



2271

5083

035

392

2271.5083.035.392

al-Karmi al-din al-Islami

DATE _____

ISSUED TO

DATE ISSUED

DATE DUE

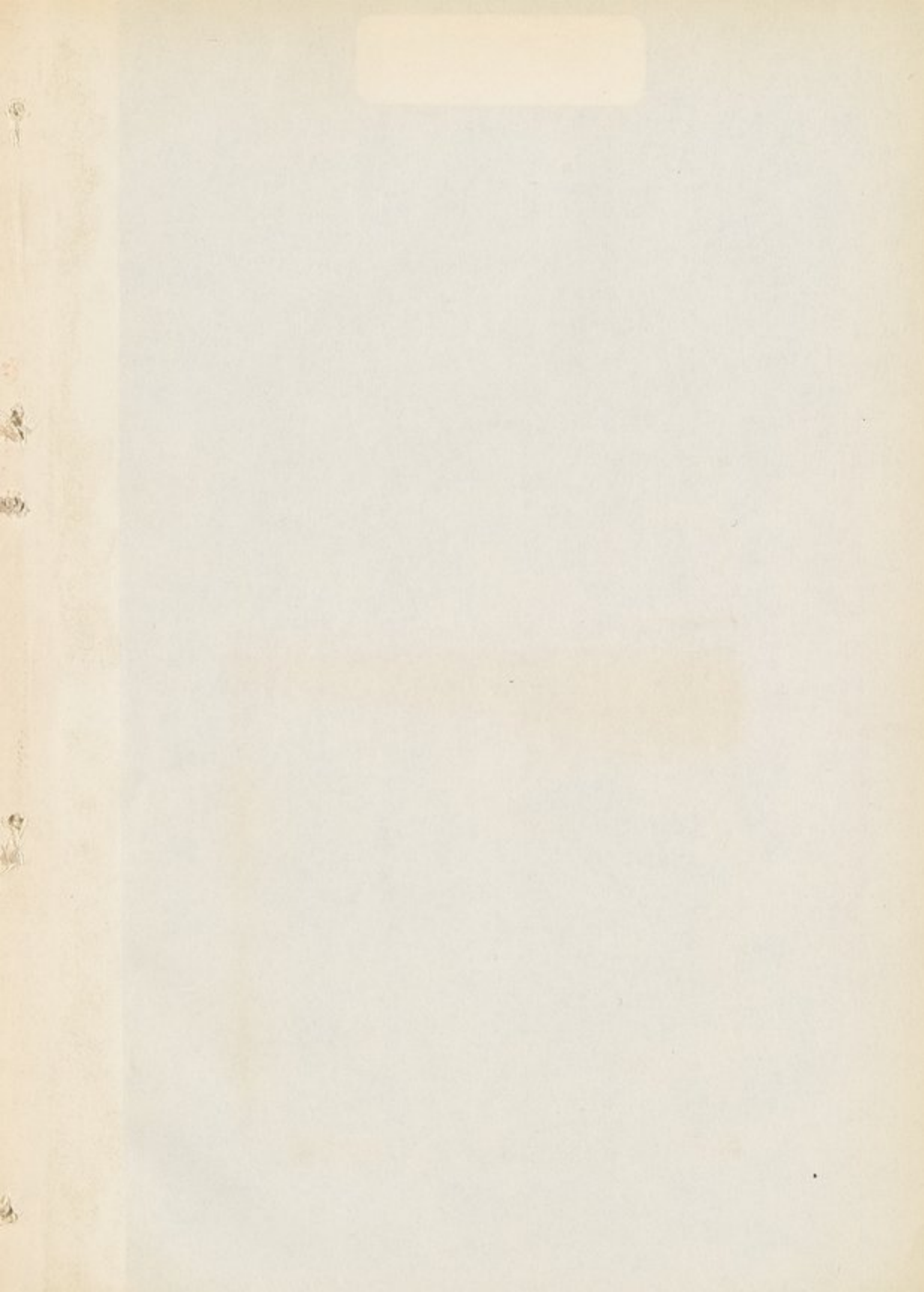
DATE ISSUED

DATE DUE

Princeton University Library



32101 074067545



الحلقة الرابعة
من سلسلة الحياة الروحية

اصول الدين الاسلامي

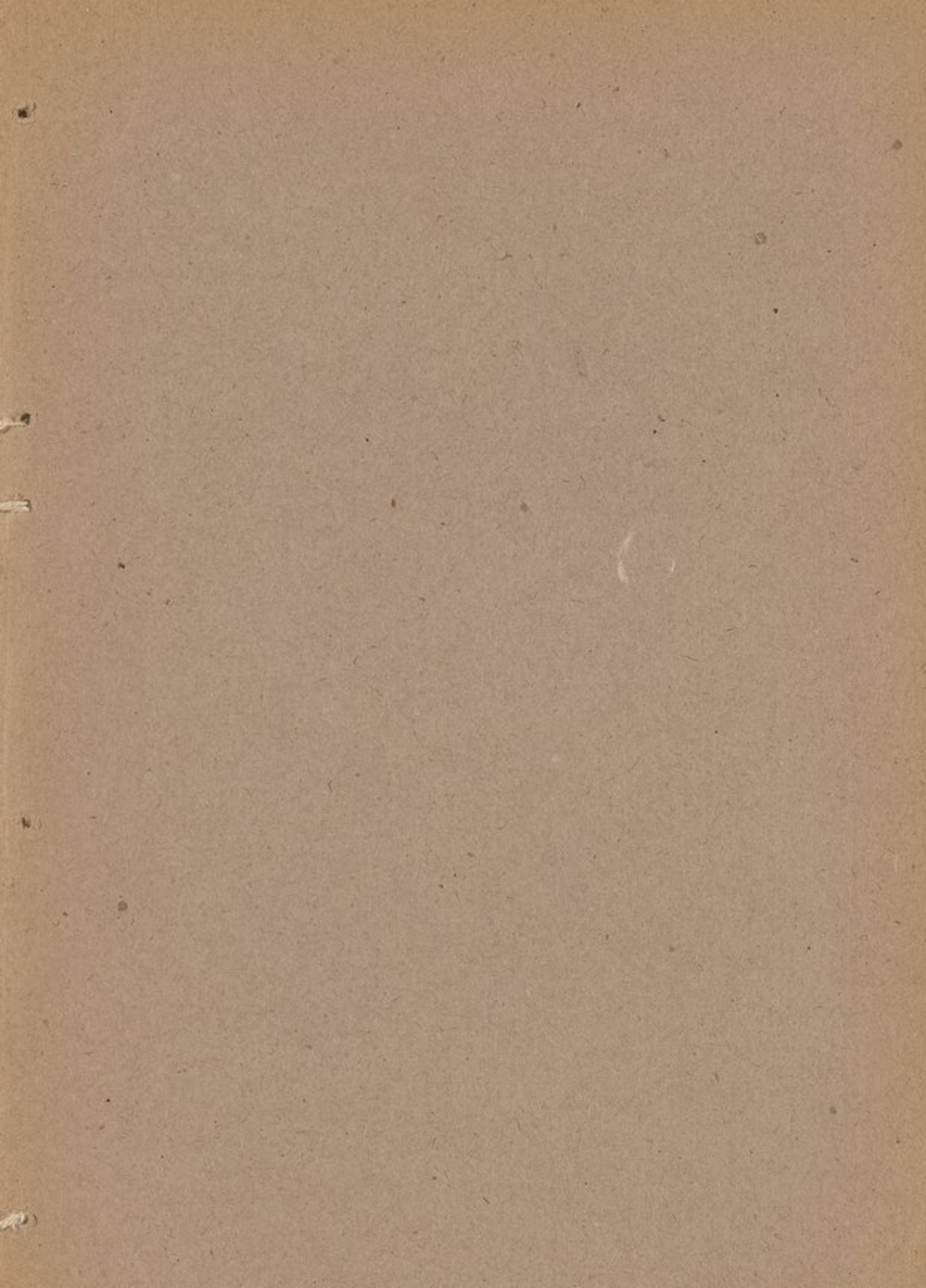
وهو كتاب يبحث عن النقاط الحساسة التي

أغفلها المتدينون وجاهلها المتجدون

في الشريعة الإسلامية الغراء

محمد الكرمي

طبع في مطبعة قم
سنة ١٣٦٩



al-Karmī, Muhammad

الحلقة الرابعة

من سلسلة الحياة الروحية

Uṣūl al-dīn al-Islāmī

أصول الدين الإسلامي

وهو كتاب يبحث عن النقاط الحاسمة التي

أغفلها المتدينون وجملخص المتجددين

في الشريعة الإسلامية الغراء

محمد الكرّمى

طبع في مطبعة قم

سنة ١٣٦٩

فروعها في الفقه
فيها ما زاد على الفقه

كتاب في الفقه

في الفقه في الفقه في الفقه
في الفقه في الفقه في الفقه
في الفقه في الفقه في الفقه

في الفقه

في الفقه في الفقه
في الفقه في الفقه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لمستحقه والصلاة على محمد وآله خير
خلقه و بعد فهذا الجزء رابع اجزاء الحياة
الروحية تقدمه للقراء الكرام تحت عنوان
(اصول الدين الاسلامي) راجين منهم العفو
والقبول

٤-٢٥-٥٥ ١٩٢٥

تكملة النزهة الباقية

في بيان ما كان عليه حال العرب في زمانهم
من حيث الدين والسياسة والادب والعلوم
والفنون والاعمال والعبادات والزيارات
والمناسبات والاحتفالات والاعمال
والفنون والاعمال والعبادات والزيارات
والمناسبات والاحتفالات والاعمال

مقدمة

لا شبهة ان دين الاسلام اصبح في اخيره معنى معمى مفهومه مجهولا امره على كثرة علومه وتعدد علمائه ، وكل السر في هذه النتيجة السقيمة هو تكثر آراء اهل الرأي فيه وكل منهم لا يرضى من الناس الا ان يجعلوا رأيه في رأس الدين بهذا الدين وانهم لادين لهم مع اغفالهم له وتساهلهم فيه . وقد كان الدين في قديمه كذلك يعنى كثير الشعب والفروع فجبر واعتزال واموى وعلوى و كيسانى وزيدى الى مئات غير ذلك من المشارب التى تهافت اليوم اكثرها واصبح قولا يذكره الذاكر للتحديث به عن الفرق الباليه .

الا ان هذا الاكثر المتلاشى لم يكن مبتنياً على دعائم فنية تستطيع ان تمشى به اشواط بعيدة فى الزمن و لذلك تهافت وتلاشى فالخطب الجلل انصافاً فى هذه الفرق الموجودة اليوم التى يكفر بعضها بعضاً ، فقسم العامة فيهم الجبرى والمعتزلى والحنفى والمالكي والشافعى والحنبلى والوهابى ومئات غير ذلك فى نقاط المعمور المنتشر فيه الاسلام والمسلمون وقسم الشيعة فيهم الاصولى والاخبارى والشيخى ومئات غير ذلك ايضاً منبئين فى اطراف الدنيا وللجميع مبلغون وكتاب وكتب ودعايات و كل يدعو الى نفسه ويعد غيره خارجاً عن الجادة المحموده بل خارجاً عن دين الاسلام واذا اجمل التزم بطهارته فى مباشرته ومعاشرته اذا اقتضت الاوقات ذلك

واذا سأل احدهم هؤلاء المتفاوتين فى الاراء اجنبى يريد ان يعرف الاسلام حتى يجوز لنفسه ان تعتقه اولاً تعتقه لم يقف على محصل من سؤاله لانه يرى الفر جمل ملتزمين باطرافه كل يقول لهدع هذا فأنه مزخرف واقبل على فان الدين عندى و انا طريقك فى الوصول اليه فقد يترك السائل اصل الدين بالدين من كثرة هذه المزا حمت كما دى هذا اللجاج الى هذه النتيجة السقيمة .

فان الاسلام والمسلمين عند مساكن النبي موجوداً بين ظهرائهم كانا معلومي الحقيقة لكل فرد له اقل مساس بهذا الدين وقصارى معلوماته الدينية التي تنظم لمعتقيه شؤون معاشه ومعاذه هي قبضة من تكاليف وآداب تكفلها الكتاب والسنة وابرزها الى الخارج عملا ذات النبي الاقدس مع كمال توأدة وتواضع وبساطة في الوضع وعراء عن تعين و تعنون فلم يدر عصر المسلمين مع وجود نبينهم بين ظهرائهم قضية الجبر والاعتزال وان القرآن مخلوق او ليس مخلوقا وان صفات الله عين ذاته او زائدة عليه و انه جسم او ليس بجسم وانه تصح رؤيته اولاً وان مرتكب الكبيرة فاسق او مؤمن او كافر او برزخ بين ذلك الى آلاف من امثال هذه المسائل التي تجددت بعد ذلك فولدت فرقاً متشاكسة متعاندة متباغضة يفسق بعضها بعضاً ويريق بعضها دم بعض وتعود من جراء هذه الفوارق لاحاجة لها الا بالوقوف عند فوارقها هذه

على ان كثيراً من اهل هذه الفرق لا يعرف مذهبهم ومبناه ويعجز عن الجواب اذا سئل عنه بل يعد الاصولي مثلاً ان الاخبارية دين آخر غير دين الاصولية وان الشيعة من المذاهب التي لا تماس بينها وبين الاصولية وهكذا بعض الفرق بالنسبة الى بعض، وفي هذه الميادين الشائكة ضاع الاسلام الحقيقي الذي دان به مسلمو عصر النبي في حضوره وان ادعته كل فرقة لنفسها فيما بعد، ومن البديهي ان الاسلام الذي يصح ان يقال في حقه انه مراد الله سبحانه بقوله ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه هو اسلام عصر النبوة بمعنى انه اصدق مصداق لهذا الاسم وانه لا نقصان فيه من ناحية الدين به ومقبوليته عند الله وكونه جالباً لمرضاته وموجباً لدخول جنته وانه لو كان القول بخلق القرآن مثلاً او قدمه من اركان الدين الاسلامي وان الاسلام بدون ناقص لصدع بذلك النبي الاكرم، وعلى هذه الوتيرة سائر المسائل الاخر التي جررها المتكلمون فولدوا منها شعباً وفرقاً وطوائف كثيرة جداً .

في حال انا نرى كثيراً من المشارب البالية والباقية لاتعد ذلك الاسلام في مجموعة عقائدها الاجزاء اسلام وبعض دين وان الاجتهاد حق او باطل جزئه الآخر وان الله عادل او لا يلزمه ذلك جزء آخر ايضاً وهلم جرا ، بل لاتعد من تلك الاجزاء الا بفارق شعارها .

الذي امتازت به عن خصومها واى تلاش للاسلام الحقيقي اقتل من هذا وبالاخص فى هذا العصر الذى طبقت فيه المادية ارجاء الكون واصبح الدين مستضعفاً من ناحية القوة والساعد ورجال فرقه مشغولين بفوارقهم لايعنيهم شأن آخر فاتباع آقاخان المحلاتى يعدون فى طليعة تدينهم القيام بخدمات هذا (اللورد) والحصول على مرضيه وانهم آقا خانية لاازيد ، و اتباع القطب الفلانى كيف يروجون طريقته و مرشدته وقطبه و يدخلون فى حيزهم الخاص غيرهم من متصوفة والوهابى كذلك والشيخى والابخارى كذلك والاصولى والشيعى والسنى الى كثير من غيرهم على هذه الروية حرفاً حرفاً ، و لم نر خصوصاً فى العصور الاخيرة من عرف الاسلام الواقعى للعالم حتى يعرف الماديون و غيرهم ان هذا الدين الذى مر عليه اربعة عشر قرناً و طبق كثيراً من ارجاء المعمور وتملك رجاله احياناً من الدهر ليست بقليلة ولملوكم اليوم بقايا فى الشرق هو كيت وكيت وكيت .

بل قصارى ان يقف المطالع على كتب الوهابية فيجد فيها الشتم الذريع لمن سواهم وهكذا الاخباريون بالنسبة الى الاصوليين والسنة بالنسبة الى الشيعة وبالعكس فى كل الطوائف بلا استثناء لحقير فيها ولخطير ولصحيح نسبة ومزخرف جداً ، بل وازيدك ان اهل هذه الفرق المنشعثة تجهل الاسلام الواقعى وتجهل مدار مذهبها ايضاً فى غالب افرادها فهى لها الله لا تدرى من اين والى اين

ولهذه التعمية نرى الذين تعلق اذهانهم بالمباحث المادية شيئاً ما يتركون التدين والتسمى به وراء ظهورهم بمراحل عديدة لانهم يجدون انفسهم لان عقل تلك المهمة التى يلو كها غالب مواطنيهم ومعاشريهم فى حال انها بالنسبة الى المباحث المادية ترى انفسها تدرك ماتصيح له افهامها ، وبعبارة اوضح انا لا نجد اليوم من يعبر الاسلام لمسلمى عصره و لغيرهم بعبارة يصفها التاريخ فى مصاف العبارات التى ارسلها افاضل المسلمين فى عصر نبيهم عند ارادة افهام هذا الدين لمن جهله

ونحن فى هذا الكتاب احببنا ان نورد طرفاً مهماً من اصول الدين الاسلامى التى لها مساس بعالم الاجتماع وحفظ النظام ذاكرين لاي الكتاب اولاولى الكلمات امير المؤمنين

على (ع) ثانياً وللسنة من طريق العامة ثالثاً ولها من طريق الخاصة رابعاً ثم نشرع بإبداء
نظرنا في الموضوع ، فنحن في هذه المراحل العشر التي طويناها من مراحل دين الاسلام
ونشرناها فوق صفحات هذا الكتاب قد بينا اجتماعيات الدين واخلاقياته بصورة ثمينة
يعلم الله وسوف نقوم بتدوين كتاب آخر يتكفل البحث عن عباداته ومعاملاته واحكامه
وسياساته رامين به الى عصر النبوة نازعين عن كل عصية وقومية كما يعطى الكتاب ذلك من
نفسه وهو شاهدنا على صدق هذه الدعوى والله الحمد



أَصْل

(١)

فى التوحيد و ابطال الشر كاه آيات الكتاب

وله فى التنزيل شواهد كثيرة منها قوله تعالى (فى سورة البقرة) يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون، وقوله تعالى (السورة نفسها) واذاخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله! وقوله تعالى (سورة آل عمران) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً (سورة آل عمران) وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً، وقوله تعالى (سورة يونس) قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون، ومنها قوله تعالى (سورة ابراهيم) وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار، وقوله تعالى (سورة النحل) الهكم اله واحد، وقوله تعالى (سورة النحل) وقال الله لاتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد فاي اى فارهبون، وقوله تعالى (سورة الاسراء) لاتجعل مع الله الها آخر. وقضى ربك الاتعبدوا الاياه، وقوله تعالى (سورة طه) انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علماً، وقوله تعالى (سورة الانبياء) لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون، وقوله تعالى (سورة القصص) ولاتدع مع الله الها آخر لا اله الا هو، وقوله تعالى (سورة الزمر) ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لمن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

ومن كلمات على فى التوحيد

قوله و اشهدان من ساواك بشىء من خلقك فقد عدل بك والعاذل بك كافر بما

تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك، اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك؛ نحمده في جميع اموره و نستعينه على رعاية حقوقه ونشهد الاله غيره، واشهد ان لاله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان، ونؤمن به ايمان من عابن الغيوب ووقف على الموعد ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لاله الا الله وحده لا شريك له، هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاء، ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلاص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذبه راغبا مجتهدا واشهد ان لاله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان، وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضله وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له، واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لانتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضافه في ملكه احد، اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده، واشهد ان لاله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحن اخلاصها معتقدا مصاصها متمسك بها ابدا ما بقانا وندخرها لاهويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان

السنة من طريق العامة

عن عبدالله قال قال النبي (ص) من مات وهو يدع عوم من دون الله ندا دخل النار، خرجه البخاري (التاج - ٤ - ٥٤) عن جابر عن النبي قال من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار، خرجه مسلم و احمد (التاج - ٤ - ٩٧) عن علي (ع) قال مافي القرآن آية احب الي من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك بهو يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (خرجه الترمذي التاج - ٤ - ١٠٣) عن انس عن النبي قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا وما فيها اكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول الله قد اردت منك اهلون من هذا وانت في صلب آدم الا تشرك بي ولا ادخلك النار فأبيت الا الشرك (خرجه البخاري ومسلم التاج - ٤ - ١٠٧)

عن عبدالله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله وايضا لا يظلم نفسه قال ليس ذلك

انما هو الشرك ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
 (خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج - ٤- ١١٦) عن انس عن النبي في قوله تعالى لنسألنهم
 اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله (خرجه الترمذى التاج - ٤- ١٦١) عن
 ابي سعيد بن ابي فضالة عن النبي قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه
 نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله الله احداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى
 الشركاء عن الشرك (خرجه الترمذى ومسلم التاج - ٤- ١٢٩)
 عن عبدالله قال سألت اوسئل رسول الله اى الذنب عند الله اكبر قال ان تجعل لله نداً
 وهو خلقك (خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج - ٤- ٢٠١) عن عثمان عن النبي قال
 من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة (خرجه مسلم التاج - ٤- ٢٠٦) عن ابي بن كعب
 ان المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد (خرجه الترمذى
 التاج - ٤-)

السنة من طريق الخاصة

محمد بن مسلم عن ابي عبدالله قال ان اليهود سألو رسول الله فقالوا انسب لنا ربك
 فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها (خرجه الكليني فى الاصول - ٤٤)
 عاصم بن حميد قال سئل على بن الحسين عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون فى
 آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احدوا الايات من سورة الحديد الى
 قوله والله اعلم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك (خرجه الكليني فى الاصول - ٤٥)
 عبدالعزیز بن المهتدى قال سألت الرضا (ع) عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احدوا
 آمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها قال كما يقرأها الناس و زاد فيه كذلك الله
 ربى كذلك الله ربى (خرجه الكليني فى الاصول - ٤٥) عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله
 (ع) فى قوله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى قال هى الايمان بالله وحده لا شريك له
 (خرجه الكليني فى الاصول - ٣١٢)

نظرنا فى الموضوع

هذا الاصل وان اشترك فى تأسيسه وتأكيده جميع الانبياء العظام و الرسل الكرام
 الا ان للاسلام فى تشييته وتقديره خدمات تشكر ومواقف لاتنكر، وفى وسع كل من يقدر

معنى الاجتماع ومعنوية اتحاد الاراء ان يجعل هذا الاصل من الاسس التي يقوم عليها البنيان الشامخ والشرف الباذخ ويقدر لهما البقاء الطويل والقدرة على كفاح الحوادث ومهما كر الجديدان، فان كل مسلم وهو اليوم يبلغ تعداده اربعمائة مليون فى انحاء المعمور لو اعطى التوحيد حقه فى مرحلة العمل كما اعطاه ذلك فى مرحلة الاعتقاد لمافاته وهو بهذه الكثرة الخير الذى حازه القليلون باتفاقهم وعدم نفاقهم ولما اصبح مبعثراً فى زوايا الوجود تعبت به السياسات العمياء كما توحى اليها هواؤها الباطلة ومرام المشرع الاسلامى فى وقوفه عندهذا الهدف الصالح وقفة باسل غير ان هوان يجعل الهدف الوحيد الذى يلم شعث العصيات المتفرقة والقوميات المتشاكسة الناشئة على مرور الايام والليالى طبقاً لمقتضى العادات السارية فى البشر منذ ازل تكوينه والى اليوم وما بعد غدمبداً - التوحيد الذى هو اول خطوة يتخطاها المتدين الى شعب معتقداته وجزئيات مذهبه حتى انه لو كان يعلم فرضاً بشعب اتباعه الى الوفاء والاراء والمذاهب بعد توالى السنين والاعوام لماتأثر بهذا الافتراق بعدان وطدحداً فارقاً بين المبدأ والطبعى وهو الاعتقاد جزماً بوحداية الخالق المعبود تأثره به عند عدم توطيده هذا الحد العظيم فانه ومهما تصور فى تغير النزعات وتكثر الاعتقادات الطارئة على افراد متبعيه فيما بعد قاطع بان هناك نقطة تسالم لديها تيك النزعات والاعتقادات المتغيرة المتكثرة فتفسير بها سيراً متوازناً الى الذب عن حريمها المحترم وكيانها المجيد، وفلسفة المطلب قاضية بهذا الحديث الذى سردناه وامليناه وحاكية عن روحانية هذا البطل الزعيم الذى ابرم امراً لا تنحل عقده ومهاكثرت القالة وسائت الحالة لاخذه مائزاً بين التدين وانكاره رسماً - كسائر الماديين الذين لا يقولون بخالق ولا معبود - بحيث لا يقبل التشكيك والترديد وهوان لا يعد الانسان ولا يعترف بعبودية اى احد كان غير الله الخالق فحسب فاما ان يكون انقياد جوهرى لله وحده و الا فلا دين ولا اعتقاد . وقضى ربك الا تعبدوا الاياه . ان الله لا يغفر ان يشرك به .

وبهذا الهدف الوحيد بادئاً تمكن ان يتخطى الاسلام خطوات بعيدة جداً فى مستوى العالم البشرى فى ازمان قليلة جداً وذلك عندما اذهلت كلمة التوحيد معتقديها عن كل عصبية وروية فى قبالتها ونادى بهم منادى الاتحاد والاتفاق واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا

تفرقوا ، الا انه وبالله اسف اصبح المسلم بعدما تشبعت آراؤه في دينه الوحيد يمر على كلمة التوحيد الجامعة لاطراف شتاته والامة لشتات معتقداته مرة عجلان لا يعيرها الا النظر المبذل و النظرة الجمقاء معنياً بمعتقداته الجديدة التي ولدها شيوخته الجدد في آنه الحاضر وهوانه هل يجوز البناء على القبور ام لا وهل يجوز التدخين ام لا وهل يجوز الضرب بالسلاسل على الصدور والظهور في عزاء الحسين (ع) ام لا مكافحاً عن هذه الصغريات البعيدة عن صميم الحق والحقيقة بمسافات سحيقة تاركاً وراءه اهم قواعد الدين والاجتماع بصورة مخزية انصافاً

والذي فرق المسلمين بعد الوحدة شذر مذر وجعلهم فرقاً لاتعد ولا تحصر هو انه نشأ فيهم شيوخ طريقة ودين واحب كل واحد منهم على ممر الايمان ان تعرف له شخصية وينفر عن غيره بطريقة وحيثية فحدث مقالة اما قاصداً لاحداثها تكثيراً للخلاف وانحيازاً الى جانب ليس فيه ديار غيره واما فاتقاً غامض حقيقة كانت مطوية قبله مريداً بذلك ايضاح الحق وانارة المطلوب فانحاز اليه اناس خباء البواطن او قليلوا حس وادراك فشدوا عن قاصد المحجة بدعوته هذه وصيروا لها شعباً وغصونا وانفرزوا عن الناس بلفيف شعاره انه ذو مقالة كذا وانه هو الحق وغيره مبطل نصيبه في الدنيا الدمار وفي الآخرة لهيب النار حتى كأن النعيم والجحيم تراث آبائهم يصرفونهما كيف شاؤا وحيث احبوا وابغضوا وبمثل هذا الاعوجاج وسوء الفهم والخروج عن حيز البشرية والدعوة الصادقة المحمدية لا ترى منذ نشأ محمد بن عبد الوهاب في اطراف نجد والحجاز من لا يكون وهابياً او متجاهراً بمراسم الوهابية وهو يستطيع السكنى بتلك الديار او المرور بها ولو حاجباً او سائحاً او زائراً وهذا هو الاستعباد الفاضح والجمود المميت والتقليد الاعمي

ونحن ان سلمنا هذه الدعوى الزائفة فاي نذهب عن القوم الناهضين بهاجرية الاديان التي جرى عليها المسلمون قبل ان تتولد حضارة اليوم القاتلة رسماً بحرية كل شيء ، الم يعلموا ان الاسلام الذي افتتح اطراف المعمور في بادئه مع كونه خشناً في مبدئه بعيداً عن التساهل في معتقده لم يكره نصرانياً ولا يهودياً على الاعتراف بدين الاسلام مادام مسالماً غير محارب بل بعد ما انس بالفاتحين وانسوا به تمكناً ان يجعله مجالاً واسعاً وطريقاً شاعراً في شتى المناصب والمراتب وان يعيش بمفرده ومجموعه بين ظهراني الاجانب عنه

فى النزعة والمعتقد ثرياً سرياً مرفهاً عليه وكأحسن مايروم ويريد بشران يعيش فى زمانه ومحيطه

ومع جهل الوهاى بهذه النقطة الواضحة من دين الاسلام جاء يدعى انه اول عارف بحقائقه ملتزم بتعاليمه مراعاة لكتابه وسنة نبيه فى حال انه لم يكتسب فى حياته الا الجهل به والانحراف عن تعاليم نبيه وربه وعرف نفسه بين كافة من عرفه انه جاهل وحشى يعطى من نفسه نموذجاً لجاهلية اسلافه فى الجاهلية وقبل انبعث نور النبوة ، فان طريقة توجب على اتباعها قتل الناس و اراقة دمايتهم والفتك باعراضهم ونهب اموالهم وتبديدهم فى اطراف البلاد بالتشهى ولأول شبة اثارها انسان عادى مبلغة من العلم قلة العلم والحلم لطريقة سوء جدت الجاهلية الاولى بعد ان مضى على فنائها مئات من السنين وعشرات من القرون فهذه كربلاء مرقد الخيرة من آل الله والقادة من آل الرسول ومناخ ركب الحسين بن على البطل الذى اقام سوق الحرية الصادقة فى قبال الاستبداد والوحشية وحطم قيود الاحتكار والاختلاس والانانية ونفخ فى البواسل روح العزة والمطالبة بالحقوق المغدورة وعلم الاحرار طريقة النهوض فى وجه الظلم واستبداد الحكم وابان للملاء ان الحق احق بالاتباع وان ليس الجلوس على دست السلطنة والقبض على زمام الرعية مما يتأتى بالوراثة او بكثرة المال والمنال وانما هو حق الرجل الكامل والعالم العامل والانسان العادل وما ضاهى هذه الصفات من صفات آخر كبريات - كم شن - عليها الوهايون غاراتهم صباح مساء بحجة ان على مراقده هؤلاء الكرام على الله والرسول وكافة اهل الحس والقطانة متدينين ومادين قباباً محلاة بالذهب وابنية ضخمة وتقد اليها الوفاد للزيارة والطواف متبركين متمسكين وان ذاك البناء وهذه الزيارة شرك بالله فسفكو ادماء مجاوريهما و هتكوا اعراضهم ونهبوا اموالهم وعانوا بالذخائر الحسينية ايقعيت وفساد

ومن تعاليم شيوخهم ان الفارق الوحيد بين المشرى والموحد هو ان لا يعرف الانسان دياراً للوجود الملكى والملكوتى الا الله وان لا يعظم احداً الا الله وان لا يعنى باحد الا الله وان لا يعد احداً يستحق شيئاً من التجليل والتبجيل والاكرام والاحترام سوى الله وان يعتبر الانسان كل شئ ماسوى الله عدماً والعدم لا يعتد به حتماً ، فاذا بنيت قبة على كبير خطير فى نفسه وشرفه وفضله ونبله وخيراته ومبراته ودينه وتقواه تقديساً لهذه الصفات

اللامعة فيه واحياء لذاكره وتشجيعا لمن سواه ان يسلك هذه الجادة القاصدة حتى يعقب
نفسه هذه الذكريات الخالدة فقد اشركت فانت مباح الدم والمال والعرض
واذا خضعت لعالم عظيم وقدرت الرجل الكريم واعتنيت بمن يستحق التجليل
والتكريم فقد اشركت واصبحت لامالك محترما ولاقتك محرما ، في حال ان ضرورة
العقل قاضية بتقديس اقل من وصفناهم وان الناكب عن هذه الدرجة ظالم لنفسه ولوجدانه
وهذه النقطة من البديهيات الاولى في كافة الملل والاديان وعامة بنى الانسان لا يمكن
التخلف عنها الا زورا راء واستكبارا والافجيلة النفوس على تعظيم العظيم وتكريم الرجل
الكريم وهل جزاء من يحسن الى الجامعة الا الاحسان وهل يجدر بالانسان ان يخذل من لا
يليق بشأنه الخذلان

وكم بلغ الجهل بهذه الفرقة الجاهلة الناهضة بزعمها لاحياء التوحيد فارات الدم
المحرم بالضرورة من دين العقل وصريح الكتاب وواضح السنة وهتكت الاعراض المكرومة
والاموال المحترمة هذه الامور التي ما انبعثت حلبة التشريع في مستوى هذا العالم وبين
افراده الاحفظها من التلف ومبررها فيما تزعم بضعة احاديث يستفاد منها النهى عن بناء
القبور وتجسيصها وما شابه ذلك في حال ان هذه الشرذمة التي يستندون اليها اخبار احاد
لم تعضدها شهرة في رواية ولا انجبار بعمل احدفان كافة ابناء التسنن من قديم وحديث لا
يزالون يشيدون القبر والابنية الضخمة على قبور علمائهم وفضلائهم وكبرائهم وعبادهم
وزهادهم وشيوخ طرائقهم من دون ان ينكر عليهم احد في ذلك منذ اوائل الاسلام الى هذا
التاريخ ولو كان ذلك حراما قد وصلت اليهم حرمة من الشارع بهذه الاخبار او غيرها
لامتنعوا من فعله ولتحاسوا عنه وكفى بهذا الاعراض العملى من شيوخ العلم والمذهب
موهنا لتلك الاخبار على فرض صدورها فانه يستحيل تفسير مجموع المسلمين بعمل
لايجرون فيه لانفسهم نفعا يقاوم الوزر الذى يتحملونه بارتكاب خلاف الشرع

وان يكن الجمع سلم صدور تلك الشرذمة من الاخبار فقد يقال انه لم يستفد منها
الحرمة بل الكراهة والتنزيه في حال ان عمل علمائهم وغير علمائهم لا يساعد حتى على
الكراهة فان الذين نراهم يشيدون هذه المباني من علماء وغيرهم لا يجهلون مواقع الشرع
كراهة وتحريما بل يجدون من الواجب الشرعى تشييد هذه المباني على الائمة والصالحاء

ومن لهم يديضاء في خدمة الشرع والنوع الانساني احياء لذكرهم وتقرباً الى الله باكرامهم واحترامهم ، فان ابن تيمية مفترع عذرة هذا المذهب الوهابي السخيف بصراً على ان الله يوم القيامة ينزل من عرشه ، ويشبه نزوله تعالى بنزوله هو من على المنبر عندما كان يحدث بهذا الحديث الى الارض ، ويصافح عباده المؤمنين وحتماً هذه المصافحة انما هي تكريم لهم وتعظيم لما قاموا به من خدمة وعبادة انقياداً له وطاعة

فها لا استفاد هذا الانسان من فعل الله هذا الفعل الذي هو حتمي في نظره ان الله مع عظمته الغير المحدودة ومكانته التي لا تقاس بها مكانة اذا كان يحترم عباده المؤمنين هذا الاحترام بحيث ينزل من على عرشه العظيم ويصافحهم مصافحة بعضنا لبعض في الافراح والاعياد فالعبد المخلوق اولى بان يصافح العبد الصالح والعالم الكبير والامام الخطير ولو بواسطة قبره والواح مرقد

فان العقلاء الذين نراهم يقبلون ضرائح الزعماء المعظمين الكبراء عند الله سبحانه لا يجهلون موقعية الحديد والخشب اللذين يستعملونهما في اردل مكان في بعض الاحيان كشبابيك وابواب يضعونها في المراحيض لكن هذا الحديد بانتسابه لذلك الشخص العظيم وكونه ممثلاً لمقامه الكريم يحصل له حكم المرأة التي لا يقصد منها الا اراءة المقصود فهي فانية في المرمى فناء ذاك الشباك في صاحبه ، نعم لو كانت هذه المراقد في انظار مشيديها لها شرف ذاتي فهي مستغنية بمعنويتها عن امداد الله والاتساع اليه بحيث تعد معبوداً والعبادة لها كما ان الله سبحانه معبود فلا شبهة ان ذلك شرك وفاعله مشرك لكن وهل يفعل ذلك من يعتبر ان اعتبار هذه المراقد انما هو لعناية الله باصحابها وامره بتعظيم شعائره وهي من اعظمها . واذا رأينا المسلم يقبل ضريح رسول الله فماد ذلك لانه انسان اسمه محمد فقط بل لانه رسول من ناحية الله جاء الى البشر يدعوهم اليه ويقر بهم منه ويحثهم على طاعته وتحصيل مرضاته فهو بانتسابه لله وتعظيم الله له عظمه واكرمه والا فلا نراه يقدر اياه وامه وجده ومن يمت اليه بجزء من الف جزء من تقديسه له وهذا الجزء من التقديس ايضا انما يفعله لانه راضيه وامر به

وكافة الالواح المكتوب فيها زيارات اصحاب تلك المراقد المطهرة المنصوبة عليها تنادي باصرح لسان السلام عليك يا مولاي يا فلان اشهد انك جاهدت في الله وامرت بالمعروف

ونفيت عن المنكر واطعت الله واوضحت المحجة واقمت الحجة الى غير ذلك من الكلمات التي يشنون بها عليه لانه قام بتبليغ دين الله وتحبيبه الى قلوب العباد وحثهم على طاعته والتمسك بشريعته وهذا اكبر دليل على ان الحافظ للقوم على تشييد هذه المراقدة المقدسة وزيارتها كون اصحابها من السفراء بين الله وبين العباد فالعلة التي تبعثهم نحوها والغاية التي يستهدفونها كلاهما وجه الله والتقرب اليه فاين الشرك بل اين رايحه بل ما يفعلونه عين توحيد الله وانه الهدف الاسمي لنزعة قلوبهم ومستكن صدورهم وان من سواه انما عزبه وشرف بشرفه وقدره الناس لتقديرهم له

وان ما يفعله الوهابيون من الحملات العنيفة على مراقد الكبراء في شريعة الاسلام كتهديمهم مراقد آل الرسول المعظمين من الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الذين سأل الرسول من كافة من يعترف بنبوته مودتهم في قبائل زحماته التي كابدها في اصلاح شؤونهم وانقاذهم من الضلال المهلك الى الحق المنعش وتقريبهم من الله سبحانه - عين - الوحشية والخروج عن الطريقة المرضية التي امر الله بتعظيمها والرسول بتكريمها فترى المؤمنين في المدينة يقفون على بعد من هذه المراقد المكرمة المهذبة على اتم حذر ويلقون على اصحابها تحيات خفيفة مخافة ان يشعر بهم الوهابيون فيوجعهم ضرباً وتبريحاً ، بل ربما افتى قضائهم باراقة دمائهم بزعم انهم اشر كوا بالله بنفس هذا الوقوف والتسليم - انظر لهذا الجهل المتلون واعجب من هذا الدين السخيف والمبدأ البربري الوحشي

ولولان الحملات العنيفة قامت في وجوه القوم من قبل فدمرتهم تدميراً وردت جهلهم الى اجواز قفارهم التي يسكنون لقضوا اعمارهم في الغارات والقتل والنهب بحجة انهم دعاة الى التوحيد ، اما اليوم حيث وقفت تلك الادوار السمجة في الشرق من حملة بعض على بعض في الآونة بعد الآونة طلباً للمال والمنال والرياسة على حدها الذي اوقفتها عنده الدول ذات الشوكة فقد استراح كثير من الناس من كثير هذه الدعايات الكاذبة الماشية باسم الدين

نعم نحن لاننكر ان زمرة العوام القائلين بالمبدأ والمعاد والمتسمين باسم الاسلام من كافة الفرق والطوائف لا يزال جهلهم بالحياة الروحية والمادية يحفزهم الى الاعتقاد

بالحجر مرمة وبالشجر أخرى من دون ان يعرفوا من حقيقة هذا الحجر والشجر شيئاً سوى ان دجالاً استهدف مطلباً في نفسه وتوصل الى انجازه بهذه الترهات

فتراهم ينذرون النذور ويقرّبون القرابين ويحصرون ايمانهم بتلك الاجسام المتلاشية من ناحية و الميته من ثانيه ويعتقدون فيها فسخ العزائم ونقض الهمم نعم وبلا شبهة ان هذه الاعمال لو كانت صادرة من متنور حساس لقطعت عليه بالشرك الا ان هؤلاء العوام في السابق والحاضر وفي كافة الشعوب وحتى الامم المتمدنة اليوم لا يعرفون معتقداتهم التي بها يدينون الا بالاسم فاقل شعوذى اذا تطلع باسم الدين ووجههم نحو مقصد ومرام عليه مسحة مختصرة من عالم الروحانيات توجهوا نحوه وداموا عليه مادام لهم محرك نحوه او عدم معارض من شعوذى آخر يلويهم عنه الى غيره ، الا ان تعليم امثال هؤلاء بحقائق التوحيد يجب ان يكون من طريق منطقي يؤخذ فيه الشيء بعد الشيء من نازل الى عال حتى يتضح لهم طريق الواقع لان تشن عليهم الغارات وتسفك دماؤهم وتهتك اعراضهم وتنهب اموالهم .

ولوان الاسلام ظهر في بادئه بهذه البزة التي ظهر فيها الوهايون لما قطع من عمره الساعة الواحدة ولتلاشى عنداويل ميلاده ولكن القوم كما قدمناهمج رعا ع نعق فيهم متفهيق حفظ شيئاً و غابت عنه اشياء فحرضهم على هذه الحركات الجاهلة فاستخفوا معه وابدوا تلك الوقاحة الخارجة عن حدود البشرية ، ونحن نأمل ان يجيء المستقبل ماحقاً و ساحقاً لهذه الرويات الفاسدة حتى يخلو وجه الارض من هذه العفونات السارية والحشرات السامة و يخلص الجول للدين الصادق واهله المتنورين المتدينين المتمدنين ، ولولا انتصاب هذه العوائق في طريق نشوء الاسلام وارتقائه لرأيتهم مشى مسافات بعيدة في القوة والتمكين ولرأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ولما وجدت اقل شبهة يوردها المادى على الاسلام بسبب هذه الرويات الباطلة .

ولنختتم هذا الفصل بما كتبه الراضى بالله الى الحنابلة الذين تولدت منهم شعبة الوهاية السخيفة فان هذه الوحشية التي نجدها فعلا في هذه الشر ذمة الساقطة تراث ذلك السلف المتعوس فمن جملة ما كتب الراضى ليقراً على الحنابلة (انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون الاصابع

والكف والرجلين والنعلين المذهيين والشعر القلط والصعود الى السماء والنزول الى الارض و
تنسبون شيعة آل محمد الى الكفر والضلال وتنكرون زيارة قبور الائمة وتشنعون على
زوارها بالابتداع ومع ذلك انتم تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات
الانبياء فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات (ذكر هذه النبذة من الكتاب وجدى
فى المجلد السادس من دائرة معارفه ص ١٢٢)



أصك

(٢)

في العدل

آيات الكتاب

(منها) قوله تعالى (سورة البقرة) وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون
وقوله تعالى (سورة البقرة) وان تبتم فلکم رؤس امواکم لاتظلمون ولا تظلمون ، وقوله تعالى
(سورة البقرة) لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وقوله تعالى (سورة
آل عمران) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط ، وقوله تعالى
(سورة آل عمران) ذلك بما قدمت ايديكم و ان الله ليس بظلام للعبيد ، وقوله تعالى
(سورة النساء) فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الاتعدلو افواحدة
وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، وقوله
تعالى (سورة النساء) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ، وقوله تعالى (سورة المائدة) و
ان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى (سورة الانعام)
واوفوا الكيل والميزان بالقسط . وقوله تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) سورة يونس -
وقوله تعالى (سورة هود) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى
(سورة ابراهيم) ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، وقوله تعالى (سورة النحل) ان
الله يأمر بالعدل ، وقوله تعالى (سورة طه) وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل
ظلمها ، وقوله تعالى (سورة الانبياء) وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة . وقوله تعالى (سورة
الانبياء) ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وقوله تعالى (سورة

(الفرقان) و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ،
 وقوله تعالى (سورة ص) يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ،
 وقوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير
 الحق ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) واقسطوا ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى
 (سورة النجم) افرأيت الذي تولى الى قوله الاتزروا زرة وزراخرى وان ليس للانسان الا
 ما سعى وان سعيه سوف يرى ، وقوله تعالى (سورة الحديد) لقد ارسلنا رسلنا
 بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

ومن كلام على

قوله ولئن اهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهوله بالمرصاد على مجاز طريقه و
 بموضع الشجا من مساع ريقه ، وقوله لما عوتب على التسوية في العطاء - اتمروني ان
 اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطوره ما سمر سمير وما ام نجم في السماء
 نجما ، وقوله لا بى ذر من كلمة . لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ، وقوله
 يا ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصف المظلوم من ظالمه ولا قودن الظالم
 بخزائمه حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ، وقوله من جملة كلام يخاطب به عثمان
 بن عفان . فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وامات
 بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع اظاهرة لها اعلام و ان شر الناس
 عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول
 الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم
 فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها ، وقوله من جملة كلام . الاواني اقاتل
 رجلين رجلا ادعى ماليس له وآخر منع الذي عليه ، وقوله وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
 على كتابه وعلى منهج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا
 فيها ولا تتخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ، وقوله من جملة
 كلام له . الاوان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم
 الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه (ان الله لا يغفر ان يشرك به) واما الظلم الذي يغفر
 فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص

هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه
وقوله رحم الله امرأ رأى حقاً فاعان عليه اورأى جوراً فرده و كان عوناً بالحق
على صاحبه ، وقوله واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية
وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لا لفتهم و
عز الدينهم فليست تصلح الرعية الاصلاح والولاية ولا تصلح الولاية الا باستقامة الرعية فاذا دلت
الرعية الى الوالى حقه و ادى الوالى اليها حقها عز الحق بينهم و قامت مناهج الدين
واعتمدت معالم العدل و جرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان و طمع فى بقاء الدولة
ويستمطامع الاعداء و اذا غلبت الرعية و اليها او اجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك
الكلمة و ظهرت معالم الجور و كثر الادغال فى الدين و تركزت محاج السنن فعمل بالهوى
و عطلت الاحكام و كثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم
باطل فعل .

وقوله ولا تظنوا بى استقلا فى حق قيل لى ولا التماس اعظام لنفسى فانه من استقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما ثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق
او مشورة بعدل ، وقوله فانه الله فى عاجل البغى و آجل وخامة الظلم - حتى يقول بعد
فصل طويل - فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبرو
المعصية للكبر والاختذ بالفضل والكف عن البغى والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم
للغيظ واجتناب الفساد فى الارض ، وقوله والله لان ايت على حسك السعدان مسهدا واجر
فى الاغلال مصفدا احب الى من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد و
غاصباً لشيء من الحطام ، فاحفض لهم جناحك وأن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس
بينهم فى اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم ولا يياس الضعفاء من عدلك
عليهم فان الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة و الظاهرة
والمستورة ، وقوله فى وصيته البارعة لولده الحسن (ع) يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما
بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره لهما تكره لهما ولا تظلم كما لا تحب ان
تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك الى ان يقول بعد فصول - وظلم الضعيف افحش الظلم
وقوله واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك وأن لهم جانبك وآس بينهم فى

للحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا يئأس الضعفاء من عدلك ، و لولم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان في نواب اجتنابه مالا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا والحوائجهم ، وقوله انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك و من لك هوى فيه من رعيته فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع او يتوب وليس شئ ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

السنة من طريق العامة

ابن عمر عن النبي قال الظلم ظلمات يوم القيامة (خرجه الشيخان والترمذي التاج ١٩-٥) ابوهريرة عن النبي قال من كانت له مظلمة لاحد من عرضه اوشىء فليتحلل منه اليوم قيل الا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه (رواه البخارى التاج ٢٠-٥) ابن عمر عن النبي قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه (رواه الشيخان وابوداود والترمذي التاج ٢٠-٥) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه مسلم التاج ٢٠-٥) ابوهريرة قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله ارأيت ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال ارأيت ان قاتلني قال قاتله قال ارأيت ان قتلني قال فانت شهيد قال ارأيت ان قتلتني قال هو في النار (رواه مسلم التاج ٢١-٥) ابو بكر عن النبي (ص) قال ما من ذنب اجدر ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغى وقطعية الرحم (رواه ابوناود والترمذي التاج ٢١-٥) ابوهريرة عن النبي قال دخلت امرأة النار من جراهرة لها وهر ربطتها فلاهى اطعمتها ولاهى ارسلتها ترمم من خشاش الارض حتى ماتت هزلاً (رواه الشيخان التاج ٢٢-٥)

عن حذيفة ان رسول الله قال لا تكونوا امعة (١) تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا، عن (١) الامعة والا مع بكسر ففتح مع التشديد ويجوز فتح الهمزة الرجل الذي لا رأى له بل يتبع غيره في الخير والشر - غاية المأمول .

ابى صرمة ان رسول الله قال من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه ، عن ابى بكر عن النبى
قال ملعون من ضار مؤمناً او مكر به (روى هذه الثلاثة الترمذى التاج - ٥ - ٢٣) عن ابى هريرة
ان النبى (ص) قال سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل النخ
(رواه الشيخان والترمذى والنسائى التاج - ٥ - ٧٩) عن عياض بن حمار المجاشعى ان
رسول الله (ص) قال ذات يوم و اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق (النخ)
(رواه مسلم التاج - ٥ - ٨٠) عن ابى بكر انه قال انى سمعت رسول الله يقول ان الناس
اذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم بعقاب (رواه الترمذى و ابو داود
التاج - ٤ - ١١١)

عن عائشة قالت قد عد رجل بين يدى النبى (ص) فقال يا رسول الله ان لى مملوكين
يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما خانوك وعصوك
وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لالك ولا عليك وان كان
عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضالاً لالك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص منهم منك الفضل
فتنحى الرجل فجعل يبكى ويهتف فقال رسول الله (ص) اما تقرأ كتاب الله (ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسين -)
فقال الرجل والله يا رسول الله ما جد لى ولهؤلاء شيئاً خير اامن مفارقتهم اشهدكم انهم احرار
كلهم (رواه الترمذى التاج - ٤ - ١٨٤)

السنة من طريق الخاصة

محمد بن عذافر عن ابيه قال قال لى ابو عبدالله (ع) يا عذافر نبئت انك تعامل بالايوب
والربيع فما حالك اذ انودى بك فى اعوان الظلمة قال فوجم ابى فقال له ابو عبدالله لمارأى
ما اصابه اى عذافر - انما خوفتك بما خوفنى الله عز وجل به قال محمد فقدم ابى فلم يزل
مغموماً مكروباً حتى مات (خرجه الكلينى فى الفروع) ابو بصير قال سألت ابا جعفر عن
اعمالهم (يعنى امراء الجور) فقال لى لا ولا مدة قلم ان احداً لا يصيب من دينها شيئاً الا اصابوا
من دينه مثله (خرجه الكلينى فى الفروع) ابن ابى يعفور قال كنت عند ابى عبدالله فدخل
عليه رجل من اصحابنا فقال له اصالحك الله انه ربما اصاب الرجل من الضيق او الشدة فيدعى
الى البناء يبنى به والنهر يكرهه او المسنة يصاحبها فدا تقول فى ذلك فقال ابو عبدالله ما احب

انى عقذب اہم (یعنی امراء الجور) عقدة او وکیت لهم وكاء وان لى ماين لابتیہا لا ولامدة
بقلم ان اعوان الظلمة يوم اقیامة فی سراق من نار حتی یحکم الله بین العباد (خرجه الکلبی
فی الفروع) الفضیل بن عیاض عن ابی عبد الله فی خبر طویل ومن احب بقاء الظالمین فقد
احب ان یعصی الله ان الله تعالی حمد نفسه علی هلاک الظالمین فقال فقطع دابر القوم الذین
ظلموا والحمد لله رب العالمین (خرجه الکلبی فی الفروع)

زیاد بن ابی سلمة قال دخلت علی ابی الحسن موسى (ع) فقال لى یا زیاد انک لتعمل
عمل السلطان قال قلت اجل قال لى ولم قلت انارجل لى مروثة وعلی عیال ولس وراء ظہری
شیء فقال لى یا زیاد لئن اسقط من حالق فاتقطع قطعة قطعة احب الی من ان اتولی لاحد
منہم عملاً او اطاقاً بساط احدهم (خرجه الکلبی فی الفروع)

ابو حمزة الثمالی عن علی بن الحسین قال کان رسول الله یقول فی آخر خطبته طوبی
لمن طاب خلقه الی قوله وانصف الناس من نفسه، معاویة بن وهب عن ابی عبد الله (ع)
قال من یضمن لى اربعة باربعة ایات فی الجنة حتی قال وانصف الناس من نفسك، الجارود
ابو المنذر قال سمعت ابا عبد الله یقول سید الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتی لا ترضی
بشیء لنفسک الارضیت لهم بمثله (الخ) (خرجه الکلبی فی الاصول - ۳۸۰) محمد بن
مسلم عن ابی عبد الله قال ثلاثة هم اقرب الخلق الی الله عز وجل رجل لم تدعه قدرة فی حال
غضبه الی ان یحیف علی من تحت یدیه ورجل مشى بین اثنین فلم یمل الی احدهما علی الآخر
بشعيرة ورجل قال بالحق فیماله وعلیه، حسن البزاز عن ابی عبد الله قال فی حدیث له الا
اخبرکم باشدمافرض الله علی خلقه فذكر ثلاثة اشیاء اولها انصاف الناس من نفسك! یحیی بن
ابراہیم بن ابی البلاد عن ایه عن جده ابی البلاد رفعه قال جاء اعرابی الی النبی وهو
یرید بعض غزاوته فاخذ بغرز راحلته فقال یا رسول الله علمنی عملاً ادخل به الجنة فقال
ما احببت ان یأتیه الناس الیک فأتیه الیهم وما کرهت ان یأتیه الناس الیک فلا تأتیه الیهم خل
سبیل الراحلة، الحلبي عن ابی عبد الله قال العدل احلی من الماء یصیبه الظمان ما اوسع
العدل اذا عدل فیہ وان قل (خرجه الکلبی فی الاصول - ۳۸۱) وفى هذا الباب من طریق
الخاصة اخبار كثيرة جداً

جولتنا في الموضوع

هذا الأصل كسابقه وان ايده عامة الشرائع السماوية الا ان الاسلام قام به قياماً هدم به نخوة كل متعطر س جبار وبالحق ما فعل فان ناموس الجمعية والاجتماع لا يسلم من عوامل التنديد والتبديد ولا يعصم من معاول التخريب والتهديم الا باقامة العدل بين العباد وفي ارجاء البلاد بصورة تقضى لاقل افراد البشر ان يقضى حياته هادئاً مطمئن البال لا تغصب حقوقه ولا يضام، فان تلك المعاول الجارفة لكثير من افراد البشر منذ قدومه الازلي وجديده الفعلي قبل ان يستوفى اقل القليل من حظه الذي تمكن ان يتمتع به زمناً طويلاً لولا شخوص هذه الموانع في مدرج حياته حجر عشرة - انما كانت - وليدة الايدي الجائرة والنوايا الفاسدة

وان تلك العوامل التي قضت بضياح حقوق جمة لمستحقين كثيرين كانوا يستطيعون ان يبرزوا بها لو تمكنت ايديهم منها رجال علم وعمل ونفع لمن يستحق النفع وضرر لمستحق الضرر ولكن حال بينها وبين مادتها التي تقوم بها الحيف والاجحاف المرديان - نتيجة - الحكومات الغاشمة والسلطات الظالمة، وان ذلك التبعر الذي شاهده ابناء امس في ماضيهم ولمسه موالي العصر الحاضر بحاستهم من جوع مرة وعطش اخرى وعراء نالته وهرج و مرج رابعة واستر قاق مرة وحرية مرة ثانية وراحة اونة وتعب آونة اخرى وسعادة في حين وشقاء في حين آخر وموت و حياة في كرتين اخريين - كله - من نتائج الشهوات الباطلة والاغراض الجاهلة، وان وقوف العالم وابناء العالم منذ مبدأه الى يومه هذا للذين مرت في خالهما الوف ومئات من السنين على حياته ونشأته عندها هذا الحد القليل الحسنات الكثير السيئات مع ان موازين النشؤ والترقي قاضية بالطبع ان يعبر الحي الدراج من استعداداته الى فعليته الى اكثر مما جاء وشاهدناه من الخيرات في اقل مدة وعدة من الليالي والايام - نتيجة - منعه عن جريه الصحيح في ميادين العالم بنفسه وبابنائهم جميعاً وما ذلك الا بايدي طغام كفر وعتاة فجرة سلكا في محاج العمى والضلال عمداً وقصداً

فالحياة لكل الناميات باطلة العمل من دون عدل وانصاف و وضع للنشء في موضعه الواجب له فاحر بحياة الانسان ان تكون اشبه بالموت في سكون الحراك وعدم الاثر في حال نراها محفوفة في كل ادوارها واعصارها بتلك الموانع الهادة لسيرها التكاملي من

انواع الجور و الحيف والاحجاف، فطبعة الانبياء (ع) لولم يعقبا عن التبليغ الى الله و توحيد و تحسين اوضاع الاجتماع عائق ظلم الظالمين الذين يحبون القضاء على كل مانع يقف بين شهواتهم ومشتبهاتها من اخضاع الناس والتصرف في رقابهم واعراضهم واموالهم وعقولهم ومعارفهم وحتماً من اهم الموانع التي تقف في مسيل رغبا تهم احجار عثرة تنوير افكار الناس وتحريرهم من قيود الاستعباد والاستبداد وغير ذلك مما يعود لحفظ كيان الجامعة والجمعية واعطائهم الحرية في كثير من اقوالهم وافعالهم و اوضاعهم - لاثرت - كلمات اولئك المبلغين العظام في عقول الناس ونفوسهم وطباعهم و اوضاعهم تأثيراً يرجى نفعه العميم للعموم بحيث لا تجد للغدر والمكر والفسق والفجور والتليس والتدليس وخيانة الامانة والكذب والارشاء والارتشاء وشهادة الزور واكل مال الناس بالباطل وسفك الدماء وهتك الاعراض ونهب الاموال والتجاوز على الحرمات والمحرمت الا ديباً خفياً في سفلة بعض الناس

لكن تلك الشرذمة المستبدة ومن نزع اليها تحصيلاً للطمع الكيرابت الانزولا على حكم شهواتها الباطلة ورغباتها الجاهلة فقاومت تيك التبليغات الحارة بحرارة النار فخذلت الناس بالدرهم مرة وبالاخافة اخرى وبالتنديد والتشريد مرة ثالثة فاستطاعت بسبب هذه المبارزات الجائرة ان تغل من شكيمة الايمان وقوة الوجدان في كثير من السواد وان تشغل بتعاليمها الغاشمة افكاراً كثيرة تتبعها في السراء والضراء وتنعى على المؤمنين خطيئهم الدينية والاجتماعية

ولاجل ان لاتند حص الحجة وتلبد معاطف المحجة بتهافت تلك الشرذمة الفاسدة على ايقاف تلك الحركة الفكرية التي اثارها النبي الماضي في حال حياته ابي الحق الا ان يشفع النبي بالنبي اوبالوصي او بتسخير العقول الراجحة و الارواح الطاهرة حتى يقوم الخلف مجدداً في تشييد ما اسسه السلف و مكافحاً امثال تلك الشناش التي منى بها سابقوه اولو الدعوة الى الحق و الحقيقة و معززاً للايمان و المؤمنين اللذين انتجتهما عزمات سلفه الصالح مييناً ما اجمله السابق وزوى من شرحة لغوامض الحقائق مفيضاً من تعاليمه التي استفادها من تطور الاحوال وتعاقب الاجيال وما انتجته الشئ بعد الشئ عقول الرجال وهكذا الى عصرنا الحاضر وما بعده

فان حركة الانبياء لولم تعزز بقيام الاوصياء ومن بعدهم بنهضة العلماء يدأيدوكفاح هذه الطبقات الروحية من بناؤها ويقاومها بشدة مرة وبأهون اخرى بضروب الكفاح من ارخاص دم وبذل مال وتحمل تعب وتشريد وطرده وابعاد وجولة في حلبات الحسام والاقلام والاراء والاحلام لطحن الاشداق الفاسدة والعقول الخامدة والاذواق الجامدة والشهوات الباطلة والرغبات الجاهلة اعضاء كل دعوة حرة وطريقة برة و تعليم نافع وحسن لامع و نظر بارع ولاتت على الايمان وبنية والوجدان وذويه ذرواً في الهواء و نسفاً في اجواز الفضاء حتى لا يبقى هادالي سبيل رشاد ولاز اجر عن طريقة غي و فساد و حتى يخلو الجو في وجه من يريد بالبلاد و العباد تلعبا و تقلبا كيفما اوحت اليه الاهواء و جهالته الجاهلاء وشهواته العمياء

ولولا قيام اولئك الاحرار من انبياء واوصياء وعلماء في اطراف الامصار ومدى الادوار مذكربين و مبلغين بشتى ضروب الميكان واقامة البرهان من تعزيز المحاسن وتحسينها وتذليل المساوى وتبغيضها شافعين القول بالعمل والظواهر بالبواطن صابرين على الاذى والضراء جهد ما يستطيعون لما رأيت ديار أعلى وجهه البسيط في الماضي والحاضر يعرف حسنة او يعمل بها ويشخص سيئة و يتركها وكافة الادوار والاقطار وان غلب جهلاؤها على فضلائها وسخفائها على عقلائها وما ديوها على روحيتها الان هذا الحق الذي يسمع به ويرى احياناً والفواضل التي تنعت ونجدلها في الخارج عياناً نتيجة وجود هذه الاقلية من الفضلاء والعقلاء والروحيين ولولاها لارتطم الكون كله بكسائه في مهاوى ساحقة من الشرور والاشرار بحيث لا تكاد تسمع باسم الحق فضلاً عن ان تجد محققاً

فهذه العاللة التي تنقلب بها الادوار والامصار من الفضائل والفواضل فيأخذها اللاحق من السابق والحاضر من الغابر نتيجة تعاليم حرة وعقول ثرة قام بها هلهلها قياماً رخصوا في ازائه القريب والبعيد والنفس والنفيس حتى تمكنوا ان يوصلوها الى الطبقات التالية غضة طرية الالهاب رغماً على الموانع المجابهة والمزاحمات الكثيرة من المستبدين الماديين الكثرين ، ومن المحقق ان نوحاً عليه السلام حسبما اطلعنا التاريخ الصادق اول مقرر لما يعتبر ميزاناً لاوضاع البشر من اخذ ورد وفي طليعة المبشرين الذين خدموا المجتمع باقوالهم الثمينة واوضاعهم الوزنية فميز المنكر من المعروف في كثير من نقاط العيش فنهى

عن الاول وامر بالثاني وكافح جهده عن هذه التعاليم الذهبية حتى شيد لها كياناً وسخر للعمل بها زرافات ووحدانا وعالج الزندقة والكفر والالحاد والاستبداد والاستعباد علاجاً مرا

قال الله تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير) من عواقب الشهوات وتناجح فعل السيئات (مبين) ومفصح عما ينفع ويضر ويصلح ويفسد (الاعتبدوا الا الله) دعاهم الى الاعتصام بعري الوحدة والاتجاه نحو هدف واحد يعطى ويمنع ويضر وينفع حسب المصالح التي توجب ذلك كله وقد درسنا فيما سبق طرفاً من فلسفة التوحيد واثره في صلاح الجامعة مادياً ومعنوياً (فقال الملاء الذين كفروا من قومه) اي الذين لا يملكون من مادة القول وقت الحجاج الالعنات والملاج والاقوال الزائفة السمجة مثل قولهم (ما نراك الا بشراً مثلاً) فان قصير افق الرأي يتخيل من لفظ السلطان اذا سمعه انه رجل ولا كالرجال ضخامة وجثة ولامح ومحاسن ومأكلا ومشرباً وغير ذلك من وضع وهكذا يسمع بالنبي وانهوا سطة بين الله وبين الناس وسفير بين عالم الملك والملكوت فيذهب وهمه الى ان النبي يجب ان يكون جنساً مخرعاً من كثرة ما تكاثف عليه من صفات واوضاع بارزة على صفحات وجوده الخارجى ولا يعقل ان السلطان ميزته على الجمال الذي هو احاط افراد البشر في نظر السواد كونه كافلاً للنظام المجموع الذي خوله زمام امره ليس غير ، وان النبي فرد من افراد البشر بلامزيد سوى ما اختص به من علم وحلم وكمال وحسن خصال ظهر بنفسه داعياً الى معرفة الحسن وفعله وتشخيص القبيح وتركه وان تجيء الجامعة بسيدها ومسودها وايضها واسودها متضامة متضامنة تتعاطى خلال الخير وتجتافى عن موجبات الشر (وما نراك اتبعك الا الذينهم ارادنا بادي الرأي) اي الذين لا يبرز لهم في انظار النظار من جمال لباس وعظمة اموال فانظارهم الحول لا تشخص المعاني الكبار الا في العجب المنتفخة والخيال شيم المفتحة ولو انك كشفت عنهم اغطية جهلهم لشعروا بان الرذالة انما هي سهمهم دون قبيلهم الذي ادرك الواقع في معلومات هذا الداعية العظيم فضرب آباط رواحله اليها حتى يتزود من الكمال ويتسم بسماء الجلال والجمال (وما نرى لكم علينا من فضل) لا يريدون بالفضل الا ما يعتبره السذج البسطاء فضلاً من كون الانسان ذاملاً طائلاً ووجهة بين الناس وغير ذلك من هذه الظواهر الاعتبارية والا فهم يدركون ان عند الرجل

واتباعه ملكات معنوية وتعاليم روحية وان لم يعيروها اسماءً واعية وقلوباً يقظة حتى يدركوا طعمها اللذيذ ووقعها الجميل ولهذا قل لهم (يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم) باعراضكم عن تفهمها وعدم التفاتكم الى تعلمها (انلزمكموها وانتم لها كارهون) لا اكره في الدين بعدان يكون الداعية قديين طريق الرشد من الغي

(ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا) ابان لهم هذه النقطة الحساسة الدالة على ان زحماته التي يتكبدنها في سبيل التبليغ وترويج المحاسن انما هي عن بائع حب الارشاد وهداية العباد لانه يطلب من ورائها ريشاً وسعة معاش ومالاً ومنا لا يصلحان بالهويقيمان حاله في معرض هذه الحياة وشهواتها الفانية ونعمها المتلاشية حتى يتم في دعوته وتذهب به الظنون مذهبها في امثاله المتظاهرين بشعار الدين وهم لا يريدون الا الدنيا صرفاً (ان اجري الا على الله) الذي ادعوا الى سبيله وتعاليمه القيمة (وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوماً تجهلون) كأنهم اشترطوا عليه بعدان وطنوا انفسهم على قبول دعوته ان يطردوا عن ساحته الفقراء والمفاليك ومن لا بدخ لهم من اتباعه حتى يلتحقوا به زعماً منهم ان انخرطهم في سلك اولئك المتدينين مع ما هم عليه من املاق وخمول بين الناس يوجب الحط من كرامتهم وهذه الانانية وحب النفس من صفات الجاهل في كل عصر ومصر وسنأتي على شرحها في فصل المساواة الاتي . وبما انه عليه السلام ادرك فيهم هذه الروح السافلة خاطبهم بقوله اراكم قوماً تجهلون

(ولا اقول لكم عندى خزائن الله) حتى تتبعوني لمالي الذي ارضخه لكم في نصرتي واتباعي (ولا اعلم الغيب) حتى تستفيدوا من هذه الغنمة لاصلاح كثير من شؤون حياتكم فاعرفكم اوضاع مستقبلكم ومن يحبكم ويكرهكم والمعاملات التي تضركم او تنفعكم الى غير ذلك مما يوجب رفع الستار عن كثير ما يحتاجون الى كشف الستار عنه حتى يتعرفوا بمصالحهم ومفاسدهم عن علم ويقين (ولا اقول اني ملك) حتى امتاز عليكم بما في هذا النوع من ملكات فاضلة لا توجد في البشر المتعارف (ولا اقول للذين تزدري اعينكم) من الناس الذين اتبعوني بما انهم فقراء خاملون (ان يؤتيهم الله خيراً) فان الله لا يزن الاشخاص بما تزنونهم به من ثروة تعطى النباهة وفقري وجب الخمول . ولما عجزوا عن رد جوابه وانقهروا

بقوة خطابه (قالوا يانوح قد جادلنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) فيما تدعى وهكذا الجاهل لا يرى رادعاً له عما يفعل وجالباً الى ما لا يعمل الا القوة القاهرة التي تسوقه كما تسوق الدابة الشامسة والرجل العاقل لا يرى القتال والنضال وكبس القوى المشتعلة الاحيلة المتوحشين فان طريقة العقل قاضية بغلبة الحاكم على المحكوم مادام المنطق قاضياً للاول على الثانى فالاول يريد التراس والسيادة بالتشهى المجرد ولا الثانى يخضع لانه لا مناص له بحرارة النار من الخضوع بل لان الحق اعطى الاول حقه من الثانى فحسب

ولاشبهة ان كافة العقلاء وفي طليعتهم الانبياء والاوصياء لم يزلوا من قديم ولايزالون الى الابد مصرين على ان لا يترافع الناس الا الى عقولهم اللامعة وان لا يحكم الجماعة الا العقل فحسب ، بحيث نظام الجمعية والاجتماع لا يحتاج بعد اشعاع العقل عليه الى حاكم يقيمه بحد السيف البتار وحرارة قذائف النار وقد تنبأ بعض علماء الاجتماع الغربيين ان المستقبل سوف يولد مجتمعاً يستغنى بثقافته الصارمة عن حكومات تحكمه بل كل واحد من افراد الجمعية يستوفى حقوقه الواجبة له من دون احتياج الى مرافعة وقانون وقوة حاكمة ، وهذا التنبأ من الآراء الصائبة فى مرحلة التصور فان كل احد بلاشبهة وبالاخص الانسان المتفطن يميز حقه من حقوق الناس فى اول التفاتة منه فاذا لم يتعرض لحقوق غيره وسلم من مزاحمة الغير لحقه فما الداعى الى نصب حاكم واستعراض محكمة ومامنى هذه الاموال الطائلة التى تجيبها الدول بشتى الصور لاجل ان تجند بها جيشاً جراراً وتتخذ بها قوى مهمة واسلحة عظيمة للغاية وتشيد بها قصوراً ضخمة لاداراتها الكثيرة المتشعبة وتؤمن بها معاش موظفيها من ملكها ورئيس وزرائها الى هذا الكناس الذى هو اقل فرد فى افراد موظفيها البالغين حدار بما كان بازاء الامة المحكومة تسعاً او عشرأ مع قطع النظر عن افراد الجند

فقد اصبحت التشكيلات فى هذه العصور المتمدة ذات سعة للغاية فترى الدولة ذات الخمسة عشر مليوناً لها بعد الملك ورئيس الوزراء سبعة او ثمانية او تسعة وزراء واحد للداخلية وآخر للعدلية وثالث للمالية ورابع للدفاع وخامس للفلاحة والرى وسادس للمعارف وسابع للطرق وثامن للبرق والبريد وتاسع للامور والشؤون الخارجية وعشرة وعشرون متصرفاً وثمانون او تسعون قائماً غير ما فى هذه الدوائر من مفتشين ومنشأين وغير ذلك ممافى

كل ادارة من هذه الادارات من مستخدمين وموظفين وهؤلاء الذين عددناهم فرع من فروع وزارة الداخلية التي لها من غير هذه الفروع فروع وطوائف تبلغ كمية وافرة فليت شعري كم تكون فروع وزارة المالية والدفاع والمعارف وباقي الوزارات وهذه الكميات كلها تعيش عيشاً رغيداً بسمه التوظيف ومفزعها صندوق الدولة الذي لم يجتمع درهمه وديناره الا من كد الكسبة والتجرة و الزارعين وهذا غير ما تستفيد به بطرق غير مشروعة من افراد اللاجئين اليها بالقهر والغلبة لان القانون يوجب ذلك الالتجاء ونتيجة جمع هذه المايلات الخارجة عن حد الاحصاء كثرة وكس هذه الكميات الوافرة من الافراد في الدوائر الفخمة والابنية المشيدة وسن القوانين ان ينتظم امر الامة وتسير الجامعة بافرادها سيراً وئيداً فيما يقال .

والعقل الذي يملكه كل واحد منا مجاناً يغني بأقل مراجعة اليه عن هذا الاسهاب الممل الذي مر عليك لو فرض ورائه نظم للامر وحقن للدماء من ان تسفك والاعراض من ان تهتك والاموال من ان تنهب والحرمان من ان تستباح و الحقوق من ان تغدر ، وكيف يتم هذا الفرض والحكومات باسرها ومن ارقى طبقاتها وهي الملوك الى ادنى مستخدميها وهم خدمة اقل الامراء ما حددت انيابها الا لان تعيش باموال الناس التي لم يحصلوها الا بالكد والتعب الزائد و لان تستغوى اعراضها فتفتك بها في السر والعلانية الى غير ذلك من ضروب الانتفاعات الحيوانية والشهوات الشيطانية التي تستمدحنا من اعمها المحكومة الصائخة لحكمها .

فوزارتها العدلية وزارة ظلم و عدوان مارجع اليها متخصصان الاوفقدافوق حقهما المتنازع فيه حقوقاً اخرى مضافا الى تعطيل الاوقات وتكبيد الزحمات ، ووزارتها المالية وزارة حيف واحجاف وبالاخص على الكسبة الضعاف الذين لا يكسبهم الكد المتواصل قوت يوم وليلة لهم ولمن يعولون به ووزارة معارفها وزارة جهل وتعطيل للاوقات من دون محصل غير ان تنتج مدارسها طوائف من الفسقة الفجرة الذين لا يعباؤن بايمان ولا وجدان ثم اذا لفظتهم المدارس تحت شهادات ذات اهمية جاؤا يعيشون في الارض فساداً فوارحمتاه للناس من ايديهم الاثيمة وهكذا البقية ممن اسلفنا ذكرهم ذئاب تلمذت على ذئاب اشد منها وحشية واقتل لعواطف البؤساء والضعفاء هذا و لو كانت هذه الاوضاع

في الأزمان القديمة والحكومات السابقة المستبدة بظواهرها وباطنها و صريح اعترافها بذلك لهن الخطب من جهة ان سلطانهن كان قائماً على القهر والقوة الغاليتين ولكن الكلام ان هذه التشكيلات الحاضرة التي جاءت تنعى على الانسان القديم حاكمه و محكوميه الوحشية والخمود والجمود وان الخطط التي كانوا عليها خطط مزعجة تحطم من كيان العقول والافكار والانسان الشاعر وترديها في مهاوى البوار والهلكة عادت على الناس ويلاً وثبوراً وبالاخص حين شاع في افراد هذه الحواضر الحاضرة الالحاد البحت و التعميل الفاسد فالاقائل بايمان ولاعامل بوجودان وانما هي المادية العمياء والشهوات الرعناء التي لا لايردها الا استيفائها وتحصيل البلاغ منها

أفیرجى من مثل هذه الجوامع والجمعيات ان تتحطم تحت ظل عقولها هذه الحكومات الضارية وتعود لاحاكم عليها الا العقل فلاحاكم ولا محكمة غيره ، كلائم كان ، وبالاخص في حواضرنا الشرقية التي نصابها ونماسيها كل يوم وليلة ونشاهد منها الفجائع الغير القابلة للتحديث ، واما الغرب الذي نحن بعيدون عنه وغائبون عن مشاهدة اوضاعه والتطلع في خباياه وثناياه و سبر جزئياته وكلياته ومشيه مع اممه في المادة والمعنى فلا نستطيع ان نحكمه ونقضى له اوعليه فان هذا التحديث الذي يمر على اسماعنا عنه تحديث يسوقه الاعجاب بظواهره والخشوع امام سيطرته وسلطانه العظيم ووزان الشرقى الذي يحدث عنه وزان الانسان الاجامد الخامد بالنسبة الى النابيين اولى العظمة والكبرياء الذين تهزظوا هم عواطف اولئك البسطاء المفاليك فيخشعون ويخضعون من بعيد اغتراراً بتلك الظواهر الغرارة .

اذن فالعبرة بتحديث الشرقى المستضعف المتهاافت على تقليد قبيله الغربى تقليداً ليس فيه الا العمى والضلال فان انخذال امام خصمه لا كبر دليل على ان ضعفه اوجب ان يقع الغربى من عينه وفؤاده موقعا له من الاعجاب والاغراب الزائدين ، واما الذى لمسناه من رويته ومشيه مع الامم الشرقية المستضعفة وبحت الظلم والعدوان والتجاوز على حقوق الناس تجاوزاً لا مقيلاً له من الرحمة والوجدان ، فكمدبوا الديب الخفى بسياساتهم الجائرة فى احشاء الامم الشرقية ونفشوا فى اسماعهم التعاليم الضالة فازالوا ايمانهم واكتسحوا وجدانهم وفرقوا جماعتهم ايما فريق وتمزيق لاعداء دينى اذ لا يقولون

بأى دين بل لأن القاء التباعد بين مجموعهم وتفكيك عراهم أول باعث وداع لتدخلهم في أمورهم المادية والمعنوية بجميع ما تحت هذين العنوانين من ملاكات واعتبارات لعلمهم قطعاً أن تصادم أقل أمة من الأمم مما يوجب حفظها من تدخل الأجانب في رويتها وطويتها حفظاً لأمساع فيه لاية تأثير وهذا معناه قيام الأمم الشرقية في حيز زناهم قيام الغرب في حيزه الجبار وهوناً في إرادتهم التبسط في الملك و الملكوت والتوسع في الأمر والسلطان .

فسياستهم العميقة الخبيثة هذه و بانخزال خصوصهم أمامهم تمكنوا أن يستعمر والشرق بأسره ويتقاسموه فيما بينهم قطعة قطعة فيستفيدوا من ماله و مناله و رجاله و حيوانه و إنسانه و معدنه و مجموع أرضه و سمائه و ماؤتيان من خير وبركة ، ولأجل بقاء منافعهم هذه مستمرة لا يزال يلقي بأس بعض في بعض فتارة بمناقشات دينية يثيرها فيشير من وراءها التحزبات العظيمة ، وأخرى بمباحث سياسية يشغل بها أقواماً و أوقاتاً فيغتنم غفلتهم عنه لأعمال نوايا كثيرة تجسمت في دماغه فحركته إلى النهوض بها وتحقيقها في الخارج هذا الذي شاهدناه من الغرب مع قبيله الشرق وهي مشاهدات يعلم الله مخبرية جداً و بعيدة عن أقصى العواطف فضلاً عن أرقها و أرحمها

نعم يمكن أن يكون مشيه مع أممه الأصلية و عنصره القديم مشياً و سطا بين العدل و الجور فإن المادية و إن كانت سائدة على آفاقه إلا أن العقول اللامعة في حناياه كثيرة ولها في الوسط الحاكم اعتبار و قيمة لأنه يستعين بها في حربه و سلمه على حل مشكلات عصية جداً فهو مرغوم على الانقياد لها نوعاً و بسبب كثرة دخله و توفر معدات الحياة لديه و إفاضته على موظفيه نستطيع أن نلاحظ فيه الظنون البعيدة عن مواقع الرحمة و الاحسان كما نلاحظ في شرقنا السخيف بذلك و باضعاف مثله ، و يمثل هذه الخطة الموبقة التي منيت بها المستعمرات الشرقية من يد مستعمرها ابتلى الشرق من قديمه فما تكاد تنعقد فيه دولة مترامية الأطراف و تعقد لها عظمة مهمة في سكان المعمور الا و تحركت فيها حركات طفيفة في أولها شديدة الوطأة في آخرها فكفكت من ذلك الانبساط و تلك السعة حتى حصرتها في نقطة مختصرة ذات قلاقل و بلابل فجاءت النقطة الثانية تتقوى شيئاً فشيئاً و تستفحل حتى تحوز لها تلك السيطرة ولكن باسم حكومة ثانية غير الأولى رسماً فتبيح فيها زواجر

بمثل ماهاجت في الدولة الاولى فحطمتها فتهافت امامها تهافت وذيلة السراج في الريح العاصفة فتشكل دولة نالثة وتمنى بما منيت به الدولتان الاوليان وهكذا

فهذا الاسلام لما انبعث يتدرج من ضيق الى سعة ومن اختصار الى انتشار شكل له بتصامده حول كلمة الايمان وتعاليم الرسول في اقل من اربعين سنة من اول ساعة ميلاده دولة جبارة خضع لها الحجاز واليمن والعراق وايران وسورية وفلسطين ومصر وممالك سوى ذلك واخذ له في بطون الكتب و صفحات التاريخ عظمة يقوم لها القارىء ويقعد ويفتخر بها ان كان من المسلمين، ثم لما تربع عثمان على اريكة خلافته وتمادى في الاخلاص الى حزبه وانشغل بضعفه وترميم نواقص قومه عن ادارة الشؤون العامة تصغرت تلك الدائرة المكبرة في تشكيلاتها وتهافتت وذيلة نهضتها وعاد بأس القوميين انفسهم فتحرك مختلف الطبقات على امرائهم وزعماء دولتهم وطال الاخذ والرد والنزاع والخصام حتى اتت الضربة القاضية على روح الخليفة وتشكلت من جراء هذه المشكلة الاحزاب المندفع كل منها الى هدف غير هدف الاخرين وبالطبع ان اسكنت هذه القلائل ليس بالهين في الظروف القليلة ولذلك يستطع امير المؤمنين على عليه السلام ان يجلو هذه الغبرة المائلة لعامة الافاق الاسلامية في سنوات خلافته القليلة، فطلحة والزبير وعائشة في حزب، ومعاوية ونظراؤه من امراء عثمان الذين هواهم في بنى امية في حزب آخر، وفرق اخرى متمشئة تميل الى رأى ثالث ولذا يرى التاريخ علماً في ظروف ايامه القلائل مدافعاً عن كيان خلافته اعدائه

الداخلين فمرة يندفع الى حرب الجمل واخرى الى صفين وثالثة الى النهروان ولواتاح له التوفيق الهدوء الذى اتاحه لابن الخطاب لابقى له آثاراً خاصة الى الابد فان في علمه الجرم ومئاته وشهامته وايمانه ووجدانه وبسالته وشجاعته ولا معيته الباهرة كفاية لادارة الشؤون وحفظ دين المسلمين ودنياهم وان ملؤا ما بين الخافقين كثرة وعديداً، ثم لما سكنت هذه القلائل شيئاً فشيئاً تمكن ان يسير معاوية بساطه زماً لا بأس به آمنأ مطمئن البال وتناول هذا الهدوء زمناً قصيراً من ايام يزيد ثم ثار بركان الحركات العنيفة فاذا بالجهل المتلون والاستهتار السخيف والوضع الساقط جاء يولد فاجعة الطف اولاً ووقعة الحرة ثانياً و تهديد البيت ثلاثاً فملك يزيد وساد الهرج فابن الزبير في ناحية والمختار في اخرى ومروان في نالثة وهكذا بقي الوضع مختلاً ودولة الاسلام ممنوعة بداخلها اكثر من خارجها الى ان قضى

ابن الزبير على المختار وعبد الملك بن مروان على ابن الزبير و عمر وبن سعيد الاشدق
هناك اخذ امر الدولة يشتد شيئا فشيئا ويقوى وان عصفت في انائه اعاصير من هجمات
الخوارج ونوارت غيرهم كحركة ابن الاشعث وقتيبة بن مسلم و ثورة البطل الغيور زيد بن
علي في ازمان عبد الملك المذكور وابنائهم الاربعة الا ان ذلك كله لم يؤثر في سمو هذه
المملكة التي طالت واستطالت وحازت كثيراً من الممالك بهمة رجالها و ابطالها العظام
كقتيبة بن مسلم وموسى بن نصير وطارق بن زياد ومسلمة بن عبد الملك وغيرهم ثم تنازل
الامريها بعده شام بظهور الخلاف في نفس البيت المالكة و الدعاة الذين هبوا لاكتساح
ملكهم فطال الاخذ والرد في هذا المقام زماناً يسيراً بالليل الى ان تربع السفاح على منصة
الخلافة ومن بعده المنصور ثم المهدي ثم الهادي والرشد والأمين و المأمون و المعتصم
و الواثق والمتوكل ففي عصر هؤلاء وان نارت زوابع في اطراف الممالك الاسلامية التي
كانت داخلة في حوزة بني امية وانحازت اقسام منها ممالك جزئية وتوسعت على مرور
الايام الا ان الدولة في العصر المذكور لها قيام ونظام ثم اخذت تنحل شيئاً فشيئاً بحيث اصبحت
الخليفة يوماً تقبل يده وفي يوم آخر يافصل تسمرفيها المسامير انتقاماً واذلاً لوبمثل هذا
التلاعب جاء الزمان و ذهب حتى استحکم الزمان بال بويه فبقى مدة فاندحر بقوى
السلجوقيين فطالت واستطالت فتلاشت بالحكومات المتتارية والتنازع الذي وقع في
الاندلس وافريقية ومصر والشام واليمن والحجاز وما سوى ذلك في الظروف التي مرت
على الدولة العباسية والتقلبات التي ذاقها خلفاؤهم بعد المتوكل من يد خدامهم الاثراك
وملوك البويهيين والسلاجقة واولئ التتيرة كان اشد من هذا التنازع الذي قرأته في الدولتين
الكبيرتين الاموية والعباسية فكم قامت دولة وهفتت في بضع سنين فهذه الاندلس من اول
ما حكمها الامويون بعدما اندحروا من الشرق الى اليوم الذي امتلكها الاسبان يون واجلوا
العرب عنها واجبروا الباقيين على التنصر كم تلاعبت بها الايام و تشكلت فيها الدول الكبار
والصغار و هكذا افريقية ومصر بعد ما انفصلتا عن الحكومة العباسية فمن طولونية
الى اخشيديية الى فاطمية الى ايوبية الى اثراك بحريين وجراكسة الى اثراك عثمانيين
الى دولة خديوية

وهكذا ممالك الاطراف بالشام وفلسطين والاردن والحجاز واليمن وايران وما وراء

النهر والهند الى ماسوى ذلك كم ثبت فيها تاج وسقط على رأس ومن رأس الى ساعتنا التي نحن فيها كل هذا الهياج والزلازل العظيم نتيجة احدامور، اما تعدى الراعى على الرعية وقسره وقهرهم والتجاوز على حقوقهم كما هو الغالب، واما تعدى الرعية على الراعى تجنباً وادلالاً باردين، واما تعدى احد الولاة على الاخر نهمة وطعماً ساقطين وهذه التعديات معناها الخروج عن مراسم الانصاف والعدالة طبعاً

ولو انسأقت جامعة البشر مع الحق والانصاف لما تمخضت هذه الاعاصير فهدمت الدور والقصور ونهبت الاموال والاعمار وهدكت الاعراض واستباححت الحرمات والاهجر مات واوقفت حركة النشوء والترقى عن جريانها الطبيعي اوردتها الى وراء في كثير من احايينها وهذا الاصل اعني (العدل) الذي عنونا به مبحثنا هذا ضروري في الخالق والمخلوق بحيث لو تزلزل عن مقامه لانهار ما تزلزل عنه كما نراه في المكونات السفلية من هذا الاختلال والتشتت والانشعاع الذي مر عليك بعض مصاديقه في هذه الدول والاضاع، هذه التصادمات كلها نتيجة الاكباب على الدنيا من اهلها المتظاهرين بطلبها وهلم الخطب في صراع اكثر المتشدين باسم الدين وهدفهم تحصيل العيش الناعم والسمة بين الناس فانه ماسرع في اطراف هذا المعموردين يحفظ كيان الجامعة ونظامها الموزون الا وكثرت فيه الازاحيف الكاذبة والاحاديث المختلفة والسنن الموضوعة وتضادت فيه الدعايات وتضاربت بسببها الدعاة وكفر بعضهم بعضاً واستحل دمه وترصد الفتك به الفرص والفترات فهذه اليهودية بعد موسى مؤسس عرشها كم تفرقت بعده على آراء واقوال ومذاهب وطرائق ينحاز الى كل طريق بعض بسبب اختلاس بعض الدعاة له وجذبه اليه وصرفه عن المذاهب المتشعبة الاخرى ولما جاءت المسيحية توسعت دائرة الاخذ والرد والنزاع والصراع الى اقصى ما يتصور فانه ليس من السهل ان يتم لكل من الفريقين ما ينويهم من اكتساح قبيله من على وجه البسيط بالمرة الواحدة، فاليهود يرومون نقض النصرانية من العقول والقلوب حجراً حجراً باسرع ما يكون حتى يخلو لهم الجوم من خصومهم الناعين عليهم دينهم وديانهم وان مبدأهم يجب ان لا يبقى اكثر من هذا العمر الذي جال به في صفحات الوجود، والنصارى يرون من الواجب هتك تلك الامة المنحرفة عن موازين الاعتدال ونسخ عقيدتهم العادية بهذا الدين الجديد وفضلاً عن اجلابهم على خصومهم هؤلاء اصبحوا في شغل من انفسهم

حيث جاءت بهم الليالي والايام تولد فيهم المذاهب المتضادة والطرائق المتضاربة وتفكك
بين عرى وحدتهم باختيار منهم لا كراه فكم عادت العوادي بين فرقتيهم الكاثوليكية
والبروتستانتية غادية ورائحة تذيبهم مرارة الضراء والبأساء في كل وقت وحين فتريق دمائهم و
تهتك نسائهم وتنهب اموالهم وتجرح عليهم الولايات المستمرة من دون محصل يعلم الله

وهذا الاسلام لما ضرب اطنابه في مبعث نشاطه اخذ يتناهى بتعاليمه و رجاله
تناهضاً اخذ قسطه اللائق من الاغراب والاعجاب وغدا يخطو الخطوات البعيدة في اطراف
المعمور مادة ومعنى فابطرت اهلها العافية التي ابطرت غيرهم فشتت الاقوال وتعددت
المذاهب حتى عادت تكال بالاصواع فمن علوى وعمري وخارجي وغير خارجي ومعتزلي
واشعري ومالكي وحنفي وشافعي وحنبلي وصوفي وغير صوفي وكيساني وزيدى وفطحي
وناووسي واخباري واصولي ومئات سوى ذلك من عامة الفرق التي تعود اختلافاتها الى
العقائد والفروع ولاشبهة ان الصراع الذي قام بين هؤلاء جلب على الاسلام والمسلمين
ولايات لا تكاد تعد وتحصى فان رؤس هذه الفرق وجهوا همهم وعقولهم واطراف مزايرهم
الى تقوية مبادئهم وطرائقهم بحالة اذ هلتهم عن الكلمة الجامعة لعامتهم وهي كلمة الاسلام
التي جاء بها محمد (ص) بحيث جاء الزيدى مثلاً يجهل اكثر خصوصيات الاسلام الواقعية
لا كبا به على درس الفوارق بينه وبين غيره من حنفي وجعفرى وتأيد مباني نفسه ورد مباني
من سواه فما عادوا يلتفتون انظارهم الى ما فيه صلاح الامة الاسلامية عامة من تشييد العلوم
على تفرقها واصلاح النظام على تكثره وبذل الهمم في سبيل رقى المعارف والسياسات
الصالحة وموازن الاجتماع النافعة وما يؤمن حياة النوع من شتى وجوه حاجياته

بل ان تيقظ المسلمون من قديمهم وحتى الساعة فلبوار مكانتهم وذهب سلطانهم
وتقليل عدتهم ومحق عديدهم فقد جرد الخوارج قواهم مدة تنوف على المائة سنة في
تدمير الوضع واهلاك النفوس والارواح ، وابناء التسنن على ابناء الشيع قروناً لا تقل
عن الاربعة عشر قرناً هجرى الا بشيء طفيف بما ان الشيعة لا يقولون بعمرهم ويسبون
معاويتهم ولا يأخذون باقوال ائمتهم من مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد فسوق هذا
النضال والقتال بدل ان تقوم في ارباض الملاحدة والمشركين والخارجين عن الحضارة
الصحيحة والتمدن الصحيح قامت بين ذات انفسهم فزلزلتهم وقلقتهم واذاقتهم الوان العذاب

لاى محصل - لالمحصل - يعلم الله - الا اعطاء الجهل زمامه يتصرف به كيفما يشاء فان شئت
 جماعتهم وتناكرت قلوبهم وتراجعت دعوتهم الحقبة الى بطون الزوايا و خييات الخبايا و
 غلبهم على اموالهم واولادهم ومساكنهم بل وانفسهم من كان عبد الله خاضعاً لسلطانهم تلميذاً
 فى مدارسهم وحشياً كان يعد بالنسبة اليهم وهو اليوم ملك زعيم ومسيطر قدير يتلاعب
 بالعقول والقلوب والاديان والابدان تلاعب الصبيان بالاكركر قدعلا علواً وهبط قبيلاً هبوطاً
 أمن الاول من بقاءه له وتيقن الثانى باقترانه معه حتى تلاشى الطليعة ويفنى الكون ولا
 يحسب هؤلاء الساقطون انهم ان فاتتهم الدنيا فعندهم دار اخرى ينتعمون فيها ويتمتعون فان الله
 سبحانه سوف يأخذهم على ما جنته ايديهم الاثيمة من قتل انفسهم ودينهم بايديهم اخذ عزيز
 مقتدر ان كانوا يعتقدون به حقاً وصدقاً

وبعد سرد هذه الفصول ليعلم القارىء ان هذه الزوايا التى هددت ملكوت الدين
 والدنيا كلها من آثار التعدييات الغير المشروعة والتجاوزات الباطلة غير العادلة وان الملاك
 الوحيد فى نظم عامة ما يعود لدين او لدنيا هو التعلق باهداب الانصاف والبعد عما يوجب
 الحيف والاجحاف وان العلم الذى يعيش الناس تحت رفاق ظله آمين مطمئنين بحقيقة
 ماتحت هاتين الكلمتين من معنى هو العدل . هو العدل . هو العدل



أَصْل

(٣)

المساوات والهواسة

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة المائدة) وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص، وقوله تعالى (سورة الانعام) وهو الذي انشأكم من نفس واحدة ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة، وقوله تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم

كلمات على

منها قوله واذكروا نبيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتبهون وعليها محاسبون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلاهم ببعيد والله ما سمعكم الرسول شيئاً الاوها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الزمان الاوقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه ولا اصفيتهم به وحرموه ، وقوله انا امروني ان اطالب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما ولو كان المال لى لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله ، وقوله ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرت النفوس واقبحته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه ، وقوله لعبد الله بن زمعة

ان هذا المال ليس لى ولا لك وانما هو فىء للمسلمين وجلب اسياهم فان شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم والافجئة ايديهم لا تكون لغير افواهم ، ان حكمه فى اهل السماء والارض لو احد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة فى اباحة حمى حرمه على العالمين ، وان لك فى هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشر كاهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم ولا تفعل فانك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة و بؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ، وقوله لربييه محمد رضى الله عنه فاخفص لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة ، وقوله يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، وقوله لاحد عماله بلغنى عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الاهك وعصيت امامك انك تقسم فىء المسلمين الذى حازته رماحهم و خيولهم و اريقته عليه دماؤهم فيمن اعطاهم من اعراب قومك فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لمن كان ذلك حقاً لتجدن لك على هوانا ولتخفن عندى ميزانا ، فلا تستهن بحق ربك ولا تصالح دينك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالاً الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين فى قسمة هذا الفىء سواء يردون عندى عليه ويصدرون عنه ، وقوله ولكن هيهات ان يغلبنى هواى ويقودنى جشعى الى تخيير الاطعمة ولعل بالحجاز وباليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطاناً وحولى بطون غرئى واكباد حرى او اكون كما قال القائل

وحسبك عاراً ان تبيت ببطنه وحولك اكباد تحن الى القد
أقنع من نفسى بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشار كههم فى مكاره الدهر او اكون
اسوة لهم فى جشوبة العيش

السنة من طريق العامة

ابن عمر قال خطب النبى الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم

عيبة (١) الجاهلية وتعظيمها بآبائها فالناس رجالان برتقى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب رواء الترمذى (التاج - ٤) - عن انس ان يهودياً رضى رأس جارية بين حجرين فقبل لها من فعل هذا بك أفلان أفلان حتى سمى اليهودى فأومأت براسها فجىء باليهودى فاعترف فامر به النبي فرض رأسه بحجرين رواه الشيخان وابوداود والترمذى والنسائى (التاج - ٣-٧) ابوذر عن رسول الله من لا تمكم من مملو كيكم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكتسون ومن لم يلائمكم منهم فبيعه ولا تعذبوا خلق الله تعالى رواه ابو داود (التاج - ٥-١٢) عوف ابن مالك الاشجعي عن النبي قال انا وامرأة سقاء الخدين كهاتين يوم القيامة واوماً بالوسطى والسبابة (٢) رواه ابوداود (التاج - ٥-١٤) ابوذر قال قال لى رسول الله (ص) اذا طبخت مرقة فاكثر مائها وتعاهد جيرانك رواه مسلم (التاج - ٥-١٥) عن ابى هريرة ان النبي قال حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن يارسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه رواه الشيخان وابو داود و الترمذى والنسائى (التاج - ٥-١٦) عن النعمان بن بشير ان رسول الله قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه الشيخان (التاج - ٥-١٨) عن ابى موسى عن النبي قال المؤمن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه رواه الشيخان والترمذى (التاج - ٥-١٨)

عن ابى هريرة عن النبي (ص) قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل البئر فملاء خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم اجراً فقال فى كل ذات كبد رطبة اجر رواه الشيخان (التاج - ٥-١٩) وفى المجازات النبوية المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وفيها لكم ابناة آدم طف الصاع لم تملؤه لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى - وفيها - المؤمن مرآة اخيه المؤمن يرى فيه محاسنه ومساويه

(١) فخرها وكبرها (٢) متغيرة لون الخدين من المشقة والضنك - غاية المأمول

السنة من طريق الخاصة

حماد بن عثمان عن ابي حمزة قال سئلت ابا جعفر ماحق الامام على الناس قال حقه عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا قلت فما حقهم عليه قال يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية (خرجه الكليني في الاصول) حبيب بن ابي ثابت قال جاء الى امير المؤمنين عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى فامكنهم من رؤس الازقاق يلغونها وهو يقسمها للناس قدحا قدحا فقبل له يا امير المؤمنين ما لهم يلغونها فقال ان الامام ابو اليتامى وانما العتقهم هذا برعاية الآباء (خرجه الكليني في الاصول) حنان عن ابيه عن ابي جعفر قال قال رسول الله لا تصالح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (خرجه الكليني في الاصول) جابر عن ابي جعفر قال قال لي جابر ايكفى من بنتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخضع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام، الجارود ابو المنذر قال سمعت ابا عبد الله يقول سيد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسك الارضيت لهم بمثله ومواساتك الاخ في المال وذكر الله على كل حال ، ابو البلاد رفعه قال جاء اعرابي الى النبي وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت ان يأتيه الناس اليك فاتسه اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس اليك فلاتأتهم اليهم ، يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله قال اوحى الله عز وجل الى آدم اني سأجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يارب وما هن الى قال واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اصبغ لايهم بامور المسلمين فليس بمسلم ، عاصم الكوفي عن ابي عبد الله ان النبي قال من اصبغ لايهم بامور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادي بالمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيت سرورا ، سيف بن عمير قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول سئل رسول الله من احب الناس الى الله قال انفع الناس للناس ، عمر بن علي بن

الحسين عن ابيه قال قال رسول الله من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء او نار وجبت له الجنة،
المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله انما المؤمنون اخوة بنواب وام واذا ضرب على رجل منهم
عرق سهر له الآخرون ، علي بن عقیة عن ابي عبد الله قال المؤمن اخو المؤمن عینه ودليله
لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه ، ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمن
اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئاً منه وجد الم ذلك في سائر جسده وروحهما
من روح واحدة ، الحارث بن المغيرة قال قال ابو عبد الله المسلم اخو المسلم هو عینه ومرآته
ودليله لا يخونه ولا يخذعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه ، جاء عن ابي جعفر قال من حق
المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ويقضى دينه
فاذا مات خلفه في اهله وولده ، المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله قال قلت له ما حق المسلم
على المسلم قال له سبع حقوق واجبات مامنهن حق الا وهو عليه واجب ان يضع منها
شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال
يا معلى انى عليك شقيق اخاف ان تضع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله
قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان
تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك
ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عینه ودليله ومرآته والخامس لا تشبع ويجوع و
لا تروى ويظلم ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاختك خادم
فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويضع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان
تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته ، ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي
عبد الله قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه
ولا يكتسى ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لاختك المسلم
ما تحبه لنفسك واذا احتجت فسله وان سألك فاعطه ، ابو المأمون الحارثي قال قلت
لابي عبد الله ما حق المؤمن على المؤمن قال ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له
في صدره والمواساة له في ماله والخلاف له في اهله والنصرة له على من ظلمه ، ابان بن
تغلب قال كنت اطوف مع ابي عبد الله الى ان يقول فسئلته فقلت اخبرني عن حق
المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد

عليه فقال يا ابا ن تقاسمه شطر مالك ثم نظر الى فنظر ما دخلني فقال يا ابا ن اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اما اذا قاسمته فلم تؤثر بعد انما انت وهوسواء انما تؤثر اذا انت اعطيته من النصف الاخر عيسى بن ابي منصور قال كنت عند ابي عبدالله انا و ابن ابي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه يا بن ابي يعفور قال رسول الله ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن ابي يعفور وما هن جعلت فداك قال يحب المرء المسلم ل اخيه ما يحب ل اعز اهله ويكره المرء المسلم ل اخيه ما يكره ل اعز اهله ويناصحه الولاية فبكي ابن ابي يعفور وقال كيف يناصحه الولاية قال يا بن ابي يعفور اذا كان منه بتلك المنزلة بشههمه ففرح لفرحه ان هو فرح وحزن لحرنه ان هو حزن وان كان عنده ما يفرج عنه والادعي الله له محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبدالله فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة قال فكيف مشاهدة اغنيائهم لقرائهم قال قليلة قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال انك لتذكر اخلاقاً قلما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة ابو اسماعيل قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغنى على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة انما الشيعة من يفعل هذا سعيد بن الحسن قال قال ابو جعفر ايجي احدكم الى اخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة ابو المعزا عن ابي عبدالله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم (خرج هذه الاحاديث كلها ثقة الاسلام الكليني في اصوله)

نظرنا في الموضوع

هذا الاصل الاصيل وان استهدفته كافة الاديان السماوية في تبليغاتها عن الله سبحانه وارتته من انفسها الانبياء والاوصياء وثقة العلماء الان للدين الاسلامي فيه جلوة ولتعاليمه في الحث عليه سطوة كما قرأت عند في الايات والاحاديث السابقة على تنوعها مع انها غيض من فيض والعقل الصريح قاض بالاصل المذكور في مقام يراد به تشكيل جامعة يؤمن فيها طرفا الضلال المهلك الافراء والتفريط فلا المساواة بنظر البلاشفة مما يساعد عليه المنطق

الصحيح لانها تؤدي الى اخماد العزائم المتيقظة بالتحجير عليها نحو التوجه الى الكد و
الكسب وجلب المنافع من طرقها الممكنة فان محالا على التاجران يضرب آباط ابله في
الحل والترحال مغذأ في استكشاف وجوه المظان التي تعطيه المنافع وهو يرى نتيجة كده
الزائد الذي بذله في سبيلها غنيمة قوم آخرين لم يشاطروه التعب فيما شاطروه فيه من المال
وبالاخص اذا كان ذلك عن قسر واجبار وهكذا غيره من ارباب الحرف والصناعات

ولاهذا الاستئثار الرائج بين الممولين مما تقوم له الجمعيات وتتكون به الجوامع
فان الممول اذا خلى وطبعه لم يكنف بالدار الواسعة والقصر المشيد لسكناه ولا الثياب
الناعمة الجميلة لملبسه ولا الغادة المعطار لانس ولا الماكل الشهية لمطعمه ولا المشارب
اللذيذة لمشربه بل لا يتطامن طغيان طمعه الا اذا ملك الارض ومن عليها بصورة تجعله السيد
المطاع المتصرف في النفوس والاموال والاعراض بالامدافع ولا مانع وكلا الخطتين مما
يوجب بطبعه انقلابات هائلة في كل وقت وحين كما حصل الامر عيانا على طبق ما صورناه
فان الامم التي عاشت تحت نير الاستبداد والاحتكار قطعت حياتها قرينة غصص وآلام فكهم
قتل تاجر لاحتكاره وانتهب مال الممول لاستبداده بدرهمه وديناره وشن الصعاليك غاراتهم
على من يملك في دنياه رياشا وسعة معاش وتسلق اللصوص على الاغنياء جدرانهم وحيطانهم
حتى يحوزوا لانفسهم شيئا من نعمهم. كما ان الامم التي دخلتها البلشفة في غير روسيا سئمت
مشيها الجائر عنداؤل وهلة ولذا تبرأت منها ونبتذتها بالعراء في اول وقت ممكن واما روسيا
ومستعمراتها فانما اصاغت لسيرتها هذه بالقهر والاجبار لا بالرغبة والاختيار فلم يبق مناص
عن الاعتراف بمقررات الاسلام في حق عامة الافراد بلا استثناء فمن مقرراته على الاغنياء
في حق الفقراء الزكوة وجعلها في اغلب المواد التي تتجول في ميادين الحياة من الحنطة و
الشعير والتمر والزبيب والابل والبقر والغنم والدرهم والدينار وكما قرر على اموالهم
زكوة اوجب عليهم في ابدانهم زكوة اخرى لكل سنة وهكذا قرر عليهم الخمس في مواد
كثيرة والكفارات في موارد عديدة ورد المظالم على كل كاسب يحتمل ان يكون قد بخش
الناس اشياءهم في سوق البيع والشراء وسائر المعاملات هذا فضلا عن الوصايا التي قام بها قايما
حراً في استنهاض العواطف وتحريك الحميات بالنسبة الى حنوا القوي على الضعيف والغني

على الفقير والمتمول على المملق والمتمكن من شيء على غير المتمكن منه وكفى باخصر
كلماته واقصرها في مقام الحث - من بات ولم يبتهم بامور المسلمين فليس منهم - باعثاً للتعاقد
المادى والمعنوى ودافعاً نحو التضامن العام وهكذا مضمون قوله المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضاً

ولكيلا تسود الفوضىّة التي شوهدت في اوضاع البلاشفة عياناً قال الناس مسلطون
على اموالهم ولا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفسه لانه يريد تقوية جانب المتمولين
على الفقراء المدقعين والالم ينبعث بهذه الوصايا الحارة في سبيل المواساة والمساوات ولم
يوجب عليهم تلك الحقوق الجزيلة التي قامت عليها دول المسلمين في سابقهم خير قيام فضلاً
عن تأمين حياة الفقراء والمساكين والمحاييج ولا بد ان تتعرض هنالشيء من اخبار الزكوة
والخمس وغير ذلك من شتى الحقوق والارفاقات

فمن طرق الخاصة مارواه ابن مسكان وغير واحد عن ابي عبد الله (ع) قال ان الله
عز وجل جعل للفقراء في اموال الاغنياء ما يكفيهم ولولا ذلك لزادهم وانما يؤتون من منع
من منعمهم، ابو بصير قال كنا عند ابي عبد الله ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال
ابو عبد الله ان الزكوة ليس بحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن بهادمه وسمى بها
مسلماً ولولم يؤدها لم تقبل له صلاة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله
وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال قلت ماذا الحق المعلوم الذي علمنا قال هو الشيء
يعلمه الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه
وقوله عز وجل ويمنعون الماعون قال هو القرض يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت
يعيره ومنه الزكوة الى ان قال قاتله ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً قال
ليس من الزكوة قال قلت قوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية
قال ليس من الزكوة قال فقلت قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وصلتكم قرابتكم ليس من الزكوة

اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم اهو سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج

من الالف والالفين والثلاثة آلاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه
 محمد بن سنان عن المفضل قال كنت عند ابي عبد الله فسئل رجل في كم تجب الزكاة من المال
 فقال له الزكاة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريد هما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة
 وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك (خرجها الكليني في الفروع)
 ومن طرق العامة ما روته فاطمة بنت قيس قالت سألت اوسئل النبي عن الزكاة
 فقال ان في المال لحقا سوى الزكاة ثم تلايس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق
 والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين واتى المال على
 حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، ابو سعيد عن
 النبي (ص) قال ايما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم
 مسلماً على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله عز وجل
 من رحيق مختوم، ابو موسى عن النبي (ص) قال على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن
 لم يجد قال يعمل بيده فيمنع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف
 قالوا فان لم يجد قال فيعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة، ابو هريرة
 عن النبي قال سبق درهم مائة الف درهم قالوا يا رسول الله وكيف قال رجل له درهمان
 فأخذ احدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة الف فتصدق بها (اوردها
 صاحب التاج في المجلد الثاني من كتابه)

وقد بين الله سبحانه للمسلمين مصارف زكواتهم فقال في سورة التوبة انما الصدقات
 (١) للمفقر والمساكين (٢) والعاملين عاينها (٣) والمؤلفة قلوبهم (٤) وفي الرقاب (٥)
 والغارمين (٦) وفي سبيل الله (٧) وابن السبيل - فالفقراء والمساكين - بناء على اتحادهما
 بجماع عدم وجدانهم لمؤنة السنة فعلا او قوة قسم واحد وكما خصص الله لهذه الطائفة
 قسماً من الحقوق الوافية بترميم حياتهم المادية نهاهم عى الكسل والبطالة المؤديين الى
 هذا القدر من الحاجة وان الانسان مهما استطاع ان يعيش بكديمينه وعرق جبينه ولا يكون
 عالة على الناس فليفعل فان في ذلك ترفيه على نفسه وحفظاً لحرمة مقامه وان كان اخذه
 للحق الشرعي لاغراضه فيه عليه ولا مئة : فمن طرق الخاصة ما رواه ابن القداح عن ابي
 عبد الله (ع) قال عدو العمل الكسل ، سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى (ع) قال قال

ابى لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والاخرة
 زرارة عن ابى عبدالله قال من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لاهل آخرة، ومن
 كسل عما يصلح به امر معيشته فليس فيه خير لاهل دنياه، محمد بن مسلم عن ابى جعفر
 قال انى لا بغض الرجل او ابغض للرجل ان يكون كسلانا عن امر دنياه و من كسل
 عن امر دنياه فهو عن امر آخرته اكسل، سماعة بن مهران عن ابى الحسن موسى (ع)
 قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل و ان ضجرت لم تعط الحق، الحسن
 بن عبدالله عن ابى عبدالله (ع) قال لا تستعن بكسلان ولا تستشيرن عاجزا، ابان بن تغلب
 قال سمعت ابا عبدالله يقول تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ماخولتم و تستصغرون بها
 مواهب الله تعالى عندكم وتعقبكم الحشرات فيما وهمتم به انفسكم، على بن محمد رفعه
 قال قال امير المؤمنين ان الاشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فتنتج بينهما الفقر
 مسعدة بن صدقة قال كتب ابو عبدالله الى رجل من اصحابه - الى ان يقول فى الكتاب -
 ولا تكسل عن معيشتك فتكون كالا على غيرك (خرجها الكليني فى الفروع)

و من طرق العامة مارواه ابوهريرة عن النبى قال و الذى نفسى بيده لان يأخذ
 احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتى رجلا فيسأله اعطاه او منعه، سمرة
 عن النبى قال المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى ومن شاء ترك الا ان يسأل
 الرجل ذا سلطان اوفى امر لا يجد منه بدا، ابوهريرة عن النبى قال ما بعث الله نبيا الا رعى
 الغنم فقال اصحابه وانت قال نعم كنت ارعاهم على قراريط لاهل مكة، عن المقدم عن النبى (ص)
 قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبى الله داود (ع) كان يأكل من
 عمل يده (اوردها صاحب التاج فى المجلد الثانى من تاجه)

والقسم الثانى جباة الصدقات فان ممر معيشتهم يكون منها والقسم الثالث تأليف
 من ينتفع بتأليفه فى تشييد الاسلام والنخول فى حوزته الكريمة غير ان للفقهاء كلاماً
 فى بقاء هذه الجهة الى اليوم بعد ما كانت فى صدر الاسلام والقسم الرابع العبيد المكاتبون
 الذين تقصر اموالهم عن اداء مال الكتابة لساداتهم و هكذا العبيد تحت الشدة والضغط
 من مواليهم وهذه النقطة مما اعتنى بها الاسلام فى عالم الاسترقاق ولنأفى هذا المقام جولة
 نوافيك بها بعد حين والقسم الخامس المسلمون الذين علمتهم الديون ولكن فى غير معصية

الله فعجزوا عن ادائها فان الدين ارفقهم بهذا القسط من الحقوق والقسم السادس كل سبيل تؤدي الى مرضاة الله وهذه الجهة عامة لا تختص بنوع دون نوع والقسم السابع المسلم تنقطع به الطريق فيحتاج الى مؤنة توصله الى بلده فيعطيه والى تلك الناحية من هذه الحقوق قدر ما يكفيه الى دار يساره .

وقد خص الاسلام كل منتسب الى هاشم بن عبد مناف من ذكر واثني بنوع من الحقوق الشرعية اسماء بالخمس على تفصيل نأتى عليه بعد ذكر الاخبار في ذلك قال الصادق (ع) ان الله لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال (١ الغنيمة) ربيع بن عبدالله بن الجارود عن ابي عبدالله (ع) قال كان رسول الله (ص) اذا اتاه المغنم اخذ صفوه وكان ذلك له ثم يقسم ما بقى خمسة اقسام ويأخذ خمسة ثم يقسم اربعة اخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه ثم قسم الخمس الذي اخذه خمسة اخماس يأخذ خمس الله عز وجل لنفسه ثم يقسم اربعة اخماس بين ذوى القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل يعطى كل واحد منهم جميعاً وكذا الامام يأخذ كما يأخذ رسول الله . (٢ المعادن) الحلبي قال سألت ابا عبدالله عن المعادن كم فيها قال الخمس، محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال سئلته عن معادن الذهب والفضة والحديد والرصاص فقال عليها الخمس جميعاً، محمد بن مسلم عن ابي جعفر عن الملاحه فقال وما الملاحه فقلت ارض سبخة ملاحه يجتمع فيها الماء فيصير ملحاً فقال هذا المعدن فيها الخمس فقلت فالكبريت والنفط يخرج من الارض فقال هذا واشباهه فيه الخمس (٣ الكنوز) الحلبي انه سأل ابا عبدالله عن الكنز كم يجب فيه قال الخمس (٤ ما يخرج بالغوص) الحلبي عن ابي عبدالله قال سئلته عن العنبر وغوص اللؤلؤ قال عليه الخمس (٥ الفاضل عن ارباح التجارات والصناعات والزراعات) محمد بن الحسن الاشعري قال كتب بعض اصحابنا الى ابي جعفر الثاني (ع) اخبرني عن الخمس اعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الضياع وكيف ذلك فكتب بخطه الخمس بعد المؤنة على بن مهزيار قال قال لي ابو علي بن راشد قلت له امرتني بالقيام بامرك واخذ حقك فاعلمت مواليك ذلك فقال لى بعضهم وای شىء حقه فلم ادر ما اجيب وقال يجب عليهم الخمس فقلت ففى اى شىء فقال فى امتعتهم وضياعهم والتاجر عليه والصانع بيده وذلك اذا

امكنهم بعدمؤنتهم (٦- الذمي يشتري ارضاً من مسلم) ابو عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر يقول ايما ذمي اشترى من مسلم ارضاً فان عليه الخمس (٧- الحلال يختلط بالحرام ولا يميز) الحسن بن زياد عن ابي عبدالله قال ان امير المؤمنين اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين اني اصبت مالا لا اعرف حاله من حرامه فقال اخرج الخمس من ذلك (تقسيمه) عبدالله بن بكير عن بعض اصحابه عن احدهما (ع) في قول الله عز وجل و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة و للرسول واذى القريبى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل قال خمس الله للامام و خمس الرسول للامام و خمس ذوى القربى لقربة الرسول الامام و اليتامى يتامى آل الرسول و المساكين منهم و ابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم (اورد هذه الاحاديث السيد العاملى فى مداركه)

ويشترط الفقهاء فى اليتيم الفقرو فى ابن السبيل و هو المنقطع به الطريق لعارض ان لا يكون سفره معصية و يعتبرون ثلاثة اسهم من الاسهم الستة المذكورة و هى سهم الله و سهم النبى و سهم ذى القربى للامام بعد النبى و يخصونه باسم حق الامام و الثلاثة الاخر باسم حق السادة و يفوضون الحق الاخير الى من يجب عليه الحق بصرفه فى مستحقه حسب نظره و اما حق الامام فلا يجوزون اعطائه الا للمجتهد الجامع للشرائط و بعضهم يخصه بالمجتهد المقلد فحسب و قد جرت سيرة الفقهاء منذ توسع لهم مجال تشكيل الجوامع العلمية على تقسيم حقوق الامام بين طلاب العلوم الدينية تمهيدا لتحصيلهم و قياماً بشؤونهم و اعتباراً بان خطتهم خطة الامام (ع) فى ترويج الشريعة و نشر الاحكام و نظرية هذا التقسيم جميلة للغاية لو اصابت مواقعها الصحيحة الا انها امنية فان الادوار التى عرفتنا باعطاء هذا الحق من المكلف و او قفنا على المستحق عن غيره اودعت فى قلوبنا الاسف و الملهف الكثيرين على تشويش جوامعنا الروحية و اختلاط افرادها الاكابر بلفيف لا يدري مبدؤه من منتهاه و لاصحيحه و من سقيمه و لذلك كثر الطعن من المتغرضين على نوع الروحانيين و انهم لا يعر فون غير اختلاس الحقوق و التمتع بهامن دون ان يفيدوا الجامعة فائدة ترمم نقائصها و تقيم اود دينها و دنياها و هذا الاشكال يجب تسلمه فى بعض مفاده حتماً اذ المباهمة فى الاشياء المكشوفة فضلا عن قبجها سخيفة للغاية

وهناك نوع ارفاق فى دين الاسلام للضعفاء غير ما سبق من زكوة الاموال و الابدان

والخمس والكفارات الواجبة ورد المظالم وهو الوقف والسكان والاعمار والارقاب وهذه الثلاثة الاخيرة قد تعد من صغريات موضوع الوقف وان انفرت عنه بخصوصيات لا محل لها فعلاً وقد عبر الشارع المقدس عن هذا النوع بالصدقة الجارية اى التى تعطى منافعتها مستمرة مع بقاء عينها المثمرة ولم يعين لهذا النوع من الصدقات النائفة جهة خاصة من القربات فجوز كل غاية مشروعة ولذلك اختلفت جهات الاوقاف فى الاسلام حسب المظان التى تنفع الجامعة من شتى نواحيها فترى اوقافاً للمساجد واخرى للمدارس وثالثة للاطعام ورابعة للملابس وخامسة للسكان الى غير ذلك من الجهات التى لا تعد ولا تحصى فما اكثر الاوقاف والواقفين والموقوف عليهم فى هذه الامتة وان منى كثير من الاوقاف بالايدي الائمة فاحتجزتها لخاصة انفسها تعدياً بحتاً

ودونك طائفة من الاخبار فى الحث على ذلك و اشياء من قبيله فمن طرق العامة مارواه ابوهريرة عن النبى قال اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له (رواه مسلم و الترمذى و ابو داود و النسائى التاج - ٢- ٢٧٣) ابوهريرة عن النبى قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر (رواه البخارى و الترمذى التاج - ٢- ٢٦٨) ابوهريرة عن النبى قال الرجل يمنح اهل بيت ناقة تغدو بعس وتروح بعس ان اجرها لعظيم (رواه مسلم - التاج - ٢- ٢٦٦)

ومن طرق الخاصة ما عن النبى ايضاً انه قال اذا مات المؤمن انتقطع عمله الا من ثلاثة ولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به بعد موته وصدقة جارية - وهى الوقف - المفسر بالحديث حيث يقول حبس الاصل وسبل الثمرة، ايوب بن عطيّة الحذاء قال سمعت ابا عبد الله يقول قسم نبى الله الفىء فاصاب على ارضاً فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع فى السماء كهيئة عنق البعير فسماهما ينبع فجاء البشير يبشر فقال (ع) بشر الوارث هى صدقة بتة بتلاء فى حجيج بيت الله وعاير سليل الله لاتباع ولا توهب ولا تورث (فروع الكافى - ٢) هشام بن سالم عن ابي عبد الله (ع) قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال صدقة اجراها فى حياته فهى تجرى بعد موته وسنة هدى سنّها فهى يعمل بها بعد موته وولد صالح يدعو له، ابو كهس عن ابي عبد الله (ع) قال ستة تلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له و مصحف يخلفه و غرس يغرسه و قليب يحفره و صدقة يجريها وسنة يؤخذ بها من بعده (فروع الكافى - ٢)

جابر عن ابي جعفر (ع) قال كان رسول الله يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ويقول تهادوا فان الهدية تزيل السخائم وتجلي ضغائن العداوة والاحقاد

ابو بصير عن احدهما (ع) قال قلت له اى الصدقة افضل قال جهد المقل اما سمعت قول الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، اسحاق بن غالب عن حدثه عن ابي جعفر (ع) قال البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ، هشام بن سالم قال كان ابو عبد الله عليه السلام اذا عتم وزهد من الليل شطره اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فيقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى ابو عبد الله فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله ، اليسع بن حمزة قال كنت فى مجلس ابي الحسن الرضا (ع) احده و قد اجتمع اليه خلق كثير سألونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له السلام عليك يا بن رسول الله رجل من محبيك ومجيبى آباءك واجدادك مصدرى من الحج وقد افترقت نفقتى ومامعى ما بلغ مرحلة فان رأيت ان تنهضنى الى بلدى والله على نعمة فاذا بلغت بلدى تصدقت بالذى توليتنى عنك فليست موضع صدقة فقال له اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحد ثمهم حتى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفرى و خيشمة وانا فقال اتأذنون لى فى الدخول فقال له سليمان قدم الله امرك فقام فدخل الحجر وبقى ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال اين الخرا سانى فقال هانا اذا فقال خذ هذه المائتى دينار واستعن بها فى مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني و اخرج فلا اراك ولا ترانى ثم خرج فقال له سليمان جعلت فداك لقد اجزلت و رحمت فلما اذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال فى وجهه لقضائى حاجته اما سمعت حديث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة و المذيع بالسيئة مخذول و المستتر بها مغفور له اما سمعت قول الاول

متى آتته يوماً لا طلب حاجة رجعت الى اهلى و وجهى بمائه

ابو جميلة عن زريس قال قال ابو عبد الله انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله ولم يعطكموها لتكنزوها ، هشام بن الحكم عن ابي عبد الله قال من احب الاعمال الى الله عز وجل اشباع جوعة المؤمن او تنفيس كربته او قضاء دينه (هذه الاحاديث خرجها الكليني فى فروع كافيته)

وانما اسهبنا في هذه النقول مع انها موجة من تيار مزبد كيما نرى الباحث الليب مقدار
عناية الاسلام في هذا الاصل و حتى نوقف المتجدد المادى المستبد والاخر الداعى الى
نزعة الاشتراك على مبلغ ما يجهلون من حقيقة هذا الاعتدال المنطقى الصحيح على انه من
مواليد قرون بعيدة جادت به الموهبة الربانية على يد محمد بن عبدالله والخلف الصالح من
بعده ونعنى بهم آله الاطهار الذين تقرأ عن روحياتهم ما امليناه عليك من هاتيك الدروس الثمينة



أَمْكَلْ

(٤)

العبرة والاعتبار

آيات الكتاب

منها قوله تعالى ، قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، - سورة آل عمران - وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور - سورة الحج - وقوله تعالى ، قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير - سورة العنكبوت - قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم و كانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليمًا قديرًا - سورة فاطر - وقوله تعالى ، اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثار فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق - سورة المؤمن - وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثاراً فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون - سورة المؤمن - وقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور - سورة الملك -

من كلمات على (ع)

وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ! رهقتهم المنايا دون الامل وشذبتهم عنها تحرم الاجال ، اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قديمهم وتطؤون جاداتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن

رشدھا سالکۃ فی غیر مضمارھا کان المعنی سواھا ، اولیس لکم فی آثار الاولین مزدجر و فی آبائکم الاولین تبصرة ومعتبر ان کنتم تعقلون اولم تروا الی الماضین منکم لا یرجعون والی الخلف الباقین لا یبقون اولستم ترون اهل الدنیا یمسون ویصبحون علی احوال شتی فمیت یمکی و آخر یعزی و صریع مبتلی وعائد یرعود و آخر بنفسه یجود ، انابا لامس صاحبکم وانا الیوم عبرة لکم وغداً مفارقکم ، واعتبروا بما قد رأیت من مصارع القرون قبلکم قد تزايلت او صالھم وزالت ابصارھم واسماعھم وذهب شرفھم وعزھم و انقطع سرورھم ونعیمھم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا یتفاخرون ولا یتناسلون ولا یتزاورون ولا یتجاورون ، فاعتبروا بما اصاب الامم المستکبرین من بأس اللہ وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمشاوی خدودھم ومصارع جنوبھم ، فاعتبروا بحال ولد اسماعیل وبنی اسحاق وبنی اسرائیل علیھم السلام فما اشد اعتدال الاحوال و اقرب اشتباه الامثال تأملوا امرھم فی حال تشتمھم وتفرقھم لیالی كانت الاکسرة والقیاصرة ارباباً لھم یحتازونھم عن ریف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنیا الی منابت الشیخ ومہافی الریح ونكد المعاش فترکوھم عالة مساکین اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبھم قرار الایا وون الی جناح دعوة یعتصمون بہا ولا الی ظل الفة یعتمدون علی عزھا ، و ذکره بما اصاب من کان قبلك من الاولین وسرفی دیارھم وآنارھم فانظر فیما فعلوا وعما انتقلوا واین حلوا ونزلوا ، انی وان لم اکن عمرت عمر من کان قبلی فقد نظرت فی اعمالھم وفکرت فی اخبارھم وسرت فی آثارھم حتی عدت كأحدھم بل کأنی بما انتہی الی من امورھم قد عمرت مع اولھم الی آخرھم فعرفت صفو ذلك من کدره ونفعه من ضرره

نظر نافی الموضع

للإسلام كما رأیت وکما استقرأحت للمکلف علی الاضطراب فی الارض والافاق للتعرف بشتی مناظر هذا الکون ومعارفہ حتی یسجد من ذهنه ویجد ذبابة فکره ویوسع من دائرة عقله ویحیط بما للہ سبحانه فی البلاد والعباد من عبر وآیات فیتعرف بالقدیم من مشاهدة آثاره الشاخصة بعده فیعرف کمية ما کان یملک من مادیات ومعنویات والفکرة التی كانت تسود علیہ وعلی ابناء جلدته فی وقته والیمة التی كانت تحتویہ وبالحدیث من مباشرته ومعاشرته فیقف علی حقیقة امره عیاناً ووجداناً لاخبر أقدم تلوکہ اشدق العصیة

والكذب الصريح فتلفظه على صفحة الكتاب باسم التاريخ والترجمة
ولكم كشف التجول للاحداق الناظرة حقائق ذات بال مزقتها سنة الافلام بالزور
والتمويه مرة والغلو والاغراق ثانية فرأت العين خلاف ما سمعت الاذن واعطت اشعتها
ما اكتشفته لقوى الحس الباطن فاكتسبت منها بعد طول النظر عبثاً ذات قيمة عند اليب
وينفذ ببصره مشاهد الكون على اختلاف ما فيها من مناظر جذابة ونظرات خلابة متفاوتة
الحقائق والذوات ذات ضروب شتى وانواع لا تحصى ، وبسمعه ما تكنه القلوب فتسيل به
الاسنة عند دواعي الاظهار فينطوى على ثروة طائلة من فن المسموعات واذا كان لسيا
اخذ في تشقيق ما طرق سمعه فميز غثه من سمينه بميزان عقله الصحيح ، وهكذا بسائر
حواسه الظاهرة ماهر من طبيعتها ان تدركه في الاشبه ان الاحاطة او القريب منها بما نتجت
العناية الربانية في موسوعة هذا الكون من شتى ضروبه وانواعه الفائتة حد الاحصاء الغزيرة
المادة والمعلومات مما اكتسب الانسان لاعمية تشق شغاف الارض والسماء بطائل ما تحتها
من علم جم وفكر وقاد

وليس السير في الارض والتجول في الافاق مما ينفع نوعاً خاصاً من الناس وهم
الموحدون المقدسون ويعطى نتيجة فذة في الغايات وهي الانعاط والاعتبار بان السابقين
افضى بهم طريق الحياة الى هوة غائرة و شقوق في الارض مظلمة فيجب على اللاحقين
ان يكونوا بانتظار هذا الفاتك المريب ويسكنوا عن كل تصور وشغل لهذا الشاغل المزعج
المميت ، بل نفس النظر الى الاشباح الشاخسة بعد اهلها الغابرين مما يثني الانسان
عن روياث كثيرة باطلة ويدعوه الى اعتناق صفات ثرية كاملة ، يشبه عن طول الامل الذي
يغريه بالكد المتواصل لتحصيل حطام الدنيا من دار وعقار ورياش واثاث ومال من شتى
وجوهه المشروعة وغير المشروعة ويدعوه الى الاعتدال في الكسب وذلك لاجل ان يقيم
صلبه ويهبأ به مرافق العيش لمن يعول به ويحتاج اليه ويصرف باقى همته ووقته الى اصلاح
شؤنه الادبية والاجتماعية مع المحافظة على رفاهيته وصحته وهدوء باله ومشيه على الجادة
الشارعة المشروعة .

ويشبهه عن الشح وحرمان نفسه مما بذلته في سبيل تحصيله والتقتير على اهله وعياله
وقرأته واخوانه ويدعوه الى السخاء وانسباط النفس وان الانسان لا يكون مثله مثل الحمار

الذى يحمل الاقوات الشبهة من دون ان يكون له حظ فيها ومع ذلك مآله الى العطب الغير
المعلوم العاقبة فر بما تراه يأمل البقاء بعد تحمل هذه الصعوبات ليرتاح بنتائجها المفرحة
لكن المنية تسخر منه ومن امله هذا فتصرعه من حينه ووقته بشاهد كذا وكذا من الحوادث
التي توقفه عليها بهذه الانار الشاخسة بعد اهلها الناطقة بلسان لا يعرف الكذب والتمويه
على صدق المستشهد وواقعية استشهاده، ويشنيه عن التجبر والتكبر والظلم والعدوان والتجاوز
على حقوق الناس تعدياً بحتاً ويدعوه الى مماشاة الحق والعمل بالانصاف و ركوب جادة
الاعتدال فان فلانا الملك والاخر الوزير والثالث الامير والرابع الزعيم القدير تجبروا و
تكبروا وغشمو وظلموا وتجاوزوا على حقوق الناس وحرمتهم كل ذلك يؤسسوا لانفسهم
قصوراً مشيدة ومرافق ذات اهمية فابادهم الحدثان قبل التذوق بطعم حلاوتها فكان لغيرهم
المهنا وعليهم وزر جميع ما اقترفوه بشاهد كذا وكذا من الوقائع التي ابرزها العيان على
صفحة البارزة للانظار والنظار

فالنظر الى الانار الشاخسة بعد اهلها الغابرين يعد نظراً واحداً الى منظر واحد
من مناظر الكون ومع ذلك قد اعطى ما رأيت من تيك النتائج القيمة فى عالم الاخلاق
والاجتماع فضلاً عما يعطى من عظمة الانسان او حقارته وسوء سيرته او حسن معاملته وجودة
صنعه وفنية عمله واهتدائه الى طرق الفن فى زمان قلة اهله و عدم استكمال معداته و
آلاته الى غير ذلك من وجوه الدلالات على المقاصد المتفاوتة وفضلا عن سائر مناظر الكون
ومشاهده من وهاده ونجاده وشوكة وورده واخضره ويابس وماءه وجماده وصامته وناطقه
وما يتضمن كل واحد من افرادة التي لا تحصى من منافع متشعبة الاطراف ولا يأتى عليها سرداً
الا خالقها فقط، والسير فى هذه المراحل مما يختص بواحد من الحواس الخمس الظاهرة
وهو البصر وهكذا السير فى الارض والتجول فى الافاق مما يعود على السمع ببركات غزيرة
جداً فان الاحتكاك بطبقات الامم و الاصغاء الى مجارى اللسن مما يعطى وقوفاً على مشارب
البشر بصورة عامة فى عاداتهم وعقائدهم وموروثاتهم عن آباءهم وما جادت به قرائع فلاسفتهم
وكبرائهم ورجال الافكار بينهم فى شتى ما توجهت اليه عقول البشر واستهدفته مشاعرهم
مما يعود لمادة او معنى فمن دون ريب يتوفق بعد هذا السير المجهد للوقوف على مقدار ما
تطرقته افكار الناس فى نظم الانفس والاموال والامن العام والجوامع الضخمة وتمييز صحيحها

من سقيمها وما هو حرى بالاتباع او تحقيق بالهدم والملاشاة وما نبعث عن مقاصد حسنة او
نوايا سيئة وبمثل هذا السبر والاستقصاء يتمكن ان يحوز الانسان لنفسه ثروة من معلومات
صادقة قد هذبها من شوائب الجهل و التعمية

وبهذه الحرية المطلقة التى عرفها التاريخ المكشوف لدين الاسلام فى باب التفتيش
عن العقائد الحقّة والنظم الصحيحة تعرف معنوية الاسلام وانه دين يراد منه الوصول الى
الواقع لاشبكة يراد منها اصطياد المغفلين او تغييل الناس وسد باب عقولهم عن انفسهم فى
امرينهم ودينهم كما هو شأن اكثر المذاهب والطرائق التى لا تبيح لاهلها المناظرة والمفاوضة
فى شىء ابداف هذا الكتاب والسنة لهما اصداء ترن فى الخافقين بالحث على السير فى الارض
والتجول فى الافاق لاجل طلب العلم و مشاهدة ملكوت السماوات والارض ونفع الناس
بعضهم بعضا فى النقاط التى يجمعهم السفر عليها فى الماديات والمعنويات بصورة عامة قال الله
تعالى (فلولا نفر من كل فرقة طائفة لينتفقوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون) والمراد بالتفقه هو التعرف بالاحكام الفقهية الكافلة لضرور العبادات والمعاملات
والاحكام والسياسات بصورة لم يفتها شىء من شؤون الدين والدنيا ولم يستدرك عليها احد
مادة حصلها بجده وقد سكنت عنها نصوصها الصريحة او ملاكاتها العامة . عناوينها الاولى
او الطائفة الثانوية . بالسنتها الواقعية او الظاهرية

واما هؤلاء المتجددون الذين اولدهم عصر البخار الناعون على كل خطة دينية و
من جملتها الاسلام وانه دين شرع فى وقته فانصرم لعدم انطباقه على ما يتذوقه اهل العصر
الحاضر فاناس نزع بهم العايش والغرور الى ان ينكروا الشىء قبل ان يتحققوا منه ولو هنيئة وكل
هؤلاء الناعين نراهم يتحمسون على المتدينين من دون ان يعرفوا ما هو الفقه وما تتضمنه كتبه وما
هى مباحثه ومضامينه بل امان يدحضو قبل ان يعرفوه ساخرين منه واما ان يبهتوه بما هو برىء منه
واما ان يجعلوا اذهانهم البعيدة عن فنا ومزاوله صنعتة عنه اول مرور عليه مع تشبثهم بمعتقداتهم
وما رسخ فى نفوسهم وانعدت عليه شهاداتهم حكما ليس من شأنه التروى فى الخصومة التى ترفع
اليه فلذلك تراهم يبت الحكم سرعيا ويقع فى الخطأ كثير اشد من كل من هو على هذه الروية الزائفة
ومند انبثقت اشعة الاسلام على وجه المعمور اخذاهل ينفرون من كل حذب وصوب
للتعرف به وباحكامه وقوانينه وما يعطيه كتابه وسنته من علوم وفنون فترى المدينة حينذاك

محط رحال المهاجرين من البدو والامصار تتبادل فيها الاراء والاحاديث وتنعدد الحلقات الموقورة بحضرة النبي (ص) فيفيض عليهم من معلوماته الثرة التي افادها من باسط الملك والملكوت في شتى نواحي العلم وشؤون الحياة دنيويها واخرويها واملأ عليهم الفقه والتفسير ومعارف الاخلاق وما يوجب رضا الله اوسخطه وجنته او ناره ويعرفهم بالخالق والمخلوق ومن منه المبدأ واليه المعاد الى غير ذلك مما يطول سرد عناوينه فضلاً عن ذكر مضامينه وما ارتحل (ص) الا وقد خلف في صدور رجاله علماً واسعاً جمافمنهم من كان معروفاً باقراء القرآن ومعارفه الخاصة به ومنهم من كان جيد التفسير له ومنهم من كان حسن المقالة في الاحكام ومنهم من كان يجيد حفظ السنن ومكارم الاخلاق الى غير ذلك من انواع الحفظ للعلوم واقسام حملة الحديث وتسرب هذا الشعاع الزاهر في كل منطقة دخلها الاسلام مسيطراً عليها وحاكماً، فبعد ما كان فضلاء المسلمين مجموعين في المدينة وقليل منهم في الحجاز واليمن اخذوا يتسربون الى البصرة والكوفة والشام ومصر والقدس وشرق الاردن وافريقية وايران فيكونون بها الجوامع الضخمة لافاضة العلم والحديث فلم تمتز على الحركة الاسلامية من بادئها الا عشرات من السنين حتى صار نوع المعمور من الكرة تدوى آفاقه بضجيج السائل والمسئول والمعلم والمتعلم في الغرب والشرق وتدور فيه البضاعات العلمية على تنوع اقسامها فترى الايراني يقلقل ركابه الى العراق ليأخذ عن شيوخ فنه وحديثه والمصري الى الاندلس والاندلسي الى العراق ومصر والعراقي الى مصر وايران وربما جاب بعض الحفاظ عامة مناطق المسلمين من شرقها الاقصى الى غربها الاقصى على بعد مائتين الحدين يوماً كيميائياً تبلغ من معلومات رجالها ويفيدهم علماءهم يقفوا عليه فان طرائق الفن لما تعددت وتوسعت وتكثرت طرق الحديث تقسمت الى عواصم تقيدت بها فيقال حديث خراساني وبغدادى وكوفى وبصرى وشامى ومصرى واندلسى الى غير ذلك

و يدلك على غزارة المادة وثروة المعلومات حينذاك ان من قسم الثقة الذين يروون عن ابي عبدالله الصادق (ع) ويحملون عنه الحديث في شتى الفنون والعلوم اربعة آلاف راوية او اكثر مع التشدد على آل محمد في عامة عصورهم الا بين الآونة والآونة حيث تقضى السياسة بالمداراة نسبة فكيف بالعامية حينذاك والدنيا لهم والمذاهب الرسمية مذهبهم هناك ترى اشيلية وقرطبة ومصر والشام وبغداد وخراسان وبخارى وسمرقند

الى غيرها من المدن العامرة غاصة بالعلوم والعلماء طافحة بالكتب والكتاب حتى ترى بعض الفضلاء وقفوا انفسهم لوضع الفهارس الضخمة يحررون فيها تراجم علماء الاقطار صوناً لها عن الضياع فهذا يكتب عن علماء مصر وذاك عن افاضل بغداد والاخر عن فضلاء الاندلس وهكذا وترى الطبقة الثانية تأتي فتجعل لتلك الفهارس متممات تلحق بالعصور الغابرة التي تناولها بقلم ذلك الفاضل ما بعدها الى العصور الحاضرة وهكذا فر بما رأيت تتمات كتاب واحد عشرة كتب او اكثر

و من هنا يتجلى لك ان باعث حركة هذه الفنون والعلوم العديدة جداً والعلماء الخارجين عن حد الاحصاء حتماً والكتب التي لم تحط الفهارس باسمائها فضلاً عن مادتها هو تشويق الاسلام وحثه على النزوع من الاعرابية الى المدنية والتزود من المعارف والفنون بصورة عامة لخاصة واوبضرب آباط الابل من مكان الى مكان كما املينا عليك حتى شاع وطرق كل سمع (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) واطلبوا العلم ولو بالصين (و طلب العلم فريضة) فمن هنا تعرف اهمية هذا الدين وانه يمثل هذه الملكات الفاضلة التي اضطمت عليها جوانحه جاء معجزا لبقية الاديان ومعجزة لبنى الانسان واصدق برهان على ان الصادع به رجل مجذوب بالعناية الربانية ليس غير ، وقد ورد في تحبيب العلم وفضله شيء كثير من الحديث فضلاً عن الكتاب فمن طرق العامة ما رواه ابو هريرة عن النبي (ص) قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه (رواه مسلم وابوداود والترمذي التاج - ١ ص ٥٦ و ٥٧) ابو الدرداء قال سمعت رسول الله يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاء لطالب العلم وان العالم ليس يغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً

ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر (رواه ابو داود والترمذي التاج - ١ - ص ٥٨) وفي وجوب تبليغ العلم وفضل نشره روى ابو بكر عن النبي (ص) قال ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه (خرجه البخاري ومسلم التاج - ١ - ص ٦١) ابن مسعود عن النبي قال لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها (خرجه الشيخان والترمذي) وعنه عن النبي قال نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع (خرجه الترمذي وابوداود التاج - ١ - ص ٦٣) عن جرير بن عبد الله عن النبي قال من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء (خرجه مسلم والترمذي التاج - ١ - ص ٧٢) ومن طريق الخاصة مارواه الامام الصادق قال قال رسول الله (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم، علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون، ابان بن تغلب عن ابي عبد الله قال لوددت ان اصحابنا ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا، معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله (ع) رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايها افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد، محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء، ابو حمزة عن علي بن الحسين قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للعلماء القابل عن الحكماء (خرجها الكليني في اصوله) وما سوى هذا فكثير لا يسعنا ذكره

أَصْل

(٥)

فى تحريم اللهو واللعب آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، ويستأنس له بقوله (سورة المؤمنون) قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وبقوله ، (سورة الفرقان) والذين لا يشهدون الزور و اذا مروا باللغو مروا كراما ، وبقوله (سورة القصص) و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ، وبقوله (سورة الطور) فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون ! وقوله تعالى (سورة الجمعة) و اذا رآوا تجارة اولهوا وانفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ، وقوله تعالى (سورة النازعات) واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى

وفى كلمات على (ع)

ما يستأنس به للموضوع قوله ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وقوله فى خطبة طويلة ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فيينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ، وقوله و ما من معصية لله شئ الا يأتى فى شهوة فرحم الله امرأ نزع من شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شئ منزعا و انها لا تزال تنزع الى معصية فى هوى .

السنة من طريق العامة

روى عبدالله عن النبي (ص) قال ان الغناء ينبت النفاق في القلب (رواه ابو داود وابن ابي الدنيا التاج - ٥ - ص ٣٠٤) ابو امامة عن النبي قال لا تبسوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمانين حرام في مثل ذلك نزلت (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين (رواه الترمذي واحمد التاج - ٥ - ص ٣٠٤) بريدة عن النبي (ص) قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه (رواه مسلم وابوداود) ابو هريرة ان رسول الله رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة ابو موسى ان رسول الله قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله (رواهما ابوداود وابن ماجه) التاج - ٥ - ص ٣٠٥ - وقالت عائشة سئل النبي عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام (رواه الشيخان وابوداود والترمذي والنسائي) جابر عن النبي قال ما اسكر كثيره فقليله حرام (رواه ابوداود والترمذي والنسائي - ٣ - ص ١٤٨) ابن عمر عن النبي قال لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه (رواه ابوداود والترمذي التاج - ٣ - ص ١٤٩) عن ابي مالك قال قال رسول الله (ص) ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنزير الى يوم القيامة (رواه البخاري وابوداود) وشرح صاحب التاج هذا الحديث فقال يستحلون الحر بكسر الحاء وتخفيف الراء الفرج والمراد الزنا والحرير اي لبسها والخمر اي شربها والمعازف جمع معزفة وهي آلة اللهو كالعود والطنبور ولينزلن اقوام الى جنب علم اي جبل عال يروح عليهم بسارحة لهم اي يسرح لهم راعيهم بمواشيهم ويرجع بها يأتيهم اي الفقير لحاجة فيقولون ارجع لنا غدا فيبيتهم الله اي يهلكهم ويضع العلم اي يوقعه عليهم ومن لم يهلكوا بهذا يمسخو قردة وخنزير الى الابد

السنة من طريق الخاصة

روى الحسن بن علي الوشا قال سئل ابو الحسن الرضا (ع) عن شراء المغنية فقال

قد تكون للرجل الجارية تلهيه ومائتها الاثمن كلب وثمان الكلب سحت والسحت في النار،
 سعد بن محمد الطاطري عن ابيه عن ابي عبدالله قال سئل عن رجل عن بيع الجوارى المغنيات
 فقال شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق، النضر بن قابوس قال سمعت
 ابا عبدالله (ع) يقول المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها، ابراهيم بن ابي البلاد قال اوصى
 اسحاق بن عمر عند وفاته بجوارى له مغنيات ان يبيعهن ونحمل ثمنهن الى ابي الحسن (ع)
 قال ابراهيم فبعت الجوارى بثلاثمائة الف درهم وحملت الثمن اليه فقلت ان مولى لك يقال
 له اسحاق بن عمر قد اوصى عند موته ببيع جوارى له مغنيات وحمل الثمن اليك وقد بعتهن و
 هذا الثمن ثلاث مائة الف درهم فقال لا حاجة لي فيه ان هذا سحت وتعليمهن والاستماع
 منهن نفاق وثمان سحت، ابو عبيدة الحذاء قال سئلت ابا عبدالله عن قول الله عز وجل ولا تأكلوا
 اموالكم بينكم بالباطل فقال كانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عز وجل عن ذلك
 جابر عن ابي جعفر (ع) قال لما نزل الله على رسوله (ص) انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
 رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كلما تقوم به حتى الكعب
 والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا الا لتهتم قيل فما الازلام قال قد احبهم التي يستقسمون بها
 عبد الحميد بن سعيد قال بعث ابو الحسن (ع) غلاماً يشتري له بيضاً فاخذ الغلام بيضة
 او بيضتين فقامر بها فلما اتى به اكله فقال له ان فيه من القمار قال فدعا بطشت فتقيأه، اسحاق
 بن عمار قال قلت لابي عبدالله الصبيان يلعبون بالجوز والبيض ويقامرون فقال لا تأكل منه
 فانه حرام، ابو الربيع الشامي قال سئل ابو عبدالله عن الخمر فقال قال رسول الله ان الله عز وجل
 بعثنى رحمة للعالمين ولا محقق المعازف والمزامير وامور الجاهلية والاولثان، ابو الربيع
 الشامي عن ابي عبدالله قال قال رسول الله من شرب الخمر بعدما حرمها الله على لسانى فليس
 بأهل ان يزوج اذا خطب ولا يشفع اذا شفع ولا يصدق اذا حدث ولا يؤتمن على امانته فمن
 اتمنه بعد علمه فيه فليس للذى اتمنه على الله عز وجل ضمان ولا له اجر ولا خلف، صفوان
 عن العلاء عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله قال قال رسول الله شارب الخمر ان مرض فلا تعودوه
 وان مات فلا تحضروه وان شهد فلا تزكوه وان خطب فلا تز وجوه وان سئلكم امانة فلا تأتمنوه
 زيد بن علي عن آباءه قال لعن رسول الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وباعها ومشتريها و
 ساقها وآكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمول اليه
 كليب الصيداوى قال سمعت ابا عبدالله يقول خطب رسول الله (ص) فقال في خطبته

كل مسكر حرام، عطاء بن يسار عن ابي جعفر (ع) قال قال رسول الله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر، كليب الاسدي قال سألت ابا عبد الله عن النبيذ فقال ان رسول الله (ص) خطب الناس فقال في خطبته ايها الناس الان كل مسكر حرام الا وما اسكر كثيره فقليله حرام، سليمان بن جعفر الجعفري قال سألت ابا الحسن الرضا عن الفقاع فقال هو خمر مجهول فلا تشربه يا سليمان لو كانت الدار لي والحكم لقتلت بايعه ولجلدت شاربه، عمار بن موسى قال سألت ابا عبد الله عن الفقاع فقال هو خمر، حسين القلانسي قال كتبت الى ابي الحسن الماضي (ع) اسئله عن الفقاع فقال لا تقربه فانه من الخمر (خرج هذه الاحاديث ثقة الاسلام الكليني في كافيه)

نظرنا في الموضوع

بديهي ان الشرائع السماوية السابقة كانت قد احتوت على هذه التعاليم الصحيحة الان الاسلام اعمها اثر افي تمهيد ذلك وتشبيده كما مر عليك طوائف من كتابه وسنة نبيه والاولياء من بعده والباحث اللبيب اذا احدث النظر في شؤون المجامع البشرية واسترسل في النقاط التي تعطي الانسان حياة خالية من الهموم والاحزان المقلقة وجدان احسن خطة يتخذها الانسان لنفسه في مضامير الحياة هو ان يكون لا اقتضائياً من جهة نعيمها وشقائقها بسيط النزعة من ناحية شهواتها متقارب الخطو بين طاعة نفسه الشهوية ومنعها فلا يحتجز عنها معانداً لها وحتى في رغباتها المعتدلة ولا يسترسل معها ارضاء في اودية شهواتها الغير القابلة للتجديد والواقفة على حدم من كافة الشؤون التي توجد على صفحات هذه الدنيا وآفاقها فانه اذا اعطى نفسه طول هذا العنان قصرت اوقاته بكثير عن شهواته فانه اذا حكم نظره وهو في عصر المدنية الحاضر ان يتبلغ من كل ما طفت به آفاقه وطلعت به صفحاته من الذهاب الى قاعات السينما ومراقص الاولاد والنساء وحانات الخمور وباحات الفجور والتمطى على كراسي المقاهي لاجل اللعب بالنرد والشطرنج وغيرهما من آلات القمار والاصغاء الى نغمات الصناديق الحاكية او الى موسيقى (الراديو) ونقرات طبوله وعوده وشرب الشاي والاشربة المختلفة الانواع والاقسام والتدخين واستعمال الافيون كديدن كثير من الناس الى غير ذلك من هذه المزالق الداحضة فلا شبهة تغفلت عليه الاوقات بقصرها المفرط عن نيل كل هذه المنازع

فضلا عن ان هذه الامور المزبورة تحتاج الى كميات من المال وافرة جداً وليس

المال مما يأتي الإنسان عفواً حتى لا يضر ببذله ولا يهتم بتحصيله بل يحتاج قليله الى كد متواصل وجدزائد فكيف بكثيره وهذا الكد يحول بينه وبين تلك الملاهي فليس هناك نقطة اجتماع الافى آتات مختصرة، لذلك لما جاء المتجدد اباحياً بجثاً يقول با لعاطفة ولا يعرفها ويطاهر باحترام الحقوق وقلبه مكذب لها ووجد امامه ابناء عصره المشيدين لحضارته الممتنين عليه باختراع السينما والصندوق الحاكى والمذياع وتجويد فنون الرقص والراقصات وتزيين حانات الخمر و اكوابه و تطريز خدود الموامس و الصبيان وتبهاء مئات من رديف ذلك وجد من اللازم ان يفتك بكل هذه الشهوات ويتبلغ منها جيداً وليس كل ابناء عصر النور (لورد و ابن لورد) لذلك تجد الدنيا ضيقة باهلها معتركة بهم اعتراك الجرباء بخشبته

(ففيها) من الشبان العاطلين مبلغ موفور شغلهم اختلاس اموال الناس بشتى الحيل وما اكثر صرعى هذا الميدان المقطعين بالسكاكين ارباباً (وفيها) من الموظفين الذين ابتلى التجدد بهم جامعة البشر بصورة عامة بحيث اصبح حداً الاقل عشر نفوس كل مملكة مستخدماً ادارياً اشخصهم الملك و ادناهم مأمور البلدية الذى يحمل القمامات من الشوارع الى خارج البلد وما بين هذين الحدين ما لا يحصى سرد اسمائهم الاكتاب ضخمة وعلى هذه العلات فليتهم اقتصروا على حقوقهم المعينة لهم رسماً فى صندوق الدولة بل تجد كلا منهم و حتى الملك فأحر بمن دونه قد احدث للوثبة على اموال الناس و اعراضهم انيابه واطفاره فترى سوق الرشاة قائمة على ساق لانحزور كمياتها التى تدخل فى اكياسهم وليت مع ذلك ايضاً يكون تنفيذ لامور الناس وكف ظالمهم عن مظلومهم و تنجيز حقوقهم على طبق قوانينهم التى سنوها لجوامعهم

وسر هذا التدافع الغريب على هذه الكراسى الواهية ليس هو حب خدمة الوطن - كلا - ولا حفظ نظام الجامعة - كلا - ولا التضامن على تشكيل دولة قانونية صحيحة فى اطراف الدنيا - كلا - ولا طلباً لمقدار حبة خردل من الخير - كلا - بل هو ما امليناه عليك من ان القوم لم يجدوا طريقاً للتحصيل على كل تلك الشهوات الامن هذا الطريق الغير المشروع فلذلك تقدموا اليه اسراباً تلفها اسراب يوسطون الكبراء فى الجلوس على هذه الكراسى ويرشون عليها حتى ان رئيس الوزراء يرشى الملك على

رياسته والوزير يرشى رئيسه والمندوب الذى يحامى عن منطقته بزعم هؤلاء الشورويين
ربما رشى الملك و رئيس الوزراء و وزير الداخلة و المتصرف و قائم مقام منطقته حتى
يعتلى كرسى الانتداب و هناك يظلم الامة حقوقها بدل استخلاصها (و فيها) انا س
دجا لون قد انضوا تحت راية اولئك المستخدمين فاستعملوهم آلة فى غصب
حقوق الناس و هتك اعراضهم حتى ينالوا من الدنيا نتائج تلك الاختراعات من حانات
الخمور و مراقص الغانيات و هذه الطوائف الثلاث التى ذكرناها تكاد تكون اربعين
فى المائة من عامة افراد البشر وكلها عالة على الباقين و ما الباقي الاصابة كصابة الاناء
و شردمة مستضعفون بين من قعد به العجز عن تساق تلك الحيطان و بين من راضته ملكة
وجدانه و ايمانه و هو القليل

هذا مضافاً الى ان الانبعاث وراء تلك الملاهى مما يورث الانسان روحاً مغتلمة
لا تستطيع القعود عن اتباع شهواتها و لسو بالقضاء على كل مزاحم فكهم تقاثل اثنان
على مومسة او صبي او فى سبيل قمار و على باطية خمر فصبغت دماؤهما وجه البسيط
فمات احدهما او كلاهما او اشرفا على ذلك ولهذه الحركات السخيفة دواوين طافحة
بانواع الجنائيات و من باب الصدف ان المتجدد يعرفها اكثر من عرفاننا بها ومع هذا
يجيزها ولا يمنعها معتبراً ان فى منعها حرجاً فى دين الحرية ولا يلتفت الى الجنبه الاخرى
الجبالة لكثير من الشرور المتوالية صباح مساء على كافة الامكنة التى تدور فيها تلك الملاهى
والخرعات و مضافاً الى ان هذه الخطة الوسيطة مما لم يقتصر على سلوكها (اللوردات) واصحاب
الاموال حتى نقول ان فى اموالهم سعة لامثال هذه السخائف بل حتى هذا الفقير الكادح
المكدى لما وجد له منفذاً الى تلك الخطط و روحاً مندفعه نحو تلك الشهوات و لم ير
حاجزاً دونها من حاكم مسيطر و قانون صحيح اشخص نفسه للتعاب الهادة من الصبح
الى الغروب بأزاء ثمن بنخس دراهم معدودة فاذا استلم هذه المادة الضئيلة بعد مزيد
كده وجده و تعب و نصبه حول اكثرها بالسرعة السريعة الى فاحشة قدا عتورها عاشرات
الرجال من الصبح الى ساعته التى جاء فيها او الى صبي مأفون مأبون مثلها او فى توقف
سويغات فى قاعات السينما و الرقص و لعب بالآلات القمار و غير ذلك من شتى شؤون الخوض
فى مثل تلك المراحل و سلوك هاتيك المجاهل فتراه يجر الى حياته المادية شتى انواع

الفقر و الشقاء فاللباس ضافي ولامعاش كافي ولا مايرد عن عوادي الحر والقر و المرض
بسبب اتلافه مايملك في سبيل تلك المخازي الموبقة وترى اهله وولده وكل من يعول به
اشقياء مثله لكل تلك وهذه التبعات الوخيمة حرم الشارع الاسلامي كل لهو ولعب من رديف
ما ذكرناه ابقاء على الارواح والنفوس والاعراض والاموال والحشيات الكريمة، ومنطقي
ما فعل ومطابق لعين الواقع ما شرع



أَصْل

(٦)

التنعم بنعم الله

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالاً طيباً ، وقوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وقوله تعالى (سورة النحل) والانعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس ، والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ، وهو الذى سخر البحر لناكلوه منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها.

ومن كلمات على

وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى وهو من اصحابه يعودده فلما رأى سعة داره قال ، ما كنت تصنع بسعة هذه الدار فى الدنيا وانت اليها فى الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها

فاذا أنت قد بلغت بها الآخرة (فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وتخلي من الدنيا قال علي به فلما جاء قال) يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدتك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك (قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال) ويحك انى لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعة الناس كيلا يتبغ بالفقير فقره

السنة من طريق العامة

عبدالله قال كنا نغزوا مع النبي وليس معنا نساء فقلنا لا نختصي يا رسول الله فنهانا ورخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب ثم قرأ (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) (رواه الشيخان التاج - ٤ - ١٠٩) عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله انى اذا اصبحت اللحم انتشرت للنساء و اخذتني شهوتي فحرمت على اللحم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا : الاية (رواه الترمذى التاج - ٤ - ١٠٩)

السنة من طريق الخاصة

عمرو بن جميع قال سمعت ابا عبد الله يقول لا خير في من لا يجب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه ، ذريح بن يزيد الم حاربي عن ابي عبد الله قال نعم العون الدنيا على الآخرة عبدالله بن ابي يعفور قال قال رجل لابي عبد الله (ع) والله اننا نطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسي و عيالي واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال ابو عبد الله ليس هذا الاطلب الآخرة ، الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا (ع) يقول ان الانسان اذا ادخل طعام سنته خف ظهره واسترح ، ابن بكير عن ابي الحسن قال قال رسول الله (ص) ان النفس اذا احرزت قوتها استقرت ، مسعدة بن صدقة عن جعفر قال قال سلمان (رض) ان النفس قد تلتث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت ، ابن بكير عن بعض اصحابنا قال كان ابو عبد الله ربما اطعمنا الفراني والاخبصة ثم يطعم الخبر والزيت فقليل له لو دبرت امرك حتى تعدل فقال انما نتدبر بامر الله عز وجل فاذا وسع علينا وسعنا واذا قتر علينا قترنا

ابو حمزة قال كنا عند ابي عبدالله (ع) جماعة فدعا بطعام مالنا عهد به له لئلا ندنو طيبا واتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسئلن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله فقال ابو عبدالله ان الله عز وجل اكرم واجل من ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكنه يسئلكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد عليه السلام ابو خالد الكابلي قال دخلت على ابي جعفر فدعا بالغذاء فاكلت معه طعاماً ما اكلت طعاماً قط انظف منه ولا اطيب فلما فرغنا من الطعام قال يا ابا خالد كيف رأيت طعامك او قال طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت اطيب منه ولا انظف قط ولكنني ذكرت الآية في كتاب الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فقال ابو جعفر (ع) لا انما يسئلكم عما انتم عليهم من الحق ، شهاب بن عبد ربه قال قال ابو عبدالله اعمل طعاما وتنوق فيه وادع عليه اصحابك ، علي بن اسباط عن رواه عن ابي عبدالله قال اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يراها عليه . مسمع بن عبد الملك عن ابي عبدالله قال قال رسول الله (ص) بس العبد القاذورة ، ابن ابي عمير رفعه قال قال ابو عبدالله اني لا كره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها ، ابو بصير عن ابي عبدالله قال قال امير المؤمنين ليتزين احدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن هيئة

بريد بن معاوية قال قال ابو عبدالله لعبيد بن زياد اظهار النعمة احب الى الله من حيايتها فايك ان تتزين الافي احسن زى قومك قال فما رأى عبيد الافي احسن زى قومه حتى مات ، جابر عن ابي جعفر قال لبس رسول الله الطاق والساج والخمايص ، الحسن بن علي الوشا قال سمعت الرضا (ع) يقول كان علي بن الحسين يلبس ثوبين في الصيف يشتريان بخمسة درهم ، يحيى بن ابي العلاء عن ابي عبدالله قال بعث امير المؤمنين (ع) عبدالله بن عباس الى ابن الكواء واصحابه و عليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا بن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال خذوا زينةكم عند كل مسجد ، اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبدالله يكون لي ثلاثة اقمصة قال لا بأس قال فلم ازل حتى بلغت عشرة فقال أليس يودع بعضها بعضاً قلت بلى ولو كنت انما ألبس واحداً لكان اقل بقاء قال لا بأس ، نوح بن شعيب عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله قال سألته

عن الرجل المؤسر يتخذ الثياب الكثيرة والجياد والطيلسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها أيكون مسرفاً قال لا لأن الله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته .

احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا (ع) قال كان علي بن الحسين يلبس الجبة الخز بخمسين ديناراً والمطرف الخز بخمسين ديناراً، الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا قال سمعته يقول كان علي بن الحسين يلبس في الشتاء الخز والمطرف الخز والقنسوة الخز فيشتوفيه و يبيع المطرف في الصيف و يتصدق بثمنه ثم يقول من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق، ابوداود يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبدالله وعلى قباء خز وبطائه خز وطيلسان خز مرتفع فقلت ان علي ثوباً اكره لبسه فقال ما هو قلت طيلساني هذا فقال وما بال الطيلسان قلت هو خز قال وما بال الخز قلت سداه ابريسم قال وما بال ابريسم قال لا يكره ان يكون سدا الثوب ابريسم ولا زره ولا علمه انما يكره المصمت من ابريسم للرجل ولا يكره للنساء، جابر عن ابي جعفر قال قتل الحسين بن علي وعليه جبة خز دكنة فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، علي بن يقطين قال رأيت علي ابي عبدالله وهو يصلي في الروضة جبة خز سفر جليلة، العباس بن هلال الشامي مولى ابي الحسن قال قلت له جعلت فداك ما لعجب الى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن و يتخشع فقال اما علمت ان يوسف نبي ابن نبي كان يلبس اقية الديباج مزرورة بالذهب و يجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس الى لباسه وانما احتاجوا الى قسطه، و انما يحتاج من الامام في ان اذا قل صدق واذا وعد انجز واذا حكم عدل ان الله لا يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال وانما حرم الحرام قل اوكثر وقد قل الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق (خرج هذه الاحاديث الكليني في كافيه من قسم الفروع)

نظرنا في الموضوع

لابدع ان الاسلام في هذه المرحلة ابدى شهامة لم يبدها دين ولا شرع قبله فهو في عرض ماحث على الزهد والتخلي عن الدنيا حسبما نسوقه اليك في الاصل الاتي حث ايضاً على التمتع بنعم الله والترفيه على النفس والاهل والعيال والارحام والاخوان وليس حثه على تينك الجهتين المتعاندتين ظاهراً لعدم وقوفه على تمنعهما وامتناع الالتزام بهما جلياً

لا- بل لكل وجهة هدف منطقي صحيح فلتتكم على وجهة اصلنا هذا ويأتي الكلام على الوجهة الاخرى في الاصل السابع (في الزهد)

من الفطريات الاولى انطباع النفوس الحيوانية التي هي في ضمن البشر ايضاً على حب هذا النعيم المنبسط لكل ذي حس وحدقة والتزود منه بقدر الامكان وجهد الطاقة وحتى لو استلزم التبليغ منه القضاء على كل ديار باى نحو كان فالسن تريد طعمتها من كل حلو وحامض ما كول ومشروب على شتى انحاءه واختلاف انواعه وكثرة افراده وتعداد الوانه والشامة تريد حصتها من كل مشوم على تنوعه وتعددده وانبساط جزئياته والباصرة تريد بغيتها من كل منظور في الجمادات كان ام في الناميات في الحيوان كان ام في الانسان بل تريد ان تستمل الطبيعة بجميع مناظرها الجذابة ونظراتها الخلابة دائماً و من دون مزاحم اصلا والسامعة تريد طلبتها من عامة الاصوات التي تعجبها وتطربها على تشعب الطرق المتكفلة بهذا الاعجاب والاطراب واللامسة تريد حفظها من كل ملموس ينعشها ويلذها من كافة ما يلذبه البدن واطرافه من القرن الى القدم والجوارح الاخر على تشعب ما يقع عليه اللمس وتختلف به لذة البدن، والانسان اذا اراد ان يستعرض هذه الملاكات الكلية و يستطرد بها على شتات جزئياتها اخذ منه الاعياء مأخذه الطويل العريض لمسافة السبر والاستقصاء في ذلك، في حال ان عامة النفوس لها تعلق غريب بكل تلك الافراد من دون استثناء ولولا المتانة التي تكف الغيور الخجول عن السعي وراء ما يليق بشأنه ويمس بكرامته لو وجدت الناس عامة مجانين من دون حجاب ولا اكتراث يسعون وراء ما يرضى السن والعورة وسائر تلك الادوات التي تهش لها طبيعة الحيوان وتنتعش و لهذه الفورة الجنونية تجد في الناس الطفيليين والزناة واللوطة والمستهترين الذين خلعوا عن انفسهم جلايب الحياء والمتانة وسعوا في جنبات الارض مكشيف من دون حجاب ولا ستار بل كما نشاهده في هذا العصر المتمدن الذي الغي كل قيدو قال بالاباحة الصرفه مزارحاً قولاً وعملاً، فهل بعد هذا من العقل ان يحجر على الانسان حجراً بصورة تجعله ترى العين ما لاتنال اليد لا عجزاً وارتفاع ممكنة بل تشريعاً وخضوعاً بالاختيار، وفضلاً عن كون هذا التصوير عارياً عن كل صحة وسداد فهو غير قابل للخضوع له فقد لا تجد في كافة المعتنقين لمثل هذا المبدأ لوقيل به الانفراً يسيراً راضوا بانفسهم

حتى طاعت واطاعت ويجب ان يكون الجرم الغفير عاصياً خارجاً عن مراسم العبودية
ومثل هذا الدين لا يكون معناه نظم الامور وحفظ كيان الجامعة ديناً ودنيا بل معناه حمل
المكلفين على العصيان والعقوق حتى يعانون بعد ذلك مشاق عذاب المولى وتنكيله وهذا ما
لا يرضاه الجاهل السقيم فضلاً عن العالم الحكيم

لهذا تجد الاسلام فاتحاً باب اباحته في كل ما يأخذ الانسان ويترك قريباً من مصراعيه
ولم يمنع الا عن ما يوجب الخل في الامن والنظام كالعدوان وتناول المسكرات وشيء
من قبيل ذلك نأتى عليه فيما بعد فأحل المأكولات والمشروبات الدائرة بين الناس على
كثرتها واختلاف انواعها والوانها وطعومها ولم يمنع الا الخبائث ومامت اليها بطرف نسبة
واحل المسمومات بنوع كلي ولم يعهد منه تحريمه لاقل شيء منها بل احب التطيب بالطيب
الملاطفة ، و اباح النظر الى كافة مناظر الدنيا على ما فيها من مواقع للنظر ولم يستثن
الا عورات الرجال والنساء والنساء الاجنبيات كلها عورة على غير المحارم ، و هكذا
المسموعات الا ما افاد خلاعة او قول باطل كالغناء واستماع غيبة من لا تجوز غيبته وشيء
من قبيل ذلك .

وعلى هذه الوتيرة الملموسات واهم ما استثنى منها اللواط والزنا والمساحقة
والاستمناء في حال ان هذه تندك في قبال ما احل من تزويج النساء والتزويج بها مثنى و
ثلاث ورباع وحث الرجل على التزين لزوجته كما حثها على التزين لزوجها بشتى انواع
الزينة والجلابة للنظر والاشتهاء ، وفي حلية تعدد الزوجات للرجل الذي يستطيع ادارتها
بالعدل والانصاف حكمة بالغة فقد تمرض المرأة وتصاب بعاهات من امر الحمل وغيره
فاذا لم يجد الرجل منها بديلاً ارتكب غير المشروع حتماً وقد يكون رجلاً متصرف النفس
والميل ينزع الى ملامسة النساء كثيراً فلا تقوم بحاجة الزوجة الواحدة ونظائر هذا
كثير فمن المنطق ان يشرع الله سبحانه حلية التعدد حفظاً لكرامة مثل هذا الرجل
والكرامة عوائل الناس من ان تصاب بفجائع غير مشروعة وما ينعاها المتجدد على الاسلام
فبعيد عن ساحة السداد والصواب لانه لم يجعل لنفسه حاجزاً عن تناول ما لا يحل وان
اتخذ لنفسه زوجة فهو لا يزال يطارد الليل والنهار بنات الناس وصبيانهم طلباً للتزود
من هذا المتاع الذي لا يجوز له كما ان نظرائه في النزعة يطاردون نساءه وصبيانهم كيلاً

الصاع بالصاع فهم يغتفرون لانفسهم هذه السيئات الفادحة ويعترضون الاسلام على ذلك
التحصن والاحترام .

و على كل حال فللإسلام فضل شامل ونعيم عميم بالنسبة الى عامة افراد البشر
بما سنه لهم من خيرات مبدأهم ومعادهم فقد فصل لهم فيما يخص هذا الفصل والاصل
تفاصيل رائعة فمن احب الوقوف عليها مزيداً على ما صدرنا به هذا المبحث فلينظر كتب
العقود والمطاعم والمشارب والزى والتجمل والمعيشة في الجوامع الفقهية والحديثية و
ليحدث بنعمة الله فان الله يقول واما بنعمة ربك فحدث



اصك

(٧)

الزهد

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة آل عمران) زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ، وقوله تعالى (سورة النساء) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعاً بصيراً ، وقوله تعالى (سورة الانعام) وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدنار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ، وقوله تعالى (سورة التوبة) ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، وقوله تعالى (سورة يونس) انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاهها امرنا ليلاً او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ، وقوله تعالى (سورة هود) من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، وقوله تعالى (سورة الكهف) المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً ، وقوله تعالى (سورة القصص) قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون ، وقوله تعالى (سورة العنكبوت) وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون ، وقوله تعالى

(سورة المؤمن) يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ،
 وقوله تعالى (سورة الزخرف) ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
 ليموتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون وليموتهم ابواباً وسراً عليها يتكئون وزخرفاً
 وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ، وقوله تعالى (سورة
 الحديد) اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
 والاولاد ، وقوله تعالى (سورة الاعلى) بل تؤثثون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ، وقوله
 تعالى (سورة الضحى) وللآخرة خير لك من الاولى ،

كلمات على (ع)

قوله الاوانكم قد امرتم بالظعن و دلتم على الزاد و ان اخوف ما اخاف عليكم
 اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غداً ، فلتكن
 الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان
 يتعظ بكم من بعدكم و ارفضوها ذميمة فانها قدر فضت من كان اشغف بها منكم ، فان الدنيا
 رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل
 زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها
 واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع
 وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يبعده وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج في
 الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها فلا تتافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها
 ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال
 وضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى فيها الى فناء ، انظروا الى
 الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادقين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن وتفجع
 المترف الامن .

سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة
 ومشرباً ومطعماً وازواجاً وخداماً وقصوراً وانهاراً وزروعاً وثماراً ثم ارسلت داعياً يدعو
 اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا ولا الى ماشوقته اليه اشتاقوا قبلوا على جيفة
 قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ، أستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعماراً

و ابقى آثاراً و ابعد آمالاً و اعد عديدا و اكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبدوا آثارها
 اى اثارهم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولاظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخرت لهم نفساً
 بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة ، ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن
 الفناء ان الدهر مو ترقوسه لا تخطى ، سهامه ولا تؤسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح
 بالسقم والناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يأكل ويبنى
 مالا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لامالا حمل ولا بناء نقل

وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك
 وقدر أيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد
 اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه ، ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا غرض
 تنتضل فيه المنيا مع كل جرعة شرق و فى كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الافرار
 اخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ، وكم اكلت الارض
 من عزيز جسد وانيق لون كان فى الدنيا غنى ترف وريب شرف يتعلل بالسرور فى ساعة
 حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فيينا
 هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقضت الايام
 قواه ، دار بالباء محفوفة و بالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة
 وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة
 ترميهم بسهامها وتقنيهم بحمامها.

السنة من طريق العامة

روى ابو ذر عن النبى (ص) قال الزهادة فى الدنيا ليست بتحرير الحلال ولا اضعاف المال
 ولكن الزهادة فى الدنيا الاتكون بمائى يدك او ثقب مفايدى الله وان تكون فى ثواب المصيبة
 اذا انت اصبت بهارغب فيها لو انها اقيمت لك (خرجه الترمذى التاج - ٥ - ١٧٠) وعن
 ابي ذر ايضا عن النبى قال ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الامن اعطاه الله خيراً
 ففتح فيه يمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيراً (رواه البخارى التاج - ٥ - ١٧١)
 وعن مطرف عن ابيه انه انتهى الى النبى (ص) وهو يقول الهاكم التكائر قال يقول ابن
 آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما صدقت فامضيت او اكلت فافنيت اولبست فابليت

(رواه الترمذى ومسلم التاج - ٥ - ١٧٢) وعن عبيد الله بن محصن عن ابيه ان النبي (ص) قال من اصبح منكم آمنا فى سريره معافى فى جسده عنده قوت يومه فكا نما حيزت له الدنيا (رواه الترمذى - ٥ - ١٧٧)

السنة من طريق الخاصة

روى حماد بن بشير قال سمعت ابا عبد الله يقول ما ذئبان ضاريان فى غنم قد فارقا رعاؤهما احدهما فى اولها والاخر فى آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف فى دين المسلم، عن ابى اسامة زيد عن ابى عبد الله قال قال رسول الله (ص) من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن اتبع بصره ما فى ايدي الناس كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عز وجل عليه نعمة الا فى مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ، الحارث الاعور عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم ، يحيى بن عتبة الازدى عن ابى عبد الله قال قال ابو جعفر مثل الحرير على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما (خرجها الكليني فى اصوله - ٤٥٧)

زرارة ومحمد بن مسلم عن ابى عبد الله قال ابعدا ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهमे الا بطنه وفروجه ، عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله قال من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقيرين عينيه وشئت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى فى قلبه وجمع له امره ، عن حفص بن قرط عن ابى عبد الله قال من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرتة عند فراقها ، ابن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال (خرجها الكليني فى اصوله - ٤٥٩)

زيد الشحام عن عمرو بن هلال قال قال ابو جعفر اياك ان تطمح ببصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال لا تمدن عينيك الى مامتعابه ازواج آمنهم زهرة الحياة الدنيا فان دخلك من ذلك شىء فاذا كر عيش رسول الله فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده ، الهيثم بن واقد عن ابى عبد الله قال من رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله منه باليسير من

العمل (اصول الكافي - ٣٧٧) حفص بن غياث عن ابي عبدالله قال قال رسول الله لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال ابو عبدالله حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا (اصول الكافي - ٣٧١) الحسن بن راشد عن ابي عبدالله قال قال رسول الله مالي وللدنيا انما مثلي ومثلي كمثل راكب وقعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها (اصول - ٣٧٤)

يحيى بن عتبة الازدي عن ابي عبدالله قال قال ابو عبدالله كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لا ولادهم فلم يبق من جمعوا له وانما انت مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فأوف عملك واستوف اجره ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمت فكان حنظلها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جرت عليها وتركها ولم ترجع اليها آخر الدهر ، غياث بن ابراهيم عن ابي عبدالله قال ان في كتاب علي انما مثل الدنيا كمثل حية مألين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرهما الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل
اصول - ٣٧٦

نظرنا في الموضوع

قد بينا فيما سبق ان الحرج على النفس بما يدفعها عن مقتضى طبيعتها شيء ، قد لا يكون ممكنا عاديًا وما نراه على بعض المرتاضين من الانحياز الكلي عن جامعة البشر ماديًا و معنويًا فذلك خارج عما بايدينا من موضوع ما يصلح الجامعة او يفسدها ، فان الشذمة التي اتخذت لنفسها هذه الخطة الشاذة حكمها حكم آحاد الوحوش المبعثرة في زوايا الغابات والغارات لا يشملها حكم الجوامع البشرية في سلبه ولا في ايجابه ، اذن فهذا الفريق مما لا يعد نقضاً في الباب وليس معنى الزهد الذي حث الاسلام ابنائه عليه هو التجافي عن نعيم الدنيا والتخلي عن لذائذها حتى مع التمكن وسعة ذات اليد ، فان هذا المعنى مما نهى الاسلام عنه بصريح سنته و كتابه ومما يدفعه المنطق الصحيح بل المراد هو ان يروض الانسان نفسه رياضة محنك عاقل فلا يفتح لها طرق شهواتها منصرفاً الى التفكير فيما يرضى بطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر حواسه مشغولاً عن كل شيء سوى تمهيد ما تسكن له شهواته و تفرغته رغباته منعزلاً عن كل ما يعود لتعذية روحه و تنمية

عقله و حفظ كرامته و ناموسه و تأمين حاضره و مستقبله من شتى مواد الحياة جسمياً وروحياً .

و ضرورى لمن نفذت شهواته الى اعماق قلبه واقصى مراحل عقله ان يعود فى شغل شاغل من رغباته هذه وحتى فى ساعات نومه فيشغله حديث الخيال بالتفتيش عن طرق الوصول الى فلانة وفلان والمأكول الكذائى والمشروب الكذائى والبغية الفلانية فضلاً عن ساعات يقظته التى تقصر عن انجاز طلباته ، ومثل هذه الروح اذا تمر كزت فى انسان ابطلت فيه ادوات انسانيته بالمرّة وجعلته وبالا وحتى على نفسه التى شقيت به فضلاءن الا باعد الاغيار فمراعاة لحفظ كرامة النوع وبقاء على ناموس الجامعة وحياطة لانتظام الامور و سير الوضع ببنية سيراً يؤمن فيه العثار المتوالى و الاضطراب المستمر قصر الاسلام من هذه الخطى الواسعة و اوجب على الانسان ان لا يجعل همه اكراشه و همته معاشه و ريشه و كده و جده فى التبلىغ من هذه الشهوات الخارجة عن حد الاحصاء ، بل يقسم اوقاته بين الترفيه على نفسه بالمعروف بما لا يضر بصحته و باهله و ولده و جيرانه و معاشريه و مواطنيه و بين تعليم عقله و تدريب مشاعره على التعرف بالخير و فعله مع من يستحقه من ضعيف و عاجز و صغير و كبير و قريب و بعيد بشتى طرقه المستطاعة له .

و حتما اذا اتخذ الانسان لنفسه هذا التقسيم المنطقى و هذا الوضع المعتدل تمكن ان يقطع الحياة ببنى نوعه مأنوساً بهم و مأنوسين به لا يشكون من الزمان علة و من الخير قلة الدماء محترمة و الاعراض مكرومة و الاموال ذات شأن محبب لا تعطى كلها الفرد و تمنع نفسها عن فرد آخر فيهلك ذاك بضغط الشره و هذا بضغط الحاجة و الفاقة ، و بلا شبهة ان هذه النقطة بالوصف الموماً اليه لو تجسمت فى الخارج كما فرض الاسلام لما رأيت فى آفاق السماء ولا فى جنبات الارض ما يثير فى عاطفة الانسان الغيور قلقاً و اضطراباً من تجبر المقتدر و ذلة الضعيف بل السماء بسامة الآفاق و الارض طافجة بالخيرات و المبررات و لكن يا للأسف لم تكن هذه التعاليم الذهبية من شرة المسلمين فضلاً عن غيرهم فتراهم يتهافتون الليل و النهار على ما يخرن لهم المال الزائد ولو من طريقه الغير المشروعة حتى يتحكموا به فى اعراض الناس و رقابهم فلا يبذلون الدرهم الواحد للفقير المملق يسد

به خلته الا بعد ان يجروا من منافعه ما يقابل عشرين درهما ولهذا الافراط والتفريط منى العالم بخافقيه بما انحسه ونلمسه من دم مراق وعرض منتهك وسقوط دولة وتشكيل دولة اخرى وهبوط وارتفاع وهرج ومرج ، وترى الفرق الواضح بين هدوء الحال وتشويشه عندما ترى مثل على بن ابي طالب خليفة عادى الوضع لآخر درجة وما يجتمع عنده من المال يوصله الى اهله من دون محاباة لبعض وغمط لحقوق آخرين فترى نوع من يرتزق من يديه ثلج الصدر من خليفته لا يبيت الليل وصدره وغر عليه وان بات وطعامه خبز الشعير و اداماه لبن او خل او ملح - ومثل - معاوية بن ابي سفيان خليفة يصطفى ما يجيب الى نفسه ويحايى بعضاً ويغمط حقوق آخرين حسبما يراه من مصالح نفسه وبقاء شخصيته هو فحسب ولذلك تجد كفتى ميزانه احدهما فى صعود مفراط و اخرهما فى هبوط مفراط و اتساق امره لم يكن من انقياد النفوس اليه بل من شدته وسطوته واخذه البرىء بالمجرم ونظراؤه اكثر من ان يحصوا فتجد الملك فى المنطقة المعينة على انه فر من افراد عمارها فى بادئه ومنتهاه اجمع ما يروم احد من شهوات ورغبات وارادة مطلقة وتجد كثيراً من افراد نفس تلك المنطقة يبيتون الليل ويشخصون فى النهار لا بما ان الليل سكن لهم كما لغيرهم ولا بما ان النهار مجال يبتغون فيه الفضل كما هو شأن من سواهم لقصور ايديهم عن اقل ما وصفناه لكن بما ان الليل يلفهم رغماً على آناهم ناموا فيه اوسهروا والنهار يبرزهم ابتغوا فيه الفضل ام سكنوا هذا كله مع علم الملك والوزير والوالى بل واقل مستخدم بهذا الوضع تفصيلاً ولكن لا يعيره اى احد من هؤلاء طرف عناية وتوجه او يحسب له اقل حساب .

على ان عصر النور هذا يتشدد بالقومية والوطنية والعاطفة والوجدان وبعد مشيه مع ابنائه منتهى ما يستطيع عاقل تصوره و تصويره و بلية الدنيا بهذه الادعاءات بلية اخرى وراء بلية الفقر والاملاق وتناقض الاوضاع وحرارة الموقف وتهافت الاقوال والافعال

أَصْل

(٨)

الحجاب

آيات الكتاب

قال الله تعالى (سورة النور) قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون و قل للمؤمنات يغضن من ابصارهن و يحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن (النخ) وقال تعالى (سورة الاحزاب) و قرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى، و اذا سالتموهن متاعا فسلوهن من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم و قلوبهن، يا ايها النبي قل لازواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدين عليهن من جلا يبين ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ، وقال تعالى (سورة الحجر) لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم

السنة من طريق العامة

روى جرير قال سألت النبي عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك (رواه مسلم والترمذي و ابو داود والنسائي) عن علي عن النبي قال يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة (رواه ابو داود والترمذي) ابو هريرة عن النبي ان زنا العينين النظر (التاج - ٢ - ٣٦٦)

قال صاحب التاج للاصول في شرحه غاية المأول عند ذكره لهذه الاحاديث فبالنسبة الى خبر جرير قال فجرير سأل عن نظر الفجأة كان رفع بصره فوق على امرءة فقال اصرف بصرك عنها وبالنسبة الى خبر علي قال لا تتبع النظرة اي الاولى و هي نظرة

الفجأة بنظرة ثانية فإنها حرام بخلاف الاولى فلا لوم عليها لطوريتها بغتة
وقال تعاقبا على قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا اوجهم - والله تعالى يأمر المؤمنين
والمؤمنات بغض الابصار وحفظ الفروج فانه لهم اطهر وعبر بمن اشارة الى انه يجوز النظر
الى الوجه والكفين لمن يريد الزواج كما تقدم ويجوز ايضا عند المعاملة في بيع او شراء
او نحوهما ويجوز ايضا للطبيب النظر الى محل المرض اذا لم توجد طيبة ماهرة وبالعكس
بل قال بعضهم يجوز النظر الى الوجه والكفين اذا امت الفتنة لقوله تعالى ولا
يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان والجمهور على انه لا يجوز سداً
لللباب - اهـ

السنة من طريق الخاصة

روى علي بن عتبة عن ابيه عن ابي عبدالله (ع) قال سمعته يقول النظر سهم من سهام
البليس مسموم وكم من نظرة او رثت حسرة طويلة، الكاهلي قال قال ابو عبدالله النظره
بعد النظره تزرع في القلب الشهوة وكفى بها صاحبها فتنة، وقال الصادق (ع) من نظر الى
امرأة فرفع بصره الى السماء او غص بصره لم يرتد اليه بصره حتى يعقبه الله ايماناً يجد طعمه
وفي معاني الاخبار قال قال رسول الله يا علي اول نظرة لك والثانية عليك لالك (وسائل في
كتاب النكاح) سعد الاسكاف عن ابي جعفر (ع) قال استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة
وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر اليها وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في
زقاق قد سماه ببني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق
وجهه فلما مضت المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على صدره وثوبه فقال والله لآتين رسول الله
ولاخبرنه قال فاتاه فلما رآه رسول الله قال ما هذا فاخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
(خرجه الكليني في كتاب النكاح من الكافي)

نظرنا في الموضوع

الانسان ومهما كان في ملكاته الروحية حيوان الشهوة بحث لا تنهى طبيعته عن مرامها
وغرامها الا الموانع المعترضة امامها فذكور الاناسي بالنسبة الى فصيلة اناتهم شأنهم شأن
سائر الحيوانات التي تدفعها الغلظة الى مطاردة اناثها بدون ادنى تفاوت بل في الانسان

سبعية في هذا المجال تندك امامها سبعية كل حيوان من ذكر وانثى بالتجربة القاطعة، فلانسان اذا انقدحت فيه روح الشهوة عند ما يستقبل بلوغ اشدء ملكته سرورة القلق في تصفح المظان التي تبرد منه هذا الغليل الواقد و الكانون المشتعل فهو لا يزال في خواطر مستمرة تستفزه الى اطفاء هذه النائرة المشتعلة فيه فاذا كان من اولى اليسار وعليه شيء من مسحة الجمال وعدم من يراقبه المراقبة التامة في حركاته وسكناته اندفع بكله الى مظان شهوته يسأل عنها اقرانه ويستعرض الطرق والباحات و النقاط الحساسة مع كمال الدقة في تحسين اوضاعه واصلاح محاسنه وتكثير الغمز وكسر الجفون و الادلال بشبابه وتقطيع ثيابه والتكلف في حركاته

فربما استخفته الشهوة عند النظر الى شاخص المرأة من بعيد اذا كانت ذات بزة وقوام فتركته ذاوله يستمين عليه لادنى ناظر ينظر اليه فضلا عن ان يرى منها صفحة خد و سيماء وجهه واذا كان متهور الح عليها بالمطاردة فيتبع خطاها ويربها نفسه وان كان لم يرب عليها من آثار الخفة اقل اثر بل ربما قاسى من هذه الحركات الصادرة منه تأنيبا يجر اليه الضرب الموجه والاذية الكاملة ومع هذا كله لا تراه ينكفأ عن غيه ويتخذ لنفسه عين هذه الخطة الى ان تتلاشى فيه قوى النشاط والشبهة وكثير من الناس بلغ سن الشيخوخة وهو على هذا الدين لا ينفك عنه صباحا ولا مساء

ومما لا شبهة فيه ايضا ان الطبيعة الشهوية تهش الى المنسوجات الحريرية ذات الالوان الرائقة والتطريز اللطيف وهي بعد لم تقطع ولم تخطط ولم تقع من بدن المرأة موقعها الجالب بل هي بعد على مناضد اليزا زين فتأخذ هذه النظرات من قلب مرسلها مأخذ الخشوع وما ذلك الا لانتسابها الى النساء، وهكذا يقع النظر على الاحذية في دكان الحذاء اذا كانت ذات وضع جميل ومنظر بهيج فترسل اليه هذه النظرات سهاماً مريشة تقطع نياط قلبه وتودعه الحشرات والزفرات وما ذلك الا لانتسابها الى النساء، ويقع النظر ايضا على آلات الزينة المعلقة في دكاكين الخزائن من الاصباغ التي تلون بها الوجنات وصفحات الخدود والامشاط العاجية الظرفية ذات التضاريس البديعة التي تستعملها الغواني لتزيين الشعور وترجيل الوفرات وغير ذلك من المحسنات الكثيرة فيعود هذا الناظر خاشعاً وهو ذليل كسير لما اخذت منه هذه المناظر مأخذها الحساس من قلبه الطرى في حال انها عارية

عن الهدف الذى تستهدفه شهواته وما ذلك الا لتساها الى النساء

ويسمع الرجل نغمات الشابة من وراء حجاب كثيف فتفعل به هذه النغمات فى حال انها من مرسلات العادة لا التصنع فى التكلم فعلها الغريب العجيب، وهل ينتظر من الانسان الذى يطارد الحيوانات ليقبل بهام من شهواته على انها فاقدة لكل اسلوب جالب ان يتطامن فى قبال الجميل من بنى جنسه الذكور والاناث بلا استثناء على ما فى هذا النوع من نظرات جالبة فى الملابس والاوزاع فضلا عن النقاط الحساسة وراء ذلك، ومما لاشبهة فيه ايضاً ان الانسان الذى فتح الله له عينيْن وادوع فيه هذه الطبيعة الشهوية اذا ارسل نظره الصادق الى وجه المرأة قاصداً للنظر كان محرکه الى ذلك داعياً غير صحيح والافكل عاقل لا بدله ان يبنى حرکاته وسكناته عند التفاته الى نفسه على القصد والارادة حتماً فهذا الرجل الناظر الذى استهدف بنظره وجه المرأة الى النقطة الحساسة فى هذا الجنس الناعم الظريف الجالب للتوجه اذالم يكن بارساله هذا النظر الصائب الى هذا المنظر الجالب مستهدف شهوة فماذا تراه استهدف فى حال انه لا هدف له فى نوع النساء الاجانب عنه المارات فى الطريق او الواقفات لشأن اوقفهن

فهذا الانسان يستطرق الاسواق الغاصة بالوان المتاع الجالب للنظر اذالم تكن له حاجة فى بعض امتعتها بل اجتازها اجتيازاً تراه لا يرسل النظر الى ما فيها الا رسالاً اجمالياً لا يشخص به الشئ الا تشخيصاً اجمالياً جداً حتى انه ربما يسئل هل كان فى السوق فلان متاع فى جيب بلا درى لاني لم اكن متوجها وذلك كله دليل عدم الحاجة له فيها وعدم الهدف يستهدفه منها، بديهي لا هدف للنظر المتعمد فى نظره الارادة تشخيص المحاسن والتلذذ بها ان كانت ذات وقع فهو لا يعد نظره الذى يرسله فى وجوه النساء فى الشوارع والمشارع الامقدمة اىصال لغرضه الاقصى من الفتك بشهواته فى واحدة منهن بل لا يرب فان تكن احدى المنظورات تفلت منه بمانع فقيماسواها محط للامال ونجعة للارتياح ومن باب الاتفاق ان نوع هذه النظرات الرامية الى هدف سرعان ما توصل الى النتيجة المتوخاة من هذا التقصد فى تصفح الوجوه فان النظرة بعدها غمزة وبعدها غمزة ابتسامة وبعدها دنو وسلام وبعدها كلام يختم بالوعد واللقاء وهذه المقدمات كلها لا تشغل من الزمان الا دقائق خفيفة ونعم مقال شاعر مصر

فانه عبر عن الحالة النوعية في سوق المراءودات وارسال النظرات وحتماً اذا حصلت في الانسان هذه الحالة وهي حالة تصفح الوجوه وعدم نكران النظر الى وجنات النساء اغذبه الاستهتار الى مقصده هذا ابده الايدولا يعود ينجع فيه اكثاره من تزوج النساء كما هو مشاهد محسوس في كثير من الناس ولذلك ترى اللوطيين الذين اعتادوا هذا الفعل الشنيع يستمرون عليه ولو اضطمت حنايا بيوتهم على هياكل مقدسة من جمال الطبيعة الفتان بل لا يكادون يعاؤون به حتى يأتي بهم الزمان شيوخاً و لهم قلوب تحن الى تلك المراكز السيئة ، هذا وعصر النور قداعد لنساءه المخدرة فضلا عن المكشوفة ما يستوقف النظر ويجلب البصر ولو كان من حديد فيأت لها معاملة احسن الحرير المزركش الملون و ابدع الخرائط لتقطع الثياب على نمطها و ادق آلات الخياطة و التطريز لتوشيتها واجمل انواع الاحذية ذات الالوان والاشكال الجذابة واطرى الاصابع التي تشع بها الوجنات والشفاه وصفحة الوجه والحواجب ومنابت الاهداب من الجفون نوراً وجمالاً ساحرين و اطرف الحلى و الحلل و الجلايب والازارات والجوارب الحريرية الناعمة الشفافة فان هذه البزة الرشيقة لوقام بها هيكل خشبي لرق و لراق غاية ما يستطيع جميل ان يسحر بجماله فكيف والقائم بها مثال من امثلة الطبيعة الفتانة التي تكفى بمفرد هافى اغواء النفوس فضلاً عن هذه المحسنات المتكثرة الكافلة بانواع التحسين والتزين فاذا ملكت النظرة ذاك الشاب الانصارى في خبرنا السابق ففاضت دماؤه على صدره وثيابه من حيث لا يشعر بما اصابه لانشغاله التام عن نفسه بمنظوره على ان مطامح نظره كان في جمال سائر طبيعي ام تنفض عليه الاصابع بهجتها ولا الثياب الحريرية المزركشة بتقطيعها الفني جلوتها فأحربه ان يذوب من حينه ومكانه ازاء هذه النظرات الخلابة والجمال الفتان ، ومادعا سمسرة الخلاعة والاستهتار في هذا العصر الى ان يصرخوا صرخة واحدة في تحرير المرأة وسفورها و اختلاطها بالذكر ووقوفها في مصاف الرجال في الدوائر والمعامل والاندية زعماً منهم ان لها قسطاً من هذه المناصب والمراتب وقدمنها القديم اياه - الا - ان يتبلغوا من هذه النظرات بل بماورائها من نقاط حساسة من عامة الفتيات مجاناً و بلاعوض وهل هناك هدف ابعدهما توخوه في تحقيق شهواتهم فقد كانوا في القديم

لا يرومون ذلك الامن النساء اللاتي ليس عليهن رقابة شديدة مع كمال التستر والخوف وبذل الطرف والتحف الكثيرة وعدم نيل ذلك الاصدفة وبعد تمهيد مقدمات واليوم تجد الفتاة الاصيلة البارعة الجمال البارزة من دون مانع على كرسى يحاذي كرسيه في غرفة خالية من كل ديار سواهما بصفته موظفا اداريا وهذه موظنة تكتب له ومن باب الاتفاق ان كلا منهما في شغل عن وظيفته واهله وعياله وما يجب عليه فلا تلك قائمة بحقوق زوجها المسكين الذي يكدر نهاره في جمع الاموال حتى يرضيها بسعة كده ولا هذا قائم بحقوق عياله الذين جعلوه قبلة دنياهم بل لهما بالتغافل المتبادل بينهما شغل عن كل شيء واذا تميز زوج تلك البائسة الشقية خطتها مع ومع الاجانب عنها وعنه فمن الضروري ان يتوجه الى ساقطة مثلها في ادارته واذا تميزت زوجة ذلك الساقطان زوجها وكافلها له نصيب من بنات الناس دونها فما يمنعها ان تنحاز الى ساقط مثله تعامله معاملة زوجها لتلك الموظفة في ادارته ومن هذا التقاص الغير الادبي نشاهد الاختلاط الذي لا يدري الى اين مصيره ومع هذه الحالة كيف يرجي من الرجال ان يقوموا بوظائفهم الشخصية فضلا عن قيامهم بشؤون الامة التي قلدهم ازمتهما وهم اني يلتفتون يجدون الشواغل الصارفة بهذه المواسم الفارعة بكل ما يتمكن انسان ان يزوق نفسه ويزينها ويبرزها الى العيان بشتى ضروب الالوان والاشكال فمتى تصل النسوبة الى تيك المتبرجات الوقحات اللاتي قذفهن تيار الاستهتار الى لجة بحر من الفساد ليس له ساحل ترسو لديه حتى يقمن بحصة من خدمة النوع والاجتماع ، ولقد شاهدت بعيني الباصرتين نوع المأمورين الذين ينفصلون عن المراكز الى الاقضية والنواحي يعانون المشاق الزائدة والمسؤوليات الغير المحدودة في سبيل جمع الاموال بشتى ضروب الاختلاس ويعيشون طيلة بقائهم في تلك الاطراف كلا على الناس بكونهم ظهراً عند واحد وعشاء عند آخر ويبيعون بتلك الاموال الجزيلة الى نساءهم في العاصمة كيما تلتذذ بها في زعمهم ولكنها خاصة قوم آخرين فعليهم الوزر ولغيرهم المهنا والافامرة واحدة او اثنتان او ثلاثة ماذا تحتاج في مراحل هذه الدنيا اذا كانت عفيفة ولو نزلت باريس بدلا عن طهران مثلا ، الا ان تغيير البزة يوما بعد يوم والانصراف عن تدبير المنزل والذهاب الى المقاهي والسينما آت والمراقص والنزول في خطط الاستهتار والتبذل ومغازلة الشبان ومعاقرة الخمر وملازمة اللعب بالقمار مما يفنى الملايين من الدنانير فضلا عما دونها من كميات

يزعم الرؤس الحاكمون اليوم انهم بالغائبهم قيد الحجاب قدخطوا في علم الاجتماع
خطوات بعيدة احرزت لكافة الامم دنيادات بال من الثروة بدل الفقر فمكان ان يكون المعيل
بعائلة كبيرة واحداً تنقله هذه الاحمال اصبح في تلك العائلة من يشاركه في الكد على
هذا البيت الوحيد بفتح باب التوظيف للنساء ودخولهن في المعامل والمصانع والمقاهي
والمراقص والحمامات وغير ذلك من الحرف والاشغال ولكن الخارج اطلعهم بعيانه
المكشوف انهم اساءوا لعامة افراد العالم ذكرانهم واناثهم اساءة لوثت عليهم صفحة وجودهم
وكدرت ماكان صافياً زاهياً من حياتهم فافسدت اخلاق شبانهم وشاباتهم للغاية التي لا
يتصور مدى بعدها فانا قد عرفناك بما تنطوى عليه جوانح الشباب ابان هياج الغلظة فيهم
وهكذا الشابات وان الغلظة في هياجها ذاك سبع ضارى لايفترعن الافتراس والاقتناص
مهما تمكن .تسلب.اختيار صاحبها عن التجلد اذا استرسل معها في ميولها .

فاذا وجد الشبان المذكوران وجه التفرعن الشهوى منسداً في وجوههما بشدة
الرقابة عليهما وحجز الانثى منهما عن الركن في الباحات والطرق الا في الاوقات الماسة
تطرقا لوجه الحيلة على القضاء بشهوتها طريقها المشروع بالتزواج الصحيح اذ انهيأ و
كثيراً ما يتهيأ اذا اخذ به طريق البساطة كما امر الشرع بذلك في قوله (ص) النساء
سقي الله في عبادته فلا تغلوا بها بالهور ، والمؤمن كفؤ المؤمن ، وغير ذلك مما سنسرده مما
اكتسح امامه نخوة التجبر بان الرجل ومهما عظم لايجوز له ان يأنف من مصاهرة الطبقة
النازلة في نظره كما لا يجوز له ان يمنع بنته الابالمهر الكثير ومع ازالة هذه الموانع
الشائعة بين الناس الجاهلين بما يصلحهم ويفسدهم لا يبقى ديار في افراد البشر من الذكور
والاناث الا وهو يستطيع الاقتران بقرينة تعينه على دفع شهواته العمياء ويعينها على مثل
ذلك فيها ، و اذا فرض تقلت الامور عليهما مع هذه التسهيلات صبرا اذ لم يجدوا طريقاً
غير الصبر كالمأبوس من الشيء الجازم بعدم حصوله له فانه طبعاً يتطامن في سبيل طلبه
والحرص على الوصول اليه .

واما اذا وجدوا طريق الشهوات امامهما معبداً خالياً عن ادنى الموانع فضلا عن
اشدها واقواها شأن العصور الحاضرة التي ابرزت الخدور في الشوارع والمشارع و
السينما آت والمقاهي وباحات الاجتماع وغرف الدوائر والمعامل ورفعت المسؤولية عن

المرأة في مقام اعتراض الزوج والاب والاخ والقريب الآخر في كلماتي وتذر فما يمنع الشيخ اليقن من الاستهتار (ح) فضلاً عن ابناء العشرين والاقبل من ذكور وانث في حال ان الشاب جاهز بشبابه وثيابه وشهواته والشابة اجهز بل والعجوز ايضاً مثلها فان الاستهتار اذا جال جولته في الشبان والكهول جراه الشيوخ ايضاً، وبما ان المرأة بطبعها الغريزي المندك فيها وبقديمها وحديثها - وحديثها اشد - لا تعرف الحياة الا مسرح اكل وشرب ولبس وشهوة ولذلك لا تجد الجد الاوراء هذه الاشياء ولا تنعقد مجالسها الا بالتحدث عما ذكرناه - يعرف ما قلناه كل انسان تدب في ساحة يمته امرأة وبالاخص المتجدد الذي الغى عنه وعن نسائه قيد التدين باى عقيدة ودين ولا يعترف الا بالاباحة الصرفة في كل الاشياء ولا يعرف الدنيا الا بكونها مجالس لتحصيل الاطماع من اى سبيل اتفق فان مرأته لا تعود تعرف مع هذه العقيدة الاباحية شيئاً وراء الشهوات قط والمرأة القديمة تلو المرأة الجديدة في انصرافها الى شهواتها الان يمتنهار بما تدفعها عن ارتكاب بعض الفجائع .

فمثل هذا المخلوق بمعناه الذى شرحناه هل يليق به ان يخول ازمة امور ليست من جنس الشهوات وهى الامور الاجتماعية واصلاح نظام النوع من نصب المرأة قاضياً فى محاكم العدل والصلح و رفع الخصومات او مندوباً يجهد نفسه فى ترميم نواقص امته او رئيس شرطة يكفل امن البلاد وغير ذلك من المناصب لا - لا يليق به ولا اقل من حبة خردل من رديف تلك النواميس المذكورة كما ان العيان اوقفنا على صريح ذلك فنجدها المعلمة الموظفة فى المعارف المستخدمة لالقاء الدروس على الاطفال لا تخرج من بيتها الى مدرستها الا بعد ان تصلح نفسها باقصى ما تتمكن يدها من ثوب رقيق ملون مزركش وحذاء جميل الوضع جالب و تجعيد شعر و صبغ حواجب وكحل على الطرز الحديث وتوريد وجنات وتحميم شفاء وتبخر وتغنج وادلال وسائر الاصلاحات التى تستعملها بنات هذا العصر من القرن الى القدم مع استصحابها لمحفظة رقيقة صغيرة تضع فيها من مواد الاصلاح ما ترجع اليه بعد سويغات لوقل من حمرة وجنتيها و شفتيها شئ، فهل ترى مع هذه الحالة المغوية ان هدف المومسة المشار اليها تعليم وتربية و قيام بوظيفة واداء لحق استخدام لا - لان الذى يريد ان يلحق الاطفال عبارات القرآت و الحروف الهجائية لا يتخذ لنفسه هذه المقدمات الزائدة اذ الحاجة الى ادائها الضئيل

فضلا عن اعلاها الكثير

وهكذا تجد المستخدمة في ادارات الداخلة والعديلية والمالية و سائر الادارات
الاخر لاهدف لها من وظيفتها الاتحصيل بعض الدراهم لانفاقها على الملابس والاحذية
والاصباغ والالوان والخروج بزيبتها الى الشوارع ومجامع الناس حتى تستهوى وتغوى
ضعاف القلوب ، ومن حسن الصدف ان المتجدين ادركوا من انفسهم وفي اعراضهم هذا
السر الشائع فخسروا انفسهم ونسائهم بالمرّة ولكن بعد ان استفحل الداء وعز الدواء و
صعب التدارك وحتى انهم اخذوا ينشرون في صحفهم انواع الاستهزاء والسخرية باوضاع
اداراتهم وحكوماتهم و يصورون رئيس الدولة حاضنا لبنت جميلة تكتب في دفتره
وهو يقول لها ان امور الامة و مراسم الدولة لا تقوم الا بوجود كن في هذه الادارات
فتعساً لهذه الدولة التي وجدت عزها في هذه الخلاعة والتبذل البارديعلم الله وتعساً لهذه الدولة
التي جاءت تتبجح بانها ذات وضع ساحر بحريتها وفتحها باب الرغبات على مصراعيه للفواحش
والموامس والمخنثين مع انها تجد المزار الناشئة من هؤلاء غير قابلة للتحديث فما اكثر
الامراض والاذواء والصراع والقاتل والمقتول والفقر والفلاكة في هذا السيل الفجيع
وتعساً لهؤلاء الرؤس الذين عادوا على سواد النار بل على كبرائهم وعظمائهم و
متعفيهم وبالا لا يدري طريق الخلاص منه والافلات من نتائج الوخيمة على انهم لا
يزالون ينعون على العصور القديمة وحشيتها وجهلها الماحقين لتعالى البشر في هذا المحيط
فالكتاب الذين يزعمهم يدافعون عن حقوق المرأة وان حجابها حجرة عثرة في سبيل رقيها
وبصرخون بالشرقيات ان استيقظن من سباتكن فان الغريبات قد سبقنكن في المناصب
والمراتب والمعارف والتلذذ بلذاذ الدنيا والسير تحت ظلال الحرية المطلقة - طافتان
ما بين مخدوع قد حركت هذه الكلمات مخيلته فحسنت له هذه الخطط بزعم انهار اشدة
قاصدة قد اشع عليها العقل فاكتشفها في العصر الاخير وخيبت يعلم بهذه الحركة من مبتدائها
الى منتهاها ولكنه كتم مساويها وظهر بزعمه محاسنها وتوصلا الى الفتك بشهواته وتلذذاً
بينات الناس المخدرات .

وليت شعري ماذا افاد هؤلاء المفكرون الذين تصرا قلامهم صباح مساء على صفحات
الجرائد والمجلات والكتب - مستوى - الجامعة البشرية بحيث نهضوا بها عن جهلها -

القديم الى سنة عادلة وخطرة اشدة خفف عنها كثيراً من الويل وحطمت عن عاتقها المثلث طرفاً من الاستبداد والاحتكار وخيانة الرؤس للمرؤسين وهضم الجامعة حقوقها المدنية و رعاية الطبقات المستضعفة - كل ذلك لم يكن - بل زاد واطينة الوحوش من سياسة الامور قبلهم بلة ومرض الجامعة مما جرى عليها في سابقها علة ، ففي السابق ان كان اسم لدين وتحرك ببعث عقيدة وفعل رجاء ثواب وترك مخافة عقاب ومشى مع وجدان وانبعث بسائق ايمان فاليوم لادين يوجد ولا عقيدة تحمد ولا قول بثواب وعقاب ولا اعتراف بوجدان ولا ملكة ايمان وانما هي ادمغة عارية من كل تيك التصورات حافلة بالشور والتحمل على الجامعة بتسخيرها طوع رغباتها الشهوية البهجة فيريد ان يكون اميراً او وزيراً او كاتباً معروفاً او شخصية غير ذلك لالان يخدم الجامعة بقلمه او فكره او قدرته او ماله وان زعم ان دولة الافكار الراجحة والعقول الناضجة ان تشكلت فهي في هذه القرون وبامثالهم الرجال بل لاجل ان يعرف ويتصدر ثم يستفيد الاستفادات الغير المحدودة من اعراض الناس واموالهم ودليل كل ذلك ما نراه من هذا التضارب والتعارض والتحمل واغلاق الناس في كل حين وعلى سبيل الاستمرار فاين ليت شعري ذهبت نتائج هذه العقول الجبارة والافكار الحرة والنوايا الصحيحة و العصر الذهبي كما يقال فاذا كانت عقول الرجال المحنكين بهذه المثابة من اضرار الجامعة واغلاقها فأجدر بنسائهم الا يكن الامواس وراقصات اذا تركن خدورهن وشخصن الى المحافل والمجامع ومن حسن الصدف ان الامر اطلع نفسه بهذه البزة التي صورناها حرفاً بحرف

فنحن رأينا المعامل في المدن المنقطعة عن مدينة هذا العصر باشواط بعيدة بل لا تعد الا في مصاف المدن القديمة جداً ورأينا العمال فيها من رؤساء الرجال وبائسات النساء الفقيرات المملقات البعيدات عن تصنع هذا العصر بحيث اذا رآهن الرائي رثى لهن مما هن عليه من رثاءة الهيئة وقلة ذات اليد ومع هذا كله نجدا البنت بعد البنت تفقر على ما عليها من حجاب والشاب اثر الشاب يفجر به على عرائه من الزينة والتحسين وما ذلك الا للاختلاط في ساحة واحدة فكيف بالمعمل ينظم الشابة الظريفة السافرة بالشاب الظريف مع عدم الرقابة عليهما كما هو شأن الحرية المدعاة ، فالمرأة لا يصلحها شيء ان امكن اصلاحها الا تخديرها وقطعها عن هذه الاتصالات المغوية مع كمال المحافظة عليها وعلى راحتها و

وتنعيمها ودفع الاذى عنها حتى المقدور كما هي تقارير الشرع الشريف ، والشرع ان اجاز النظر الى الوجه والكفين كما يدعى من ظواهر بعض الروايات الشارحة لقوله تعالى الا ما ظهر فالنظر الاولى الاستطراذى الذى لا بد منه لكل مستطرق يستحيل عليه ان لا يلح ما يعترض امامه و هكذا المرأة يشق عليها ان تحجب عامة منافذ بدنها من قرننها الى قدمها بصورة لا يبدو منها اقل شئ، خصوصاً المرأة ذات الطفل والحاملة لمتاع والساهية عن نفسها فى بعض الاحيان و هذا النظر لا يتسرب عليه اقل اثر ناموسى بالمرّة لانه نظر استطراذى فجائى اتفاقي ليس محكوماً بايجاب ولا سلب ولا مثيراً لاي شهوة .

واما النظر المقصود به التحقق من المنظور فهو مثار الفتنة والريبة وسوء النية والتطلع وليس النظر المقترن بالريبة والفتنة وقصد التلذذ وبياعت الشهوة ما كان بعد تكراره اربعاً او خمساً فان النظرة الثانية العمدية نسخة النظرة الاولى العمدية بدون ادنى تفاوت ومما اطبق عليه المتشرعة فى دين الاسلام ان النظر بقصد الريبة والشهوة والتلذذ حرام ولو من الرجل للرجل فضلا عن المرأة بل ناموس العقل قاض بهذا الحكم ولو لم ينزل به كتاب ويجأ فى تحريمه خطاب و تكفله سنة من نبى او معصوم بالبدية لما يترب عليه من المفاسد الغير القابلة للترميم والتدارك كما نشاهده فى هذا العصر المكشوف على ان هذا الوضع الحاضر المشع بجمال مواليده طبيعة بحيث الدميمة فيه لا يعافها البصر فكيف بالوسيمة والباهر يزينته المصنوعة من اقمشته واحذيته واصباغه والوانه وسائر معداته بمثل هذه الازمنة والامكنة والعواطف والقلوب الطرية لتتجسم للشارع المقدس فى زمانه ذاك لجرمه قطعاً ولاوجب فيه الاعتدال الخالص عن شوائب المفسدة من كل وجوها فاننا نشاهد اليوم بعض النساء المحجوبات من بعيد فنخشع لمظاهرها الزاهية على انها ذات وقار بملحفاتها السوداء وابيتها السائدة ولكن لتموج الحرير عليها من قرننها الى قدمها فعالية مؤثرة تحرك القلب عن مستقرة وتستفز الشهوة الساكنة ولهذا لايسوغ لاي غيور يملك ذرة من ايمان ووجدان ان يغرى هذه المرأة المستعدة للقموص والشيوخ مع ماخولها عصرها السخيف برغائب الملبوس وتحف الزينة والتحسين وهذا الشاب المستعد لان يستهترو يستخف عند اول نظرة بان تكشف تلك المرأة فى وجهها

وكفيها ونظر هذا الشاب اليها جائز بحكم الشرع بل يمنعها المنع البتة عن استعمال ما يكون جالباً للتوجه ولوالى سائرهما من ردائها الحريرى المواجه وجور بها الشفاف وحذاءها المرقص وتكسرها فى المشى فانه مما يعين على ارتكاب المآثم واجترار الجرائم بديهة والتعاون على الاثم حرام بالضرورة من ناموس العقل ودين الاسلام

ولقد منى الاسلام فى قديمه وحديثه بطبقات من الناس عرقلوا سيره الطبيعى المعتدل ووقفوا فى سبيله حجر عثرة اوقفت كثيراً من الناس عن التطلع الى حقائقه الغراء واعتناق تعاليمه الذهبية وينهيهم البحث الصادق الى ثلاث طوائف

(الطائفة الاولى) المتجددون ومن هو على نزعتهم الرامية الى الاباحة والقائلة بوهن كل عقيدة لا يشفعها ظاهر الحس الاولى ومعنى هذا بطلان كل عقيدة ودين فان ديدن هؤلاء التصديق بالعدم قبل التصور بالنسبة الى عامة الابحاث المنطقية فاذا قال لهم القائل ان دين الاسلام يجوز تعدد الزوجات ويجيز الطلاق ايضا فقبل كل تأمل وتمهل فى اطراف هذين الموضوعين يحملون حملاتهم الشعواء ناقمين وساخرين ويروحون يرددون هذه السخرية ويمدون اليد فى تحقيق ذلك الانتقام من دون ان يعيروا انفسهم ساعة فى تفهم هذا المطلب ومن سوء الصدف ان هذه الصرخة الكاذبة تأخذ فى العرض والطول متوسعة فترن اصدائها فى الاسماع الخالية فتأخذ مكانها من قلوب الاغرار القاصرين فتقول بعد هذا سيئتان لازمتان لدين الاسلام اطبق على سخافتها ملايين من الناس هما جواز تعدد الزوجات وتجوز الطلاق .

ويكفى فى التنفير عن الشئ ولو كان حسناً لاحزازه فيه كثرة الاراجيف فى حقه واصرار الملايين على سخافته وهذا امر مشاهد محسوس ولو اصاخ هذا المتجدد الى قبيله المسلم سويعة يجاذبه فيها اطراف دينك الموضوعين لسلم كل منها من حملات الاخر عليه ونقده له النقد المرفى قول المسلم له ان من حسن الصدف كون تجوز تعدد الزوجات والطلاق من حسنات الاسلام لامن سيئاته ولو ان قانونه كان فاقداً لمراعاة هاتين النقطتين على كثرة الابتلاء بهما لكان فيه من الخلل ما لا يردم برادم اصلا

اما كون تجوز تعدد الزوجات لا بد منه فلان الرجال عموماً بانتظامهم فى سلك الشهوة الدافعة نحو المشتبهات مهوون بالطبع على التزوج والاقتران بالاناث التى تدفع عنهم

هذه المحاذير الشاقة الدفع بدونها وقد يوجد في ضمن هؤلاء الرجال من لا تكفيه الزوجة الواحدة لشدة ضراوته الشهوية اولانها لا تتأتى معه الى كل رغبانه في هذا الباب فيبقى في حاجة ماسة لاقباله على شغفه بهذه اللذة اقبالا ينغص عليه حياته ان لم يبيأ لنفسه اسباب الترفيه كما قد توجد في النساء المرأة الفروك تقترن بالرجل الشبق فلا تقوم ببعض حاجته فضلا عن جميعها وتبتلى المرأة في عرض حياتها بالمرض المستطيل احيانا والهزال المشوه وتوالى الحمل المانع في كثير من ازمانه عن قضاء الوطر او تتلاشى بنيتها المتماسكة في شبابها بمجرد اقترانها بشاب يكثر الطرق ويفرط في امر الفراش او يغبن في بادئه بامرأة شوهاء لا تقبل عليها النفس ولكن حضر للاقتران بها بتسويل الناس الغير الناصحين وتدليسهم وهذه الامور التي ذكرناها لها صورة نوعية في الجامعة قد اتى عليها العيان بياناً في كثير من الناس ومع هذا فقد يصيح لها بعض الرجال لقله في شهوته او في ذات يده او لموانع أخر خارجية او داخلية وقد لا يصيح البعض الاخر لاستفحال شهوته وضراوة غلمته وحبوه للنساء حبا مفرطاً فماذا يقال لمثل هذا الرجل المحفوف بمثل هذه الموانع اذا منع عن التزوج بامرأة ثانية مادامت الاولى في حباله وهو بهذا الطغيان الشهوى لا يستطيع عاقل منصف ان يمنعه بالضرورة غاية ما هناك يلزمه ان يجرى مع زوجته جرياً عادلاً لا ميل فيه ولا اجحاف مع استطاعته القيام بشؤونهما جميعاً وهذا عين ما قرره الشارع في باب التعدد في الزوجات للزوج الواحد وهو تقرير صحيح منطقي لا بد منه في حفظ نظام الجامعة ونواميس الناس ذكوراً واناثاً

واما كون تجويز الطلاق لا بد منه فلان الاخلاق في الرجال والنساء غير مربوطة على نقطة واحدة حتى يستوى الجميع في حالاتهم واخلاقهم فكما يوجد في الرجال الرحب الصدر الواسع المغفرة السهل العريكة اللين الجنبية الطرى الاخلاق الصبار على الاذى المتحمل للمكاره يوجد فيهم الصعب المراس الخشن الملمس السيء الاخلاق المنقبض في غالب الاوقات الضيق باحة الصدر النفور عند المكاره وهكذا توجد في النساء هذه الحالات المتناقضة والاخلاق المتفاوتة فقد تقترن المرأة السمحة الاخلاق بمثلها في هذه الصفة من الرجال فيمكنها ان تستمر معه زوجة له الى ان يفرق بينهما الموت وقد تقترن المرأة الصعبة بالرجل الصعب مثلها وبقاء مثل هذين على شركتهما

الزوجية غير معقول الابعذاب مستمر مع فرض اصاحتها له او اصا خته لها وقد تقتزن
المرءة الصعبة بالرجل السهل و لكن دماثة اخلاقه لانفى بصعوبة اخلاقها لافراطها
فى التوحش وقد تقتزن المرءة السهلة بالرجل الصعب ولكن اخلاقها تضعف عن مقاومة
اخلاقه فى الشراسة والصعوبة ففى مثل هذه الحالات المتناقضة المتناقضة اذا لم تكن
هناك مندوحة تريخ الطرفين من عذابهما المقلق مع كثرة ما يكون من هذه الامور فى
طبقات الازواج والزوجات فمعناه الزام الناس بالصبر على معاناة المشاق ومعالجة
المحاذير الشديدة طيلة الحياة وهذا عين الظلم والاجحاف بحقوقهم ولايرضاه العاقل
المنصف البتة

فالشارع المقدس انما شرع الطلاق لمثل هذه المحاذير لاضراراً بالناس كما سنسر ذلك
طوائف من النقول تبين لك حقيقة ما صورناه فاذا اصاح المتجدد لقييله المسلم هذه
السويعة وتفهم مرامه فى مرامه فليت شعري ما يمنعه عن التسليم لحرمقاله وصا دق
كلامه وكم فات المتجدد خير بهذا التفرعن الذى نجده فى دماغه بما نه من مواليد القرن
العشرين وهذه التعاليم قد مر عليها قرون متوالية فكيف يتنازل لتعلمها ، ونوع انكاراته
وحملاته من هذا القليل الذى شرحناه لك اشكالا وجواباً فخذ حذرك ايها اللامع الفطن
الراغب فى تفهم الحقائق ولا يغوينك صوت عال تندفع به حنجرة متحمسة فى قبال
لاشئ الا اشاعة الفحشاء وتحطيم النظم الاساسية لحفظ ناموس البشر بصورة عامة
وابدالها بالاباحة المطلقة الهادمة لكل حق وشرف ومدينة صادقة

(الطائفة الثانية) المقدسون وهم الذين جمدوا على ظواهر الاخبار وتعبدوا بها
من دون تميز لمضامينها وتصفع للصحيح فيها من السقيم ولايرضون من الغير الا الانقياد
لما هم عليه تسليماً من دون تفهم ولا تعقل ويحملون الحملات المنكرة على من ناقشهم
وادلى لهم بالدليل والبرهان او طالبهم به فى نقطة من نقاط البحث فامثال هؤلاء و ان
اعتبروا انفسهم نقاط حساسة من بين المتدينين لشدة التزامهم بمقررات الدين و
تمسكهم بتعاليمه الا انهم اضر عليه من الاجانب عنه لانهم بشر استهم هذه يبعدون الدانى
القريب عن خطة معتقدتهم فضلا عن تقريبهم للقصى البعيد

(الطائفة الثالثة) متدينوا المتجدين او متجددوا المتدينين الذين يريدون ان

يألفوا بين الدين والتجدد ويربطوا الاول للثاني وان تطرف في سيره وبنيه ويصارحون المتجددين بان الدين تسع دفتاه كلما يروم العصر الحاضر وما بعده جلبا لهما اهم و اخذاً من رضاهم وهذا عين التذبذب والتدليس وخيانة المعتقد فان التجدد منذ ابتداء الى يومه هذا وبعد غده لم يأخذ في سيره العقل مناراً لطريقه ولا تعاليم الحكماء ميزاناً لعمله بل يندفع بدافع الشهوات والضلالات اكثر من اندفاعه بنصائح العقلاء الروحانيين والخبراء المحنكين ، فأي عاقل يحب الشرف واهله يجيز لاخوانه او يرضى لهم الاستهتار والخلاعة والتبذل و تحطيم كل قيد حتى القيود العرفية السائرة عند نوع العقلاء و هذا عالم التجدد الذي نراه يعد دولة الافكار والاقلام وقف جيله وعصره فقط مع هذا نراه يعد المرافص وحنانات الخمور وباحات المواسم من مفاخر دوره وطوره في حال انها لا تنتج غير السخف وضراوة الشهوة والوقاحة المفرطة وتهتك ستار التعفف والشرف بصورة مخزية يعلم الله فكيف يلتقى السدين مع هذه الاوضاع الساقطة على حد من الحدود

ونرى التجدد لا يعتبر الحجاب في شريعة دينه بل يعده حبر عترة في سبيل تعاليمه ورقية ونحن قد بينا لك الهدف من هذا المرام الساقط وانه محض اختلاس لاعراض الناس و ايقاع بنو اميسهم ليس غير الا ان بعض المغفلين من المتدينين لما احبوا الازدلاف بدينهم الى التجدد والمتجددين وسمعوا هذا الصرخات المتوالية من ابناء عصر النور بان الحجاب مانع لاشتراك المرأة مع الرجل في تدبير امور الجامعة من الجلوس خلف المناضد والعمل في المصانع والمعامل وغير ذلك من الشؤون قالوا الامانع من الدين بالنسبة الى هذه النظرية فان الاسلام اباح للمرأة كشف الوجه والكفين فتتمكن ان تختمر وتسدل على بدننها ثوباً ضافياً وتشغل بعد ذلك الكراسي والمعامل والصنائع الاخر و لم يعلموا ان القوم لا يريدون منهم هذا الجواب التافه بل مرامهم شخوص المرأة على آخر طرز مما اعدوه لها من لباس وطرز خياطة وآلات زينة وتحسين لعامة اعضائها وحر كاتها وسكناتها في قيامها وقعودها ومشيتها والتفاتها والافما اهمية المرأة في حال عرائها عن هذه الزينة الجاذبة باول وهلة وماموقعية الكرسي الذي تجلس عليه وهي تعطى من وضعها حال الراهبات في المسجد الاقصى من اسبال الثياب وتغطية الرأس كما لم يعلموا

ان الشرع ان اجاز ذلك اجازه بصورة تفقد كل ريبة وفتنة وقصد تلذذ وقدينا ان هذه الصورة لا تتحقق الا في النظر الاستطراذى والنظرة الحمقاء فراجع فهم بهذا الجواب لم ينزلوا عند مرضاة المتجدين وتعدوا بخطواتهم الضالة حدود الشرع الشريف وقدالف بعض المتلونين رسالة فى معنى الحجاب و حسب بتأليفه هذا التقرب من عالم التجدد والازدلاف الى اهله وبيان نقطة شرعية تلائم ذوق العصر الحاضر فى الحجاب فطاش سهمه ولم يتعرض الا لسخط ربه ان كان معتقداً به

كما انى حضرت فى بعض ايام المحرم مجلساً فى طهر ان حافلاً جداً بانواع الطبقات الا ان الكثرة والروح البارزة فيه للمتجدين فاحب خطيبه ان يرى الحضر لامعيته اولا وقرب الاسلام من افق التجدد ثانياً فابتدأ يعرف نفسه للحاضرين فى ماضيه وحاضره وانه كيف كان ومن كان ابوه وامه وبعد ان شرح شيئاً من حالات نفسه شرع فى شرح حالات ابيه وانه كان رجلاً يعرف السدين بمذاق العصر الجديد فما كان يعتقد لرجل عنده زوجة على امرأة اخرى - بما ان المتجدين ينكرون تعدد الزوجات وما كان يطلق زوجة اى احد كان - بما ان المتجدين ينكرون مشروعية الطلاق - وما كان يمنع الدولة آخر قيراط من ماليتها المرسومة وكان يحرم السفر الى خارج المملكة ولو الى الحج او زيارة المشاهد المكرمة من دون جواز سفر فارتكب بجهله هذاو اغرائه بعض الجهلة بجهلهم خلاف صريح الكتاب والسنة مع انه يريد ان يعرف الاسلام ويروجه وهو ينكر ضرورياته الغير القابلة للانكار ولو كان رجلاً ثباً وعنده كمية من المعلومات السمعية والعقلية لشرح لهم حقيقة ما اثبتته الاسلام ونفاه التجدد وان الحق مع الدين بدليل كذا وكذا لانه يعود ينكر نوايس دينه تقرباً من هوى حضاره

وامثال ذلك السخيف وهذا الجاهل العاجز كثير فى المتدينين الذين يرمون الى التجدد ويرومون التوفيق بين الدين والمدنية الحاضرة على ما فيها من جهالات وضلالات وهؤلاء اشد ضرراً على النوايس الشرعية من الطائفتين السابقتين لان الطائفة الاولى يتحاماها الانسان لوقوعها فى طرق مباحنة ومناقضة والثانية قد لا يعتنى بهالعدم اطلاعها على الحقائق الراهنة بناصع الدليل والبرهان وهذه الطائفة الثالثة وان كانت عارية من الملكات الصالحة والعقول الراجحة الا ان المتجدد يخالها اعرف ابناء الدين

بحقيقته ومع هذا يعترف بمطاوعة الدين للتجدد و نزوله عند مرضاة اهله فهو الحكم
 الفصل وقوله حجة على اهل نزعته لانه غير متهم عليهم نسأل الله العصمة من الخطاء و
 الزلل في القول والعمل ، ودونك الان طوائف من النقول تبين ما يجب على النساء
 من حالات التستر والصون واشياء من نظائر ذلك قياماً بحقوق الباب ووفاء بذمة الدين
 فمن طريق العامة مارواه عقبة بن عامر عن النبي (ص) قال اياكم والدخول
 على النساء فقال رجل يا رسول الله افرأيت الحموقال الحموموت (١) خرجه الشيخان
 والترمذى .

عن جابر عن النبي قال لاتلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم
 مجرى الدم قلنا و منك قال ومنى ولكن الله اعانى عليه فاسلم (٢) خرجه الترمذى ،
 ابن عباس عن النبي قال لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذى محرم فقام رجل فقال يا رسول
 الله امرأتى خرجت حاجة و اكتببت فى غزوة كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرأتك
 (٣) رواه الشيخان وابوداود والترمذى ، عن ام سلمة ان النبي دخل عليها وفى البيت مخنث
 فقال اى المخنث - لاختى ام سلمة عبدالله بن ابي امية ان فتح الله لكم الطائف غداً ادلك
 على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي لا يدخلن هذا عليكن (٤) خرجه
 الشيخان ، عن عبدالله عن النبي قال لا تبشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كانه ينظر اليها
 (٥) خرجه البخارى واصحاب السنن (التاج - ٢ - ٣٦٥ و ٣٦٦)

عن سهل بن سعدان رجلا اطلع من جحر فى باب النبي ومع النبي مدرى

(١) قال شارح التاج فى غاية المأمول فلما حذر النبي من الدخول على الاجنيات
 سئل عن الحموقدلو وهو قريب الزوج فقال هو الموت اى كالموت فى عظم الضرر تحت ستار
 (٢) قال اى لاتدخلوا على النسوة فى غيبة ازواجهن (٣) قال اى عزمت على الحج
 و انا سأخرج للجهاد فامر به بالحج معها تقديماً للاهم على المهم والا فهما واجبان (٤)
 قال شارح التاج فانها - اى بنت غيلان - امرأة جميلة سميته ولهذا تقبل باربع اى عكن
 وطيات فى بطنها لسمنها وتدبر بثمان هى اطراف تلك العكن من الجنين (٥) قال فلا
 تبشر المرأة امرأة اخرى اى لاتنام معها فى ثوب واحد ولا تنظرها عارية فتصنها لزوجها
 وربما اعجبته فافتتن بها او فارق الناعة وتزوجها

(٦) يرجل بهرأسه فقال لرسول الله لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الله الاذن من اجل البصر - وفي رواية - فقام اليه النبي بمشقص فكأنني انظر الى رسول الله يخله ليطعنه (٧) خرجه الشيخان وابوداود والترمذي (التاج - ٥ - ٢٥٤)

عن ابي هريرة عن النبي قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه خرجه مسلم وابوداود ، ابو هريرة عن النبي (ص) قال لو ان رجلا طلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح خرجه مسلم واحمد (التاج - ٥ - ٢٦٥) عن ام سلمة قالت كنت عند النبي وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال رسول الله احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال افعميا وان اتما أستمأ تبصرانه خرجه ابوداود والترمذي ، عن ابي اسيد الانصاري انه سمع النبي (ص) يقول للنساء استأخرن فانه ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به و قال ابن عمر نهى النبي ان يمشى الرجل بين المرأتين رواهما ابوداود (التاج - ٥ - ٢٥٧ و ٢٥٨)

ومن طريق الخاصة ما رواه الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ليس للنساء من سروات الطريق شيء ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق ، ابن بكير عن رجل عن ابي عبد الله قال لا ينبغي للمرأة ان تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها ، مسمع ابو سيار عن ابي عبد الله قال فيما اخذ رسول الله (ص) من البيعة على النساء ان لا يحتسين ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء ، مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين لا تبدؤا النساء بالسلام ولا تدعوهن الى الطعام فان النبي (ص) قال النساء عى وعورة فاستروا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت ، غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين يا اهل العراق نبئت ان نساءكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحون (فروع الكافي - ٢ - ٦٤ و ٦٨)

(٦) المذرى حديدة يسرح بها الشعر (٧) المشقص كمنبر نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فلما علم النبي ان هذا الرجل يريد النظر في البيت قام النبي وفي يده نصل سهم وحاول ان يطعنه على غفلة ولكنه ذهب

ومن طرق العامة في كراهة الطلاق - ما رواه ابن عمر عن النبي قال ابغض الحلال الى الله الطلاق خرجه ابوداود والحاكم ، ابوهريرة عن النبي قال ليس منامن خيب (افسد) امرأة على زوجها او عبداً على سيده خرجه ابوداود والنسائي ، ثوبان عن رسول الله قال ايما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة رواه اصحاب السنن الثلاث .

ومن طريق الخاصة ما رواه ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبدالله قال ما من شيء مما احله الله عزوجل ابغض اليه من الطلاق و ان الله يبغض المطلق الذواق ، ابو خديجة عن ابي عبدالله قال ان الله عزوجل يحب البيت الذي فيه العرس و يبغض البيت الذي فيه الطلاق وما من شيء ابغض الى الله عزوجل من الطلاق ، وعن ابي عبدالله قال بلغ النبي ان ابا ايوب يريد ان يطلق امرته فقال رسول الله ان طلاق ام ايوب لحوب (فروع الكافي - ٢) وفي هذا الباب وما قبله اخبار كثيرة جداً مختلفة العناوين رامية الى هدف واحد امسكنا عنها لوجودها في نوع الكتب الحديثية وحذراً من الاسهاب



أصك

(٩)

محاسن الاخلاق والشيم

والاخلاقيون في هذا الاصل والاصل الذي بعده (مساوى الاخلاق) يكتبون المجلدات المسهبة لذكر الصفات التي تورث في الانسان الحسن او القبح وبما انا في هذه الموسوعة نريد ان نوقف الباحث على نموذج من مقررات الاسلام في الجامعة البشرية فلا بد ان نكفكف من اطراف هذين الاصلين مقتصرين على النتيجة العملية والعلمية فيهما فنقول ولهذا الاصل شواهد في الكتاب .

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ، وقوله تعالى (سورة البقرة) ان تبدوا الصدقات فنعماهى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بتعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .

وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمت
 بين الناس ان تحكموا بالعدل، وقوله تعالى (سورة النساء) واذحيتم بحية فحيوا بأحسن
 منها ووردوها، وقوله تعالى (سورة النساء) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
 ولوعلى انفسكم، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
 ولا يجرمنكم شنآن قوم على الاتعدلو اعدلو هو اقرب للتقوى، وقوله تعالى (سورة الاعراف)
 خذ العفو وامر بالعرف و اعرض عن الجاهلين، وقوله تعالى (سورة هود) ويا قوم اوفوا
 المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين
 بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين، وقوله تعالى (سورة الرعد) انما يذكر اولو الالباب الذين
 يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم و
 يخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم و اقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
 سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار، وقوله تعالى (سورة النحل)
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى و اوفوا
 بعهد الله اذ اعاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها، وقوله تعالى (سورة النحل) ادع الى سبيل
 ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما
 عوقبتهم به ولئن صبرت لهو خير للصابرين و اصبر وما صبرك الا بالله، وقوله تعالى (سورة
 الاسراء) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و اوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
 و اوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا، وقوله تعالى (سورة طه) فقولاله قولا لينا لعله يتذكر
 او يخشى، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون
 والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
 والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) ادفع بالتي هي احسن
 السيئة، وقوله تعالى (سورة الفرقان) وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا و اذا
 خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين اذا انفقوا لم
 يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، وقوله تعالى (سورة لقمان) يا بني اقم الصلوة و
 امر بالمعروف وانه عن المنكر و اصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور، وقوله تعالى
 (سورة الزمر) فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه، وقوله تعالى (سورة
 السجدة) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تجزنوا

وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم، وقوله تعالى (سورة الصف) ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص

كلام على

وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حباله المودة والاحتمال قبر العيوب خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتهم حنوا اليكم، اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه، اقبلوا ذوى المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده يبدالله يرفعه، من كفارات الذنوب العظام اغانة الملهوف والتنفيس عن المكروب، قلوب الرجال وحشية فمن تألفها قبلت عليه، اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة، القناعة مال لا ينفد، اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافها بما يري عليها والفضل مع ذلك للبادي، العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى، ما عال امرؤ اقتصد، التودد نصف العقل، لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان، عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه، من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها، من كتم سره كانت الخيرة في يده، آلة الرياسة سعة الصدر، من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع، اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل، ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم، الجود حارس الاعراض، من لان عوده كثفت اغصانه من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه، بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالأفضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفه تكثر الانصار عليه، كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً، احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم، كل مقتصر عليه كاف، ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه، الحلم عشيرة، افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احداً اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك، الحلم غطاء ساتر والعقل

حسام قاطع فاستر خلال خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك، الحلم والناة توأمان ينتجهما
علو الهمة

السنة من طريق العامة

روى عن اسماء قالت قدمت امي وهي مشركة فاستفتيت النبي (ص) فقلت ان امي
قدمت وهي راغبة افاصلها قال نعم صلى امك خرج به الشيخان (التاج - ٤٠٥) عن ابى
الطفيل قال رأيت النبي (ص) يقسم لحماً بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل عظم الجزور
اذ اقبلت امرأة حتى دنت من النبي فقام اليها فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي
فقالوا هذه امه التي ارضعته رواه ابوداود (التاج - ٥٠٥) ابوهريرة قال قبل رسول الله الحسن
بن علي وعنده الاقرع بن حابس جالساً فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر
اليه رسول الله ثم قال من لا يرحم لا يرحم رواه البخاري وابوداود والترمذي (التاج - ٦٠٥) عائشة
قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمر واحدة فاعطيتها فقسمتها
بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي فحدثته فقال من بلي من هذه البنات بشيء
فاحسن اليهن كن له ستر آمن النار رواه الشيخان والترمذي (التاج - ٧٠٥)

ابوسعيد الخدري عن النبي قال من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات ام ابنتان او
اختان فأحسن صحبتهم واتقى الله فيهن فله الجنة رواه الترمذي وابوداود (التاج - ٧٠٥)
عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) يقول قال الله تعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته رواه الترمذي وابوداود (التاج
- ١٠٥) ابوهريرة عن النبي قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم
محببة في الاهل مشرأة في المال منسأة في الاثر رواه الترمذي واحمد و الحاكم (التاج
- ١٠٥) جابر عن النبي (ص) قال ثلاث من كن فيه استر الله عليه كنفه وادخله جنته رفيق
بالضعيف وشقيقة على الوالدين واحسان الى المملوك رواه الترمذي (ج - ١٢٠٥) عن ابن
عباس عن النبي قال من قبض يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخله الله الجنة البتة
الا ان يعمل ذنباً لا يغفر له رواه الترمذي (ج - ١٤٠٥) صفوان بن سليم عن النبي قال الساعى
على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله او كالذى يصوم النهار ويقوم الليل رواه
الشيخان والترمذي (ج - ١٤٠٥) عن ابى شريح ان النبي قال لا يدخل الجنة من لا يأمن

جاره بوائقه (رواه مسلم - ج - ٥ - ١٥) ابو هريرة ان النبي قال حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له وعطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه (رواه الخمسة - ج - ٥ - ١٦) جرير بن عبد الله عن النبي (ص) قال من لا يرحم لا يرحم (رواه الشيخان والترمذي - ج - ٥ - ١٧) عن ابن عباس ان رسول الله قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، عن انس عن النبي قال ما اكرم شاب شيخاً لسنه الا قبض له من يكرمه عند سنه (رواهما الترمذي - ج - ٥ - ١٧ و ١٨) عن ابي موسى عن النبي قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابه (رواه الشيخان والترمذي) وكان اصحاب النبي في سفر معه فاخذ بعضهم من اخيه حبلا وهو نائم فاستيقظ ففرع فقال رسول الله لا يحل لمسلم ان يروع مسلماً (رواه ابوداود - ج - ٥ - ١٨) ابو هريرة عن النبي قال ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه (خرجه الترمذي - ج - ٥ - ٥٥) عبد الله بن الحمساء قال بايعت النبي ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان آتية بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يافتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك (رواه ابو داود - ج - ٥ - ٥٩) سهل بن سعد عن النبي قال الاناة من الله والعجلة من الشيطان (رواه الترمذي والبيهقي - ج - ٥ - ٦٠) عن ابي مسعود عن النبي (ص) قال مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تستح فاصنع ما شئت (رواه البخاري وابوداود واحمد - ج - ٥ - ٦١) عن ابي هريرة عن النبي قال ان الله قد اذهب عنكم عية الجاهلية و فخرها بالاباء مؤمن تقى و فاجر شقى اتم بنو آدم و آدم من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم اوليكونن اهلون على الله من الجعلان التي تدفع بانفها النتن (رواه ابوداود والترمذي - ج - ٦٣) عائشة قالت سمعت النبي يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم (رواه ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم - ج - ٦٤) ابودر عن النبي قال تبسمك في وجه اخيك لك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الردي البصر لك صدقة و امانتك الحجر والشوك والعظام عن الطريق لك صدقة و فراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة (رواه الترمذي - ج - ٦٥) عبد الله بن عمر عن النبي قال خياركم احاسنكم اخلاقا

(رواه الترمذى ومسلم والبخارى - ٦٥) ابو هريرة عن النبي قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس (رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى) - ٧٠ - عن تميم الدارى ان النبي قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم (رواه الخمسة - ٧٥) ابو هريرة ان رسول الله قال من افتمى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانته (رواه ابوداود والحاكم - ٧٦) ابو هريرة عن النبي قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه (رواه مسلم وابوداود و الترمذى - ٧٧) ابوالدرداء عن النبي قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين (رواه ابوداود و الترمذى - ٧٨) ابوزر قال قيل لرسول الله ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن (رواه مسلم - ٨٢) ابو هريرة عن النبي قال من عاد مريضاً او زار اخاً له فى الله ناداه مناد ان طيب وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً (رواه الترمذى - ٨٦) ابو هريرة عن النبي قال والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على امر اذا فعلتموه تحاببتم افسوا السلام بينكم (رواه ابوداود و الترمذى ومسلم - ٢٥٩) ابوسعيد عن النبي (ص) قال اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله مالنا بدمن مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ايتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (رواه الشيخان وابوداود و الترمذى - ٢٨٠)

السنة من طريق الخاصة

روى زرارة عن ابى جعفر قال ما عبدالله بشىء افضل من عفة بطن وفرج ، عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العباد العفاف ، داود بن كثير الرقى عن ابى عبدالله فى قول الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله عز وجل يراه ويسمع مايقوله ويفعله من خير او شرف فيحجزه ذلك عن القبيح

من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (اصول الكافي - ٣٤٧)

ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله قال الصبر رأس الايمان (اصول - ٣٥١) ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبدالله يقول ان الحرج على جميع احواله ان نأبته نأبته صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره (اصول - ٣٥٢) عبدالرحمن بن سيابة عن ابي نعمان عن ابي عبدالله (ع) او ابي جعفر قال من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز (اصول - ٣٥٤) السكوني عن ابي عبدالله قال قال رسول الله الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر المصائم المحتسب والمعافي الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع (اصول - ٣٥٤) ابن محبوب عن عنبسة قال قال لي ابو عبدالله ما يقدم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسع الناس بخلقه ، عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار (اصول ٣٥٨) الحسن بن الحسين قال سمعت ابا عبدالله يقول قال رسول الله يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر ، سماعة بن مهران عن ابي عبدالله قال ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه ، ابو بصير عن ابي جعفر قال اتى رسول الله رجل فقال يا رسول الله اوصني فكان فيما اوصاه ان قال الق اخاك بوجه منبسط (اصول - ٣٥٩) الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبدالله قال ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر ، اسحاق بن عمار وغيره عن ابي عبدالله قال لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فان الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث واداء الامانة (اصول - ٣٦٠) العوام بن الزبير عن ابي عبدالله (ع) قال من رق وجهه دق علمه ، معاذ بن كثير عن احدهما (ع) قال الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه ، الفضيل بن كثير عن ذكره عن ابي عبدالله قال لا ايمان لمن حياء له ، حمزان بن اعين قال قال ابو عبدالله ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة تغفوعن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك ، السكوني عن ابي عبدالله قال قال رسول الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزاً (اصول - ٣٦١) السكوني قال قال ابو عبدالله مامن عبد كظم غيظاً الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والاخرة وقد قال الله عز وجل

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، سيف بن عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه ملاء الله قلبه يوم القيامة رضاه (اصول - ٣٦٢) ابو حمزة عن علي بن الحسين قال قال رسول الله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة مصيبة تردّها بصبر ، زرارة عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يقول انه ليعجبني الرجل يدرّ كهلمه عند غضبه (اصول - ٣٦٣) جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف عثمان بن عيسى قال حضرت ابا الحسن وقال له رجل اوصني فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذر رقبته ، ابن القداح عن ابي عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب (اصول - ٣٦٤) عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه (اصول - ٣٦٥) منصور بن يونس عن ابي عبد الله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل ، عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله امرني ربي بمداواة الناس كما امرني باداء الفرائض (اصول - ٣٦٦) زرارة عن ابي جعفر قال قال رسول الله الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزاع من شيء الا شانه ، جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان مما خلق الله شيئاً احسن منه ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجراً واحبهما الى الله ارفقهما بصاحبه (اصول - ٣٦٧) عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال شرف المؤمن من قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس ، معمر عن الزهري عن علي بن الحسين (ع) قال رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس (اصول - ٣٨٢) ابو المقدم عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله (ص) اوصي الشاهد من امتي والغائب منهم ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحم ولو كان منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدين (اصول - ٣٨٣) قال ابو عبد الله صلة الرحم و حسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار ، اسحاق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله يقول ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا

بأخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب (أصول - ٣٨٦) عبد الله بن مسكان عن عمار بن حيان قال
 خبرت ابا عبد الله بير اسماعيل ابني فقال لقد كنت احبه وقد ازددت له حبا ان رسول الله اتته اخت
 له من الرضاعة فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفته فاجلسها عليها ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها
 حتى قامت وذهبت وجاء اخوها فلم يصنع به كما صنع بها فقبل له يارسول الله صنعت باخته ما لم
 تصنع به وهو رجل فقال لانها كانت ابرو الديها منه (أصول - ٣٨٩) ابن ابي عمير عن بعض
 اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اجل الله اجلال ذى الشيبة المسلم، احمد بن محمد
 رفعه قال قال ابو عبد الله ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، عبد الله بن يحيى الكاهلي
 قال سمعت ابا عبد الله يقول تواصلو وتباروا وتراحموا وتعاطفوا (أصول - ٣٩٦) صالح بن عقبة
 عن ابي عبد الله قال لزيارة مؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ومن اعتق رقبة
 وقي كل عضو عضو آمن النار حتى ان الفرج يقي الفرج، السكوني عن ابي عبد الله قال قال امير
 المؤمنين لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا (أصول - ٣٩٨) ابو عبيدة الحذاء قال زاملت ابا جعفر
 في شق محمل من المدينة الى مكة فنزل في بعض الطريق فلما قضى حاجته وعاد قال هات
 يدك يا ابا عبيدة فنالته يدي فغمزها حتى وجدت الادي في اصبعي ثم قال يا ابا عبيدة ما من
 مسلم لقي اخاه المسلم فصافحه فاشتبك اصابعه في اصابعه الا تناثرت عنهما ذنوبهما كما
 يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي (أصول - ٣٩٩) ابو عبيدة عن ابي جعفر قال ينبغي
 للمؤمنين اذا توارى احدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيان يتصافحا (أصول - ٤٠٠) ابو حمزة
 الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول قال رسول الله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر
 الله (أصول - ٤٠٣) جابر عن ابي جعفر قال تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة وصرفه القذا عنه
 حسنة وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن (أصول - ٤٠٤) بكر بن
 محمد عن ابي عبد الله قال ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك وتعالى على ثوابك
 ولا ارضى لك بدون الجنة (أصول - ٤٠٧) عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال من اتاه اخوه
 المسلم فاكرمه فانما اكرم الله عز وجل (أصول - ٤١٣) معاوية بن وهب عن ابي عبد الله قال
 يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب (أصول الكافي - ٤١٤) وفي
 هذا الباب اخبار خارجة عن حد الاحصاء وما ذكرناه نتف وطرف وهذا وان الشروع في شرح
 هذه الابواب شرحا يناسب ذوق الاجتماع

نظراً في الموضوع

البشر في أول خطوة يخطوها في ميادين هذه الحياة في حاجة ماسة إلى ترميم مرحلتين
مرحلة اجتماعه بنوعه ومرحلة اقتصاده فإن الإنسان بمفرده لا يستطيع أن يخطو شبراً واحداً
في الحياة لتخلف كل لوازمه مع هذا الفرض عنه مادام حافظاً لعنوان الإنسانية فيه، فالإنسان
الذي تشكل منه الجوامع والمجامع ضروري له أن يكسح أولاً التأمين معيشته وأن يحوط
نفسه في عرض ذلك بأفعال وتروك تحفظ له خطة سيره في المعاش والمعاد والاجتماع
بشئ ضروريه وأنواعه فجنبه الاجتماع لدى التحقيق شرط أساسي لجنبه الاقتصاد اذا تخلفت
اثرته تخلف مشروطها بالبداهة فضلا عما لها من عناوين معنوية تعطي الحياة البشرية الصادقة
الوأنامن البهاء والجمال

و لفظ الاجتماع اذا اطلق فبالنظرة الاجمالية ينزوي تحته معنى تضامن البشر و
تعاونهم وبالنظرة التفصيلية ينحل الى الشجاعة والكرم والاباء والتعفف والغيرة والوفاء
والحياء والصدق والامانة وسهولة الطبع وحسن المعاملة والقناعة والصفح الى
كثير من هذه الصفات اللوامع التي اطردت اخبارها فيما سبق وتقرأ شرحها وتحليلها
فيما يجيء فكل جامعة من الجوامع اذا اعارت نفسها نظراً صادقاً انفتحت قبل كل شيء
الى ترميم جماعتها من ناحية الاخلاق الفاضلة وبعد ان تشيد هذا الكيان الرفيع فيها
تلوى الى الجنبات الاخر فتستفهم حديث الفلك والملك والهواء والسماء والارض والماء
وسائر مواليد الطبيعة التي زواها الله سبحانه في تخوم هذه الاكوان المتشابكة

فان الجامعة التي تفقد الصدق والرفق والحياء والتعفف وحسن المعاملة لا تحفظ
كيانها الطيارات والسيارات والقنابل الذرية ولا البرق ولا البخار بل ربما تزيد هذه
القوى المدمرة وحشية فوق وحشيتها التي خالطتها بفقدانها لالاخلاق الفاضلة وان القرن
العشرين الذي يفتخر بمواليده في اوربة وامريكا لما عندها من بضائع ذات ثروة من
الحديد والنار و المدمرات الاخر و يزرى على اولاده الاخرين المبعثرين في زوايا
آسية و افريقية و استرالية لم تتجسم فيه هاتان الصفتان الافتخار والازراء
الا عن غفلة و اغفائة عميقة انصافاً فان الذي ينبغي على العصور المظلمة وحشيتها بالسلب
والنهب وشن الغارات و اراقة الدماء و تهديد القوى للضعيف ينبغي له ان يكون مثال

الرأفة والحنان والعاطفة والاخلاق الفاضلة لان يعود محتكراً نفعيا ماديا لا يرقب في سبيل نفعه الاّ ذمة ولا ناموساً و بالاخص عند ما جاء طبيعياً بحثاً لا يعرف غير رياض الفضة في الدرهم و صفرة الذهب في الدينار ولا يخشى وراء ذنوبه عقاباً ولا عذاباً في الاجلة

فان حرب البسوس التي يستشهد بها كل متجدد على وحشية الجيل الغابر اصبحت اليوم بالنسبة الى هذه الحروب الطاحنة والزوابع المستفحلة والاضاع المشوشة والحياة القلقة على كثرة ما فيها من قانون وقانوني قطرة في بحر خضم وذرة بازاء طوداشم ، لم تحصى مجازر يومذاك الاالعشرات والمئات في المدد الطويلة وجاءت الاحصاءات بقتلى القرون المشعة بالكهرباء بالملايين المتكدسة وفي الزمن القصير ايضاً ، وان يكن الجوع والعري والمرض والمضض والبؤس المتنوع شارة الا عصر الغابرة لفقدانها للوسائل المريحة فما بال عصر النور و البخار اشد جوعاً وعراء ومرضا ومضاضاً وبؤساً وشقاء على كثرة ما فيه من مصانع ومعامل ومآكل ومشارب وملابس وادوية واطباء ومنتزهات ولهو ولعب ووسائل لكل شيء في شتى الازمان والفصول

اذن فليس الداء المقلق الذي تتصور منه جامعة البشر من قديمها وحديثها و هي في جذتها اشد واشقى هو فقدان الوسائل المادية ووجدانها بل تنكبتها عن جادة الصراط السوي فيما تأخذ وتذر في ذهابها واياها حتماً فمن هنا يجب علينا ان لانعترف بشخصية اى شاخص كان من قديم وحديث وان تجاوبت في تقريره الاصداء وكثر في حقه التصفيق والاطراء الا الشخص الذي خدم الجامعة بفضيلة اخلاقه الفاضلة علماً وعملاً ، ولهذا لا يعتبر الذوقيون دياراً لهذه الدار بحيث يستحق التجليل والتبجيل الازمرة الانبياء والاوصياء والعلماء العاملين لمالهم من خدمات تستحق التقديس والتقدير في تربية البشر وارشادهم الى ما فيه حفظ معاشهم ومعادهم وجوامعهم باحسن صورة تتصور ، واما نحن الذين لا نزال نهتف باسم اديسون ومخترع القنبلة الذرية والغازات القاتلة ونعدهم اقماراً تشع على حلك هذا الذي يجور فحكمنا حكم دودة القز التي تدأب طوال الليالي والايام في ازهاق روحها ليس غير على ان لها المائز المبين علينا بالتراث الذي تخلفه ورثاها خلافتنا نحن الموتى المملقين .

والضرورة من التاريخ او قفنا على ان تقهقرنا نحن الشرقيين وبالاخص المسلمين بعد ما درج آباؤنا على مدرجة التعالي والرقى فى الماضى من الزمن انما جاء من تخلفنا عن تعاليم كبراءنا الوجدانيين الذين خدمونا بعظائم البليغة و نصائحهم الصادقة و معلوماتهم الثرية وكلماتهم الجوهرية وفى طليعة ذلك كله آى القرآن المجيد حيث يقول ربنا و مخلصنا من عذاب النشأتين بعطفه وعدله (ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ابتاءذى القريبى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون - النحل) فلم نعط النصف من انفسنا ولم نؤت ذا القريبى حقه ولم ننته عن الفحشاء و فعل المنكر والبغى ولذلك ارتكسنا فى هذه الغواية المخزية و قال (اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها - النحل) ونحن طالما خلفنا ومطلنا ونقضنا الايمان واتخذنا ما سلاح شيطنة و اختلاس و لذلك تهافت مجدنا تهافت و ذيلة السراج فى زوبعة الريح و قال (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق - الاسراء) ونحن نقتل النفس المحترمة لاقل دافع مادى ولجلب اقل مصلحة يعلم الله ولذلك فشلنا فى الحياة و قال (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا - الاسراء) ومما لکنا الاسلاميه اليوم كمصر وسورية والعراق وايران تجهز نسائها لفعل المنكر بشتى الصور والا لوان وتعد ذلك ضربا من ضروب المدنية والترقى لاحسن الله اليها وقد فعل ولذلك تراها كلما صعد الدهر بغيرها من كافة النواحي هبط بها سوء الحظ الى اسفل سافلين و قال (ولا تقربوا مال اليتيم الا التى هى احسن حتى يبلغ اشده - الاسراء) وقد اصبحنا ببركة هذه الحرية المطلقة لا نعرف حرمة لای شىء مالا كان او غيره ونعد الحلال كما يقال ما حل فى اليد من اى سبيل جاء و بالعطف على هذه الروية الفاسدة مخالفتنا لقوله عز من قائل (واوفوا الكيل اذا كلتم و زنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير - الاسراء) و قال (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا - الاسراء) ونحن نأخذ بالظنة ونحكم بالتهمة ونتقول اذا عوزتنا مادة القول و قال (ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا - الاسراء) و نحن بمجرد ان ينبت فى خوافينا اقل ريش طرنا و لوم من غير قوادم لاننا تقتصر على المشى فى الارض مرحا على انا تجبرنا وتكبرنا وطرنا وصفقنا باجنحتنا فلم نحظ من هذه التعنونات الا بالذلة والقللة والاستعمار المميت و قال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط

فَتَقْعَدُ مَلُومًا مَحْسُورًا - الاسراء) ونحن ما بين بخيل شحيح يموت جوعاً والنعم ضافية عليه من ست جهاته وبين مبذر متلاف لا يعرف مورده من مصدره وقال (والذين لا يشهدون الزور واذامروا باللغوم وراكراما - الفرقان) ونحن قول الزور والبهتان والغيبة والنميمة عندنا من البضائع الرائجة في كافة الشؤون فهل يرجى من مثل هؤلاء الناس وهاته الجامعة ان يقوم لها اعتبار وحتى بين افرادها كلاً وحاشاؤ كيف تستطيع السلسلة ان تحفظ وحدتها باتصال حلقاتها وهي مفككة العرى فافرة الافواه .

فجوامعنا اليوم بحاجة ماسة الى وزن اخلاقها بميزان الخلق الفاضل الذي اعربت عنه آيات الكتاب وطرائف الروايات و من اللازم جداً ان نبحت في هذه الفصول النقية بحثاً طرياً شيقاً يجذب السامع نحو طرائفه وظرائفه نعم لا يناسب ذوق الكتاب واعتداله بين الایجاز والاطناب سرد كلما له دخل في موضوع الصدق مثلاً في المحاسن والتكبر في المساوى من ذكر قول وطرح قصة او تشقيق زائد فان ذلك كله شأن الاخلاقى الذى خصص كتابه وبرى قلمه من اول الامر لتحرير هذه الخصوصيات و نحن كما صدرنا المبحث لا نريد الاعطاء نموذج يوقف الباحث على شتى نظم الاسلام وشارعه المقدس ومن جملتها هذان الاصلان اصل المحاسن واصل المساوى فلنشرع الان في رديف المحاسن ونعقبه بالاصل العاشر اصل مساوى الاخلاق

(١ - الايمان) بديهى ان من محاسن الانسان كونه ذا ايمان وليست مرحلة الايمان مما تهيأ للمخلوق رضوان الخالق فحسب وان كانت مرحلة مهمة يحرز بها الانسان نشأته الثانية النشأة العادمة لكل بؤس الواجدة لكل راحة ونعيم وما كدح الانسان في دنياه و استعمله شتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة الا لتأمين بعض من ذلك الارتياح والنعيم المشوب على فرض حصوله بالام سارية في امعائه واحشائه وثناياه - لا - ليست تهيأاً مينا فقط بل لها الفضل العميم في تمشية افراد هذه الجامعة المتعوسة تمشية يؤمن فيها العثار فان الانسان اذا تجرد من زاجر نفسى وباعث وجدانى بطارحانه الحديث صباح مساء في فقره وغناه في عزته وذلتة في سيادته او مسوديته في عامة احواله وقاطبة شؤنه - بان هذا لا يرضى المولى فذره وذاك محبوب فأت به - فمن المحال ان تقيمه عصا السلطان وان كان عادلاً مقتدرًا يقضاً في اموره فان السلطان الذى لا يفارق عرش ملوكيته

كيف يستطيع ان يمد مسوسه البعيد عنه بمئات الفراسخ والوف الاميال بالمعونة لاسعافه واسعاده من تعديات واليه على تلك المنطقة او يقتاده الى امثال المادة الفلانية من قانونه هذا شيء قد يعد في رديف المحالات ومهما اخذت لاصلاحه المقدمات اللازمة - بل - قلن فرض هذا السلطان سياراً في ليله ونهاره متجاهراً بشارته مرة ومختفياً اخرى لاجل مطالعة امور العامة افيستطيع ان ينظم امر امته نظماً يعدم الحيف والاجحاف من بعض على بعض ويؤمن فيه تعدى القوى على الضعيف والغنى على الفقير وصاحب الاعوان على المفرد الوحيد كيف يمكن ذلك ونحن نرى عصر النور والبخار والقانون والعواطف والعلم وسعة الاطلاع وقرب المواصلات الكتبية واللفظية وكثرة الوسائل التي ربطت اقصى العالم بادناه وغربه بشرقه وبحره ببره وسائر نقاطه بسائر نقاطه الاخر من جريدة يومية حافلة وبريد سريع وبرق خاطف وهاتف ومذياع ولاسلكى سادت عليه الوحشية بقدر ما اتيح له من حرية الفكر والحركة والارادة والاخذ والرد والقبض والبسط وتشقيق شعب الدوائر القضائية والحقوقية والجزائية والامن العام حتى ان الانسان يتمنى وهو غارق في تيارات النور وتموجات البخار الرقيق ان يلقي بنفسه في مهمه خال من جنس البشر رأساً حتى يستريح من آلام اخوانه في النوع والبشرية ساعة ما فهل الثرى اليوم سالم على ازمة اختياره في ملكه وهل الفقير في عصر القانون يرى اعماله التي يبذلها في معمل من المعامل محترمة غير مغتصبة - لاهذا ولذاك راض ابداً و لكل منهما الحق البين في غضبه وعدم رضاه لشدة التجاذب والتدافع في اسواق اليوم مادياً ومعنوياً فكل الحياة التي يقطعها افراد الجامعة في حاضرها من سائسها الى مسوسها مبتنية على الاهواء والشهوات في حاق الواقع وان تطرزت ظواهرها بمشرعين وشرائع ذات جلوة ورونق الا انها تنسخ في اليوم المرات حسب الدواعي الموجبة للنسخ مرة وللحكام اخرى وكل هذه التغيرات داليل قاطع على ان دفائن النفوس لم تكن محدودة بحد وجداني له خوف في حبات الافئدة يوجب عليها الاعراض التام عن ايجاد هذا العمل او شوق يحفز بها الى ايجاد العمل المعين بدافع العقاب في الاول والثواب في الثاني وذلك هو الدين الذي استطاع ان يحرك النسوان والاطفال الى ساحة الحروب مجاناً بين يدي محمد (ص) او غيره من دعاة الدين فضلاعن الرجال وان يكهم الافواه في هاجرة الصيف و في الصحارى الجرداء مع ضيق ذات اليد و

تواصل الكد ثمانى عشرة ساعة تقريباً فى فصول الصيف عن الماء والزاد وان يخف بالثرى الى ان يعطى القسط الوافر من ماله الذى لم يحصله الا بشئى الوسائل برسم الزكوة او الخمس او بعنوان حق آخر الى غير هذه النقاط من واجبات الشرع المأتى بها ومجرماته المعرض عنها فالدين هو الناظم الوحيد لافراد البشر المتشتتين على سطح الكرة الجامع لروياتهم المختلفة تحت راية واحدة وكلمة فذة ومن المحال اكيراً قيام غيره مقامه وسده الفتق مسده والعيان الذى نلمسه اكبر شاهد فضلاً عن البرهان ولهذا جعلنا حسنة الايمان فى جبهة المحاسن اذ لها القيمة الواقعة عليها جميعاً وكلها تستمد منها هذا النور الفضفاض فحيها بالبذرة الطيبة .

(٢ - الرضاء بالقضاء) ومعنى هذه الكلمة هو ان يقنع الانسان نفسه على ان تكون لا اقتضائية بالنسبة الى الحوادث التى تعتور حياته فاذا واته الايام فاكل الطيب وشرب الشهى ولبس الملبوس الناعم وسكن المساكن المشيدة ووجد ليلاليه وياومه طافحة بالسرور ضاحكة بسامة ثم عكست عليه الخطة فاعطته مكان اليسر عسراً فلا يعدن الحالة الاولى هى الميزان لحياته حتى يموت فتعود عليه الحالة الثانية بمجرد طروها بلا غير قابل للتحمل لانها خلاف ما اتخذ لنفسه من خطة وخلاف ما اعتاد عليه بل يعدن الحالة الاولى فرجة من الزمان وفق لياها الحالة الثانية مما تنبأ غير ه ايضا بكثرة فلا اختصاص له بسافل العاقل اسن اذ لها القيمة الواقعة عليها جميعاً وكلها تستمد منها هذا النور الفضفاض اذا ورد من البذرة الطيبة .

كما يستطـ^٣ (الرضاء بالقضاء) ومعنى هذه الكلمة هو ان يقنع الانسان نفسه على ان تكون بالنسبة الى الحوادث التى تعتور حياته فاذا واته الايام فاكل الطيب وشرب الى قوته وقا الملبوس الناعم وسكن المساكن المشيدة ووجد ليلاليه وياومه طافحة بالسرور احيانه فضلاً سامة ثم عكست عليه الخطة فاعطته مكان اليسر عسراً فلا يعدن الحالة الاولى هى دبر الانسان ياته حتى يموت فتعود عليه الحالة الثانية بمجرد طروها بلا غير قابل للتحمل المقادير بينه ما اتخذ لنفسه من خطة وخلاف ما اعتاد عليه بل يعدن الحالة الاولى فرجة من الا نفسه وه لياها الحالة الثانية مما تنبأ غير ه ايضا بكثرة فلا اختصاص له بسافل العاقل حر كاته فحسب من دون مداخلة ليد اخرى عينية تعرف لمساغيه وان اجلب بخيله ورجله مرة وتزيح العال والآلام عن سبيل حياته وان زدو خمدمة اخرى فهذا له الوليل والحرب

طيلة ما يعمر وما سيبه في حياته الا الانتحار والاندحار جزماً مع انقباض في نفسه على سبيل الدوام فان هذه النخوة طالما طغت في ادمغة اناس كبار فحطمهم ثم تحطيمها لا مزيد عليه ، وان كان رجلاً يعتقد ان وراء تقديرات الانسان عوامل اخر تسطو وتسيطر رضى الانسان او غضب فهذا ان اخفق في مسعاه فحد الاقل يعذر نفسه ولا يندحر او ينتحرو ولا يتهور ايضاً ففائدة التفويض والتوكل لا اقل كون الانسان اثبت جاشاً معهما منه بدو نهما واهناً حياة واكل تأثراً وهذا بديهى محسوس له مصاديق متكررة من الفريقين

(٤ - الورع) ومعنى الورع هو الثبوت في كل شيء يعرض للانسان فاذا اعتورت الانسان بعض الخواطر فهم ان يفعل او يترك حسب مراتب لهذه المخاطر من حساب ادى الى الفعل او الترك في اول وهلتها واجبت عليه النفس المطمأنة ان يترث رويداً حتى يجول حوالى ما خطر فى باله جولة ثانية يأخذ فيها الجزم مكان الاحتمال لئلا يصيب احداً بجهالة فيصبح على ما فعل من النادمين و قد لا يكون مجال للتلافي فيتلافاه .

(٥ - العفة واجتناب المحارم) بديهى ان التعدى على حقوق الغير سيئاً كان او مسوداً او غيرهما من القبائح التى ادركتها واضحات العقول واقرعت عذرة حديثها البصائر منذ كونها القديم وليست العفة عن الاعراض محمودة فقط بل العرض واحداً من الوفاء الحقوق التى يجب التوقف عندها الا بطريقها المشروع

(٦ - الصبر) ومعنى الصبر هو ان يكون الانسان وسيع فسحة الصدر بحيث اذا انتابته الحوادث المقلقة زواها في زاوية من خواطره والهى نفسه بحديث غيرها يجعله لها حديث عزاء وسلوة حتى يستطيع مع هذه الحالة الهادئة ان يقاوم صدمات الدهر ونكبات الايام وهكذا ينبغي ان يكون الرجل والافسيه في الحياة ضيق ضنك

(٧ - الشكر) بديهى ان الابتداء بالمعروف واسداء المكارم والمواساة عند نزول الحوادث والتنفيس عند الكرب والشدائد يجب ان يودع في روح المقابل روح تعطف وتلطف وممنونية بالغة حدها الاقصى حتى تتبادل هذه الرويات دروساً عملية في المجتمع المتشاك الذى يأخذ عقائده في الاجتماع بالمعاشرة والمباشرة والمجالسة والمطالسة وتقليد البعض للبعض فمن هنا يجب الشكر على المنعم عليه بالمال او اليد او اللسان وسائر الادوات

التي ينجع كل منها في مقام ويليق بحق منعم خاص

(٨ - حسن الخلق) يطلق هذا اللفظ عند الاخلاقيين على نوع الاخلاق الفاضلة

والمزايا الكاملة الا ان العرف يطلقونه على حسن المعاشرة و المجارة وسعة فسحة الصدر والانغضاء عن كثير من الزلات التي تصدر بمحض الشخص فيعطى من نفسه التغافل عنها ابقاء على هدوء المقابل اذا كان من الذين لا يجيئون فعل المنكر قصداً وعمداً بل ان بدرت منهم البوادر فعن جهل او غفلة او ما يشبه ذلك وهذه الصفة من كبريات الصفات التي تبيأ الجامعة للرفي والرفعة بالتصامد والتعاقد والتسالم والتراحم والتعاطف والتعاون الذي هو نتيجة ديانة الاخلاق وسجاحتها وللإسلام حول هذه المرحلة الفاضلة وصايا ناجعة وحثا كيد كما ان قاداته الافاضل اشخصوا هذه الوصايا العلمية بيزة عملية جذابة اثرت اثرها البالغ في قلوب الكمل من الناس وبفضل هذه العمليات الثمينة بقي على هذه الدعوة الغراء رونق العز والشرف والتجيب الى نوع افراد الجامعة الى يومنا هذا ونسأله جل وعلا ان يبقيه الى آخر الدهر انه قريب مجيب .

(٩ - الصدق واداء الامانة) وهاتان الصفتان من الصفات التي لها الدخالة التامة

في سير الحياة الصادقة في جامعة البشر فان الصدق واداء الامانة يقومان مقام كثير من اللوازم المهمة التي اتخذها عصر النور لنفسه في قرنه العشرين الذي يعتبره اشع عصر في العصور واجمعها للمحاسن والالات الكافلة لحياة البشر فان الانسان اذا اعطى الصدق من نفسه في كافة شؤنه وادى الامانات الى اهلها بحافز وجدانه وايمانه فلا حاجة هناك الى سند وشهود وقاضى وقضاة وقبض وبسط زائدين ان انتجت هذه المواد حقاً المستحق وامانة لذى امانة كما لا تكون الدول القانونية العادلة في مشقة من ناحية فصل الدعاوى وحل الخصومات التي اشغلت حيزاً مهماً من الدوائر الرسمية والتهمت مالا زائداً في سبيل ذلك على انها مع كل هذه الزحمات لم تبردها غلة ولم تبرأ علة كما سبقناه .

(١٠ - الحياء) وهذه الصفة اللامعة تعين على التزام كثير من المحاسن وترك كثير

من المساوى فان الانسان اذا تربعت في حنايا صدره هذه الصفة الراجعة جاء يؤثر الصدق على الكذب والعفة على الخلاعة وقول الحق على غيره وفعل المعروف على اصداده بما ان فعل المحاسن وترك اصداده من التكاليف الارتكازية التي وجهها العقل الى جامعة العقلاء والانسان الحيى معناه ان يصف نفسه في صفوف النوع الحساس من البشر ولا يكون شاذاً

في حر كاته وسكناته ومن البديهي ان ارتكب الاضداد شذوذ فيما بين العقلاء لا يصدر من الانسان الحر الخجول .

(١١ - العفو وكظم الغيظ) وهاتان الصفتان ليستا على الاطلاق من المحامد و المحاسن حتماً فان العفو عن السفه المغرور اغراء له وتقرير لجهله وهكذا كظم الغيظ عنه يعطيه النخوة على عمله الشنيع والاعتناء بنفسه ففي هذه الموارد لا يحسن من المقتدر الا الانتقام والانفجار بالضرورة نعم يحسن العفو ويقع كظم الغيظ موقعه بالنسبة الى المبادرة تبذر من الانسان عن غير عمد وقصد ومن غير خبث سريرة وسوءنية بل هما في هذا المقام لازمان في نظام البشر ضروريان في استمرار حياته المادية والمعنوية جميعاً

(١٢ - الصمت وحفظ اللسان) حفظ اللسان في كل الاحوال والاحيان وفي جميع المقامات ضروري للعاقل الرشيد فانه من قديم قيل .

اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
والواقع كذلك فان هذه البضعة التي يملك زمامها الانسان ويصرفها كيف يشاء اذالم يحتفظ من بوادرها المهلكة وعثراتها المردية فاجدر به الا يقوى على مضغ الطعام لسد عوزه وتسكين فورته فضلاً عن غيره من مهمات الامور التي تنتاب حياة الانسان اقتصادياً واجتماعياً ومثل هذا الشخص لا يصح ان يقال في حقه انسان وبشر وتشكل منه ومن نظرائه جوامع ومجامع واما الصمت فحسنة في مقام دون مقام لامطلقاً فان سكوت الفاضل اللبوق في مقام يصغى الى كلامه وفيه ايضاح طريق وازاحة علة يعد من الذنوب الكبيرة عند الله والناس جميعاً وفي ذلك آيات وروايات كثيرة جداً ، نعم الكلام في مقام يسخر منه اولا يصغى اليه اويهبض نخوة متغطرس ويكون من ورائه اذى والم ليس بصحيح بل يعاقب عليه الانسان حتماً

(١٣ - الرفق والمدارة) وهاتان الصفتان توجبان على الانسان ان يتخذ لنفسه في حياته مع ابناء نوعه الحنان والعاطفة مكان اليبس والغلظة فتراه يحفز نفسه مع معاشريه ومواطنيه بل كل من تجمعه الحياة به فوق صعيدها ولو آناما الى الامام في هذه المواعدة الطرية حتى تتجاذب بذلك القلوب وتتبادل العواطف وتقوم لبنى الانسان سوق رائجة لا ترى فيها غشاً ولا غبن ولا حيفاً ولا اجحاف ولا صعوداً ببعض وهبوطاً باخرين

كما هو ديدنها اليوم لفقدانها امثال هذه المزايا الراجعة

(١٤- التواضع) اهم جاذب للقلوب واعظم عامل في صفاء الصدور واكبر رابط بين الانسان والانسان هو نزع جلباب التكبر والتنحى عن مقام الغطرسة والتجبر و الانتباز عن مواقع الانانية والتبختر فان معنى الانانية هو كون الانسان بلسان حاله ان يقول انا انا وهذه قضية بلسان اهل المعقول بشرط لاتدفع ما سواها عن حيز الوجود فالانسان الانانى الذى يعتقد ان كل من سواه فهو دونه يلزمه ان لايعاشر انساناً سواً الا الحثالات من الناس وهذا ما لا تقوم له حياته الاجتماعية الدافعة له الى ان ينتجع مساقط الالباء من الناس فمحذور التكبر محذور عظيم انصافاً ولهذا حذر منه العقلاء كافة وفى طليعتهم الشرائع السماوية ودعاتها الكرام

(١٥- القناعة) المعمور الذى يحفظ اهلته من رذيلتي الافراط والتفريط ويستطيع ان يقوم بواجباتهم من كيس نفسه وخاصة مدخراته ويبقى على سلمهم و سلامتهم ويبعدهم عن الفقر الشائن والاكداء المؤلم هو المعمور الذى تسود على آفاقه القناعة و اكرم بها حرزاً للنفوس من التلف وحصناً للاعراض من الهتك فان من يطوى ارادته و صميمية قلبه بعد السير فى درج الاسباب و المسببات بطور عقلاى صحيح مشفوع بالتواؤة و التأنى المحمودين على ان الحياة لاينبغى ان يركض فى حياتها الانسان على طبق ما تمنيه نفسه و تنتحيه اوهامه و خيالاته و آماله الغير المحدودة فى كل شىء من ماديات و معنويات فتراه طوال الليالى و الايام مغداً فى السير محتملاً اعباء التعب والنصب و الجهد الماض و التحرك العنيف و مع ذلك تراه غير واصل الى حدير بطله بنواياه التى يعقد و آماله التى بها يرتبط فان هذه المراكز كالسراب فى متسع هذه الاكون الغير المتناهية نسبة الممتنعة على الانسان و مهما كان حتماً فلا يحق بالانسان الشاعر ان يركض فيها عنان تصورات و خطواته - هو الذى - يستطيع ان يعيش فى الدنيا بهناء فقط و لولبس الخلق من الثياب و اكل الجشب من الطعام اذا امتنعت عليه الاسباب الصحيحة الى ما وراء ذلك و اما من سواه من الذين يطبرون قدام اوهامهم و يتأخرون بحركة اقدامهم فسييله الى تلف الافراط و التفريط المرديين

(١٦ - تعجيل فعل الخير) فعل الخير هو فى حد ذاته مع قطع النظر عن جميع طواريه حسنة من حسنات هذا النوع لمن يقوم به فان فيه قضاء للحاجة و سداداً للعوز

وقياماً بشؤون من يحتاج الى ذلك من النوع الا ان المبادرة اليه و اغتنام فرصه وفي حرارة الاشتياق اليه لها وقع مهم وبها اطفاء لشعلتين واقديتين في فاعل الخير والمسدى اليه ذلك فان الانسان اذا اشتد به العزم وحركه نحو اتيان الفعل فاقوى دوافعه الى الابداد و تحقيق ما كان يروم ما كان في جده انبعث الشوق الا كيد فيه ثم بعد ذلك يأخذ في التراخي شيئاً فشيئاً فربما اوقف الحركة وقلب العزم من اقدام الى احجام وعند ذلك لامن اراد الخير فعله ولا من توقعه حصله او اذا حصله في غير وقته نفعه لهذا نجد الشريعة الاسلامية الغراء تحت على تعجيل فعل الخير للاسباب التي قد عرفت

(١٧ - الاستغناء عن الناس) العزة التي يعزز وقعها الله سبحانه و العقل والعقلاء معناها ان يعتبر الانسان نفسه موجوداً له حيز من الوجود يشغله بالاستقلال وله هوية حقيقية غير مستعارة وله حساب وكتاب و وزن وميزان بخصوصه فان هذه الروية اذا دارت في خلده وانعقدت عليها طوية قلبه فبالطبع لا يعول على غيره في ادارة شؤون نفسه وبالاخص جنبه الماديات التي اصبحت محور الاحتياجات في البشر نوعا الا بطريق لا يسلبه استقلاله في الحياة و يعطيه بدل الحرية استعباداً وانقياداً للاغيار وهذا معنى الاستغناء عن الناس والتعفف والعزة ومن الواضح المكشوف حسنها

(١٨ - صلة الرحم) مواساة النوع بعضه لبعض في كافة الشؤون المادية والمعنوية مما عرفت وقعه المحمود فيما سبق من الاصول وبما ان نوع الناس لا يستطيعون المواساة النوعية لقصور بضاعتهم عن ادارة ذلك وانحصرت اسعافاتهم بالطبع من وضعهم ببعض دون بعض فمن المنطق ان يقاس بالنسبة الى كل مسعف ومسعد من يقرب منه في اللحمة ومن يبعد عنه فيقدم الاقرب ويمنع الابدع ويحال به الى ذوى قرباه فان حركه النوع اذا مشت على هذا المنوال من الارفاق والاسعاد فمما لا ريب فيه تخطو الخطوات الواسعة الى الامام تقدما وتزيح كثيراً من العلل السائدة على آفاق البشرية من ناحية القطيعة و عدم الصلة لهذا جالت حلبة الحديث في الشريعة الاسلامية الغراء حول هذا الموضوع وهو - صلة الرحم - جولة ذات بال انصافاً فرغبت في فعلها و حذرت من تركها التحذير التام

(١٩ - البر بالوالدين) المماشة بالمعروف مع كل احد مندوب اليها شرعاً وعرفاً

وعقلا الان رعيلا الالباء والامهات لما كان له مزيد عناية بهذا النتاج الصادر منه و ايادى
 لاتنكر فى عالم تربيته و المحافظة عليه من الجوع والعرا وغير ذلك مما يعسر عده و
 سرده حث الشارع المقدس على البر به فى زمان القدرة عليه حثا اكيدا وجعل الخروج
 عن طاعته فى غير المعاصى عقوقا ومن الذنوب الكبيرة عنده ولتحقيق معنى البر و
 العقوق وبم يتحققان تفاصيل لاتليق بهذا المختصر فلتطلب من الكتب الاخلاقية المسببة
 (٢٠ - ادخال السرور على المؤمن) الانسان اذا كان طاهر الضمير روحانى النزعة
 صافى السريرة لاهدف له فى حياته التى يريد قطعها مع ابناء نوعه الا الخير وفعله ، و
 هذا معنى الايمان والمؤمن حقا ، فمن اللازم اكباره للغاية التى لاتحد بالخطى اليسيرة
 انصافا وادخال السرور على قلبه الغض الطاهر بشتى ما يوجب السرور من ابتدائه بالسلام
 ومصافحته ومعانقته ومشايعته واستقباله والتبسم فى وجهه واحترامه وحفظه فى اهله
 وماله وعرضه وكل ما يمت اليه ويوجب الانس له والارتياح التامين . وللشريعة السنة
 شتى فى حقه يجمعها جامع توقيره وتقديره وتجليله والاعطف والحنو عليه ومعرفة منزلته
 كما ينبغى .

(٢١ - التقية) ومعناها التظاهر بما يلائم ذوق من تنقيه وتخافه وكونها من المحاسن
 مشروط بان لاتستلزم ملاشاة هدف حساس ونقطة بارزة تعد من اساسيات المبدأ ففى
 النقاط التى لاتخدش بحريم الحق وانما تتناول نقاطا طفيفة لا يستراب فى حسننها لجلبها
 الخير ودفعها الشر العاجلين وهذه المسألة ذات تفاصيل وشعب مهمة وللفقيه فيها جولة
 ذات بال وتبنى عليها مسائل معرزة الجانب ولهذا اكتفينا بهذا الفهرست عن التفصيل المطوى
 مراعاة لجنبه الكتاب .

أَصْل

(١٠)

مساوى الاخلاق

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والذين ينفقون اموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وقوله تعالى (سورة النساء) ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً ايماً ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ، وقوله تعالى (سورة المائدة) ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقوله تعالى (سورة المائدة) والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، وقوله تعالى (سورة الانعام) ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً ، وقوله تعالى (سورة الانعام) قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايهمم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن

واوفوا الكيل والميزان بالقسط ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) ولا تبخسوا الناس اشياهم
 ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل
 الله من آمن به وتبغونها عوجا ، وقوله تعالى (سورة الانفال) يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
 الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ، وقوله تعالى (سورة التوبة) و الذين
 يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في
 نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ،
 وقوله تعالى (سورة هود) الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
 عوجا ، وقوله تعالى (سورة هود) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى
 (سورة الرعد) والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصلو
 يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وقوله تعالى (سورة الحجر) لا تمدن
 عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ، وقوله تعالى (سورة الاسراء) ولا تبذر تبذير ان
 المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ، وقوله تعالى (سورة الاسراء)
 ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ، ولا تقربوا
 الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تقربوا
 مال اليتيم الا بالتي هي احسن ، ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
 كان عنه مسؤولا ، ولا تمش في الارض مرحا انك لن تغرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
 وقوله تعالى (سورة الكهف) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره
 فرطا ، وقوله تعالى (سورة النور) الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا
 تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، وقوله تعالى (سورة الفرقان) والذين لا يدعون مع الله الها
 آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ،
 والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ، وقوله تعالى (سورة لقمان) ولا
 تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ، وقوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل
 على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ، وقوله
 تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
 منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنازروا بالالقاب

بئس الائم الفسوق بعد الايمان ، يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن
ائم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، وقوله تعالى (سورة الذاريات) قتل الخراصون
الذين هم في غمرة ساهون ، وقوله تعالى (سورة المجادلة) يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم
فلا تتناجوا بالائم والعدوان ومعصية الرسول ، وقوله تعالى (سورة القلم) ولا تطع كل حلاف
مهين هما زمشاء بنميم مناع للخير معتدائهم .

ومن كلام علي (ع)

ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من
امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة ، ومن رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ، من جرى
في عنان امله عثر باجله ، من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ، من اطل
الامل اساء العمل ، لا يرى الجاهل الامفرط او مفرطاً ، عجبت للبخل يستعجل الفقر الذي
منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة
حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدأجيفة ، للظالم البادى
غدأ بكفقهضة ، من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلوم من اساء به الظن ، من استبد
برأيه هلك ، اللجاجة تسل الرأى ، الطمع رق مؤبد ، ثمرة التفريط الندامة ، الخلاف
يهدم الرأى ، حسد الصديق من سقم المودة ، اكثر مصارع العقول تحت بروق المطاعم ،
ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن ، بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ، من
اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق ، صاحب السلطان كراكب
الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه ، ضع فخره واحطط كبره واذا كركب كرك ، ان اخسر
الناس صفقة واخيبيهم سعيأ رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته
فخرج من الدنيا بحسرتة وقدم على الآخرة بتبعته ، ما بين آدم و الفخر اوله نطفة و
آخرة جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ، الغيبة جهد العاجز ، رب مفتون بحسن
القول فيه .

السمة من طريق العامة

ابن عمر عن النبي قال الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه الشيخان والترمذى - ج -
٥ - ١٩) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم (رواه مسلم - ج - ٥ - ٢٠) ابوهريرة عن النبي قال دخلت امرأة النار من جراء هرة لها اوهر ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها ترمم من خشاش الارض حتى ماتت هزلا (رواه الشيخان - ج - ٥ - ٢٢) ابو صرمة عن النبي انه قال من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه (٢٣) حذيفة قال سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة قتات (١)

ابوهريرة انه سمع رسول الله (ص) يقول ان شر الناس ذوالوجين الذي يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجه (رواهما الشيخان وابوداود والترمذي - ج - ٥ - ٢٥) عن ابي هريرة ان رسول الله قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (رواه مسلم - ج - ٥ - ٢٦) عن ابي هريرة ان رسول الله قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا (رواه الاربعة - ٢٩) ابو هريرة ان النبي قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (رواه ابو داود وابن ماجه - ٣٠) عن ابي برزة الاسلمي ان رسول الله قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته (رواه ابو داود والترمذي - ٣٠) ابوهريرة قال قال رسول الله (ص) قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار (رواه ابو داود ومسلم - ٣٢) عبدالله عن النبي قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (رواه الشيخان والترمذي - ٣٥) وقال انس لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه (رواه البخاري - ٣٧) عبدالله عن النبي قال ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء (رواه الترمذي - ٣٨) ابوايوب الانصاري ان رسول الله قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليالى (رواه الاربعة - ٣٩) عن ابن عباس عن النبي قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدة فتخلفه ، عن ابن عباس عن

(١) من قت الحديث نه على وجه الافساد ولفظ مسلم لا يدخل الجنة تمام غاية المأمول .

النبي قال كفى بك اثماً الا تزال مخاصماً (رواهما الترمذى ٤١)

ابوبكر عن النبي قال لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل ، ابو سعيد الخدرى
عن النبي قال خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق (رواهما الترمذى - ٤٢)
سفيان بن اسيد عن النبي قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثاً هولك به مصدق وانت
له به كاذب (رواه ابوداود والامام احمد - ٤٤) عبدالله بن عمر قال قال رسول الله (ص)
اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه من نفاق حتى يدعها
اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر (رواه الاربعة - ٤٦)
جبير بن مطعم عن النبي قال ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس
منا من مات على عصبية ، عن وائلة قال قلت يا رسول الله ما العصبية قال ان تعين قومك على الظلم
(رواهما ابوداود - ٤٧)

السنة من طريق الخاصة

روى طلحة بن زيد عن ابي عبدالله قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب
من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله ،
محمد بن مسلم عن ابي عبدالله قال سمعته يقول الكبائر سبع قتل المؤمن متعمداً وقذف
المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة واكل مال اليتيم ظلماً واكل الربا بعد
البينة وكلما اوجب الله عليه النار، عبدالله بن سنان قال سمعت ابا عبدالله يقول ان من
الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والا من لمكر الله ، طلحة بن زيد عن ابي
عبدالله ان رجلاً من خثعم جاء الى النبي فقال اى الاعمال ابغض الى الله عز وجل فقال
الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال نعم ماذا قال الامر بالمنكر والنهي عن
المعروف ، ابو حمزة عن ابي جعفر قال خطب رسول الله الناس فقال الا خبركم بشراكم
فقالوا بلى يا رسول الله فقال الذى يمنع رفقده ويضرب عبده ويتزود وحده فظنوا ان الله
لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ثم قال الا خبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا
رسول الله قال الذى لا يرجي خيره ولا يؤمن شره فظنوا ان الله لم يخلق خلقاً هو شر من
هذا ثم قال الا خبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان
الذى اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم واذا ذكره لعنوه ، ابو العباس عن ابي عبدالله (ع)

قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيماً أليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية ، عمرو بن يزيد قال اني لأتعشى مع ابي عبدالله ادتلا هذه الآية بل الانسان على نفسه بصيرة و لو القى معاذيره يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله كان يقول من اسر سريرة البسه الله ردائها ان خيراً فخير وان شرافش ، عبدالله بن مسكان قال سمعت ابا عبدالله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفت النعال خلف رجل الاهلك واهلك

ابو بصير عن ابي عبدالله قال في قول الله عز وجل فكبكبوها فيها هم والغاوون قال يا ابا بصير هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره ، عمار بن مروان قال قال ابو عبدالله لاتمارين حلوما ولا سفيها فان الحلوم يقلبك والسفيه يؤذيك ، جراح المدائني عن ابي عبدالله قال ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، الزهري قال سئل علي بن الحسين عن العصية فقال العصية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصية ان يعين قومه على الظلم ، عمرو بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبدالله انني آكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارحة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبدالله ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجعله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار ، اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله قال اتى عالم عابداً فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسئل عن صلاته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا فقال كيف بكائك قال ابكي حتى تجرى دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء ، عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبدالله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالاً منه في حال عجبه ، حماد بن بشر قال سمعت ابا عبدالله يقول ما دُبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها احدهما في اولها والاخر في آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم ، الزهري قال قال

على بن الحسين (ع) رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع مما في ايدي الناس
عمرو بن النعمان الجعفي قال كان لابي عبدالله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب
مكانا فيينما هو يمشي معه في الحدائين ومعه غلام له سندی يمشي خلفهما اذا التفت الرجل
يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا بن الفاعلة اين كنت قال فرفع
ابو عبدالله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان
لك ورعاً فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سنديّة مشركة فقال اما علمت
ان لكل امة نكاحاً تنح عنى قال فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما وفي رواية
اخرى ان لكل امة نكاحاً يحتجزون به عن الزنا ، السكوني عن ابي عبدالله قال قال
رسول الله (ص) شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم ، عقبة بن بشير
الاسدي قال قلت لابي جعفر انا عقبة بن بشير الاسدي وانا في الحسب الضخم من قومي
قال فقال ما تمن علينا بحسبك ان الله رفع بالايمان من كان الناس يسمونه وضيعاً اذا
كان مؤمناً ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً اذا كان كافراً فليس لاحد فضل على
احد الا بالتقوى ، على بن عيسى رفعه قال فيما ناجى الله به موسى لا يطول املك في الدنيا فيقسم
قلبك والقياسي القلب منسى بعيد ، قال بعض لابي جعفر (ع) اني لم ازل والياً منذ زمن
الحجاج الى يومى هذا فهل لي من توبة قال فسكت ثم اعدت عليه فقال لا حتى تؤدى الى كل ذى حق
حقه ، ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال لما حضرت على بن الحسين الوفاة ضمنى الى صدره
وقال يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكره ان اياه اوصاه به قال يا بني
اياك وظلم من لا يجد عليك ناصر الا الله ، ابن محبوب عن ابي محمد قال سمعت ابا عبدالله
يقول احذروا اهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء اعدي للرجال من اتباع اهوائهم
يحيى بن عقيل قال قال امير المؤمنين انما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل
اما اتباع الهوى فانه يصدعن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة ، السكوني عن ابي
عبدالله قال قال رسول الله ليس منا من ماكر مسلماً ، سيف بن عميرة عن ابي جعفر
قال كان على بن الحسين يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل
فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير اما علمتم ان رسول الله قال ما يزال العبد
يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً ، الزهري عن

ابي جعفر قال بس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرى اخاه شاهدا و ياكله
 غائبا ان اعطى حسده وان ابتلى خذله ، احمد بن محمد بن خالد رفعه قال في وصية المفضل
 سمعت ابا عبد الله يقول لا يقترب رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة والمنعة
 وربما استحق ذلك كلاهما ، عن داود بن كثير قال سمعت ابا عبد الله يقول قال ابي (ع)
 قال رسول الله (ص) ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من
 الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فإيهما سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب
 عثمان بن عيسى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال قلت له ان اخوتي و بنى عمى قد
 ضيقوا على الدار والجار فاني منها الى بيت ولو تكلمت اخذت ما في ايديهم قال فقال لي اصبر
 فان الله سيجعل لك فرجا قال فانصرفت و وقع الوباء في سنة احدى وثلاثين فماتوا والله
 كلهم فما بقي منهم احد قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال اهل بيتك قال قلت
 قد مات والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو بما صنعوا بك وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم
 حديد بن حكيم عن ابي عبد الله قال ادني العقوق - اف - ولو علم الله عز وجل شيئا اهو
 منه لنهى عنه ، حماد بن بشير عن ابي عبد الله قال قال رسول الله قال الله تبارك وتعالى من اهان
 لي وليا فقد ارضد لم حاربتى ، معلى بن خنيس عن ابي عبد الله قال قال رسول الله قال الله
 قد نابذني من اذل عبيد المؤمنين ، عن ابي عبد الله قال اقرب ما يكون العبد الى الكفران
 يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما ، اسحاق بن عمار
 قال سمعت ابا عبد الله يقول قال رسول الله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان
 الى قلبه لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله
 عورته يفضحه ولو في بيته ، معاوية بن عمار عن ابي عبد الله قال من لقي اخاه بما يؤنب انبه الله في الدنيا
 والاخرة ، ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من قال في مؤمن ما رآته
 عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
 في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ، عبد الرحمن بن سيابة قال سمعت ابا عبد الله يقول الغيبة
 ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا واليهتان
 ان تقول فيه ما ليس فيه ، عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال
 نعم قلت تعنى سفلته قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره ، ابان بن عبد الملك
 عن ابي عبد الله انه قال لا تبد الشماتة لاختيك في رحمه الله و يصيرها بك و قال من شمت

بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن ، ابو بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمة معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ، ابراهيم
بن عمر اليماني عن ابي عبد الله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انما الايمان من قلبه كما يئمنات
الملح في الماء ، سماعة قال سمعت ابا عبد الله يقول ايما مؤمن مشى في حاجة اخيه فلم
يناصحه فقد خان الله ورسوله ، هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله يقول عدة المؤمن
اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ، عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل
يوم لا ظل الاظله ، ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من اعان على مؤمن
بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمتي ، عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الا انباكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال
المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعاييب ، محمد بن عجلان قال سمعت
ابا عبد الله يقول ان الله عز وجل عير اقواماً بالاذاعة ، جابر عن ابي جعفر (ع) قال قال رسول
الله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاموا من آخر طاعة الله بغضب الناس
كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغى كل باغ وكان الله له ناصر أو ظهير ، السكوني
عن ابي عبد الله عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) من ارضى سلطاناً جائراً
بسخط الله خرج من دين الله

رأينا في الموضوع

مما لا ريب فيه ان منكرى الحسن والقبح العقليين مجازفون بدعواهم هذه واعتقد
ان الذي اهاب بهم الى هذه الدعوى هو كثرة ما يرون ويسمعون من تقييح بعض الاشياء
و تحسين بعض الاشياء التي لا مداخلة للعقل فيها كتقييح بعض الناس لبعض الملابس
والمآكل والمساكن والعادات و تحسين بعض آخر لهذه الاشياء المذكورة فاعتبروا بعد
هذه النظرات التي القوها في الناس ان كل قبح وحسن يصدر فيما بينهم اتخاذى عادى لا
منفذ للعقول والافكار فيه ولكنهم اخطأوا سنة النظر الصحيح فانهم اذا فتحوا على انفسهم
منافذا حساساتهم وسدوا عنها منافذ العادات والاتخاذات يميزون عند ذلك بالضرورة ان هناك

افعالا وتروكا محمودة ومذمومة بحكم الوجدان البشرى فما لاشبهة فيه فى عالم الوجدان الانسانى ان النفاق والتملق والكذب والغش والخيانة والغدر والخديعة وكثير أمر من نظائرها التى نوردها فيما بعد من الصفات التى اذا غاص فكر الانسان فى نتائجها ومفاسدها ولو بعد حين يحكم بزمها وقبحها ووجوب اجتناب الانسان عنها وهكذا اذا غاص فكر الانسان فى الصدق و الصراحة والامانة والتعفف الى غير ذلك مما سبقت الاشارة اليه وارسل نظره الوجدانى فى نتائجها وما تعطيه من مصالح حافظلة للنوع والجمعية ولو بعد حين ايضا يحكم بحسنها ولزوم اعتناقها والمشى على سننها حتى لاتقع الجامعة فى كثير من هذه الولايات التى تكابدها وتجزع من جرائها المفض والمريض المزعجين ، وقولهم انه لولا نهى الشارع عن الكذب و امره بالصدق مثلا لما كان الكذب مذموماً والصدق ممدوحاً فقول خارج عن جادة الاعتدال انصافاً فانا نرى الماديين الذين لايزنون الشرع بأقل اعتبار يقصدون جنبه المحاسن من الصدق و الصراحة والحرية و يحيطون بجانب المساوى كالكذب والخيانة والتدليس لساناً واحداً على انهم فى العادات مختلفوا القول فى تحسين بعضها وتقييم البعض الاخر وهذا الامر الذى ابدىناه مشاهد محسوس نعم لا ريب ان الشرائع المقدسة الصحيحة من الطرق الكاشفة عن خبر الواقع ونتائج العقل فى كثير من موادها التشريعية التى تخص حياة الانسان دينوياً واخروياً ولذلك نجدها تؤيد العقل فى كافة ما ارتآه ولا تباينه ولا قيد شعرة ويسمى المتشعبة هذا التطابق فى الشرع بالارشاد بمعنى ان الشرع فى هذه المرحلة مرشد ومؤيد لنظريات العقول وهاد الى سبلها وبعد هذا فلنتكلم عما يستحق الذكر من مساوى الصفات كما تكلمنا فيما سبق عن محاسنها فنقول .

(١ - الكفر) نجد الشرائع المقدسة باختلاف استنها الى الدعوة للمعبود بالحق تبعد الانسان عن الكفر وتنفره عن القول بالمادة وانكار ان يكون للعالم صانع بينه وبين مخلوقاته حساب وكتاب ونحن فضلا عن كون الادلة الساطعة تثبت لهذه الكائنات المتنوعة خالقا مقتدراً حيا حكيما الى غير ذلك من صفات جلال و كمال وفلا عن ان الشرك والكفر مما توعده عليهما الله سبحانه بلسان انبيائه ورسله وكتبه واعد للمشارك والكافر العذاب والعقاب الاليم ثبت ان الكفر والقول بالمادة وانكار العذاب والعقاب والنعيم

والثواب في النشأة الثانية مما يهدد الجامعة بالخطر والقلق المستمرين في كافة الاجيال والادوار والازمان بلا استثناء لجيل اول قرن اول عصر بخار وكهرباء ابداً وبالمرة الواحدة .
(فأما من ناحية النظر والبرهان) فان الانسان اذا لم يكن مدفوعاً بدافع اعتقاد و وجدان مموهين كانا كاعتقادات العوام امواقعيين كاعتقادات الخواص نحو ايجاب او سلب بل كان مرسل الخناق من كل ملزم باطنى حرأفى افعاله وتروكه عداماً يلزمه به القانون والسلطة الحاكمة فلا ماسك له عن الانفجار بشره وشره ومهما فرضت ابداً وحتى هذه المحاكم والسجون والقوانين فان هذه القوى الحاكمة بنفسها تستمر من الوقح ولا تعرض له بما يمس عواطفه خوفاً من شيطنته و اغتياله لبعض ذواتها و اذا اخذته بالجنائية ظاهراً ارسلت عليه خناقه فيما بينها و بينه خصوصاً اذا كان مفلساً مملقاً لا ترجو من وراء الضغط عليه درهما ولا دينارا من كيسه او من كيس اقربائه واصدقائه ومريديه واما اولوا الثروة والوجاهة والاصحاب والاتباع فهؤلاء احرار ومهما فعلوا باسلامة دراهمهم البيض ودنانيرهم الصفر وكثرة حواشيهم واصحابهم وان يكن جناة في اطباق البشر فهم هؤلاء الاصناف الثلاثة واما المملق من الصلابة والوقاحة وكثرة الشر ومن المال والعنوان فهو المغلوب المهضوم الخائف المترقب وحتى من الوهم والخيال على انه لا مدله في الجامعة ولا جزر حتى تشرع له القوانين او تشاد له المحاكم او يخترع له البرق والكهرباء فان يك ماسك عن ارتكاب ما لا يحل في شرع الحق نسبة فهو الدين (اي) الباعث والزاجر الباطنيان فقط فانا نشاهد الاعراب الجفاة الجفاة الذين يزهبون ارواحهم في سبيل قدر يسرقونها بعد طي مسافات من هذا الحى الى ذاك الحى وتكبد السهر والتعب وخوف الحيوانات الضارية في الليل البهيم وتوقع الاخطار الجارفة توقفاً قريباً جداً لكثرة ما شاهدوه من هذا القبيل لا يتعرضون للشجرة الفلانية في الارض اليباب المكتنفة بشتى الحاجيات والذخائر الثمينة التى تركها عند الشجرة اهلها اتكالا على ناموس الشجرة في ذلك الوادى او تلك المنطقة واحترامها بين ناس ذلك القطر ، فمضى الاعرابى المزبور لايهاب السيوف وطلقات البنادق المردية وحملة الرجال البواسل وظلمة الليل الاسود واغتيال الحيوانات المفترسة ولا الشرط ولا القانون ولا السجن بل يعطف الليلة على الليلة مغادراً بنفسه في سبيل السرقة واختطاف اموال الناس ويميته الجوع ولا يقترب من الشجرة المزبورة ظناً منه انه متى ما تعرض لاماناتها بسوء اصيب بداهية دهية لا تبقى عليه ولا

تذر فمن هنا يتبين لنا ان العاصم الوحيد لنظم الجامعة هو الدين فقط واما القانون والمحكمة والسجن والدولة فتجارات يأكل بعض الشحاذين في ظلها (ويوصوصون) ليس غير .

واما من ناحية الوجدان الخارجى فهو ما كشفناه لك من قضية اولئك الاعراب مع الشجرة على ان ذلك مثال من امثلة لاتحد قد شاهدناها باعيننا وحتماً في كل جيل وقيل نظائر لهذه القضية فتدبر ، اذن نستطيع ان نقول ان الاتحاد في الجامعة من مساويها اذا امكن نزع هذا اللون من اعتقاداتها وتبديله بلون الاعتراف بالدين فهو غاية ما يتصور لضبط اوضاعها واحوالها من كلية الشؤون والحيثيات.

(٢ - الذنوب والكبائر) قد بينا لك فيما سبق ان غاية ما يمكن ان يكون ضابطاً لوضع البشر لاملشعهم هو قانون الدين و نظمه والايمان به والآن نفرع هذا الفصل على سابقه فنقولو ليس معنى الدين هو محض الاعتقاد بالله و رسله وكتبه وملائكته وثوابه وعقابه من دون ان يشفع هذا الاعتقاد الباطنى عمل خارجى يقيد حركات الانسان وسكناته بقيود الدين المحررة لاعمال المكلفين وليس كثير فرق بين الكافر المادى و المسلم الذى لا يلوى على شىء من تعاليم دينه فلا الحرام عنده بحرام ولا الواجب بواجب الا فى مرحلة القول ولكنه فى عمله الخارجى غير محدود التصرف بالمرة الواحدة فان الداعى والغاية المتوخاة من تشريع هذه النظم والمواد الدينية هو حفظ جامعة البشر من التلوث بالسخائف والامور المردولة والحركات الغير الموزونة والا فله سبحانه فى غنى عن كون هذا الممكن يعترف به او لا يعترف ويعتقد برسالة رسله او لا يعتقد مادام هذا الاعتراف والاعتقاد غير باعثن للخشوع امام حضرته المقدسة والخضوع لتعاليمه القيمة التى لم يشرعها ولم يلزم بها دعائه الابرار الا لان تنتظم الحياة بشتى انحاءها المادية و المعنوية الجوهرية والصورية فالفاسق المصر على فسقه المتهاون بتكاليف دينه وتعاليم ربه لا يزنه ميزان الشرع باقل اعتبار وسوف يسوقه الله كما نطق بذلك كتابه وسنة نبيه الى العذاب الاليم من دون ادنى تحاش وذلك ما يقضى به الحق والوجدان انصافاً ، اذن فالذنوب والكبائر من مساوى الجامعة ايضاً يجب ان تتنزه عنها حتى تستطيع ان تحيى حياة سعيدة وتفد على الله بعد ذلك وفادة كريمة .

(٣ - الرياء والتدليس) الحياة الصحيحة مبتنية على لون الصراحة فى القول والعمل جميعاً

فمادام الانسان يقول القول لاختيه ويضمر غيره و يتظاهر معه بعمل وفي غيابه ينقضه بخلافه فلا يستطيع ان يعيش حراً مرتاحاً لامن ناحية ترقبه الافتضاح ولو بعد حين و لامن ناحية قبيله الذي لا يدعه لو اخذ عليه اقل بادرة والله الذي حرم الرياء والتدليس لان ذلك يضربه ويهدم عليه مجده وعظمته بل لو كان الانسان يسنه ويدين ربه الذي يعلم انه لا تقوته الصغيرة والكبيرة ويستوى عنده السر والاعلان من دون ملاحظة اغواء البشر السائر برئائه هذا وتدليسه لما كان له داع للتدليس لان ذلك مع هذه الملاحظة يكون جنوناً بحتاً و لاكن جهة تحريمه بالبداهة كونه قاطعاً للمعاملة الصحيحة بين الناس موقعاً بينهم العداوة ملقحاً فيهم الفساد مكثراً للفتن والمحن وضياح كثير من الحقوق اذن فلهذه الملاحظة الثمينة حرم الشارع الرياء وجعله الشرك الخفى الذي هو اشد نكايه في المجتمع من الشرك الواضح الجلى كما هو كذلك انصافاً

(٤- طلب الرياسة) يعد الشرع المقدس هذه الصفة من المساوى المضرة شخصاً ونوعاً في جامعة البشر والاعتبار يؤيده وذلك هو ان نوع الدارجين في هذا المسلك والنازعين الى هذه الروية لا يهتمهم امر من ماديات العالم ومعنوياته سوى خاصة انفسهم وتغلبهم على ابناء نوعهم واستفادتهم من وراء هذه الرياسة ما تنتجيه رغباتهم وترمى اليه شهواتهم على اختلاف الاذواق والمشارب في كيفية التلذذ وانتخاب المأذون الانسان بطبع حيوانيته طماع محتكر مادي شأن اخوانه في هذه الطبيعة السبعية من دئاب و كلاب فبالطبع ان لا يروم الانسان من وراء طلبه الرياسة الا التحكم في اعراض الناس و اموالهم ودمائهم وما يمت اليهم مادياً ومعنوياً وهذا العيان قد انفتحت لنا صفحاته في غابره وحاضره فارانا من هذه الالوان ما يعجز عن وصفه الواصف و يكل عن تحريره قلم الكاتب ومن هذه الناحية هدم البرهان الصحيح كل رياسة الارياسة الشرع بمآنها مأمونة من كل حيف واجحاف وتعدي لانها تكليف من الله لواحد من عباده المنتجبين بالقيام في تنفيذ الاحكام الربانية المأخوذ فيها مصلحة الفعل المأمور به و مفسدة الامر المنهى عنه ولا ريب ان الله بعدله وقيمومته على عامة مخلوقاته ومن بينها نوع البشر مأمون الحيف والاجحاف والتعدي على الحقوق وهكذا حكمه المنصوبون من قبله لعصمتهم وصلاحهم الظاهري والواقعي ومن هنا يفشل ابناء العامة بتصحيحهم الامامة لكل

متغلب و لذلك عدوا يزيد الخمر والفجور من امراء المؤمنين الواجبى الطاعة
 (٥- المراء والخصومة و معادات الرجل -ال) لاشبهة ان ايجاد النزاع والمجادلة
 كما هو مرسوم بين الشذاذ فى كثير من طلبية العلم خلل فى الانسان لايسده مصحح
 عقلائى فى مبتداه ولا فى مختتمه وذلك لانه فاقد للدواعى العقلانية وعادم للغايات
 الحسنة من ناحية ايجاده الوحشة بين الطرفين وتباعدا القلوب بعضها عن بعض والدواعى
 العقلانية قدتوجب فى الغاية وحشة بين الطرفين الان الطرف المغلوب بالحق محكوم
 بتوحشه من قبيله لكون الحق احق بالاتباع ولا غضاضة على الانسان فى مغلوبيته له
 فان المغلوبية انما تحسن للحق فقط وبالعطف على تينك الصفتين السيئتين المراء و
 الخصومة تكون الحال فى معادات الرجال فان الانسان بلا شبهة يحب الراحة و الترفيه
 على نفسه وذلك لا يكون مع وجود عدو او اعداء له فان العدو بطبيعته يحب اضرار عدوه
 بحق كان ام بباطل وهذا اول سلب الراحة و عدم الترفيه

(٦ - الغضب) وليس المراد من كون الغضب من مساوى الصفات ان لا يتأثر
 الانسان و ينزعج عند حصول المؤثر و المزعج فان ذلك حكم معاكس لطبيعة البشر
 وبذلك يكون محالابل المراد ان لا ينفجر الانسان عند تأثره فيخدش عاطفة و يمس كرامة
 فيمتد حبل هذه المبادلات بينه وبين قبيله فتتسع فرجة البعد و قد لا يكون لتلاقى
 طرفيهامجال وذلك فيه مافيه من غاياته السيئة التى قد لا ترد مهاكرة السفراء والمصلحين
 وهنا يستبين لك حسن الحلم لانه مأمون العواقب وقبح الغضب لانه مظنة السوء و الشر
 اعاذن الله منهما

(٧ - الحسد) وليس للحسد وهوان تتمنى زوال نعمة اخيك مادام فى مرحلة
 القصد والتمنى اثر سىء فى المقابل بان تزول نعمته كما اراد فلان زوالها وليس قبحه
 من هذه الناحية بل من ناحية قبح انحطاط الانسان فى حق اخيه على هذه الروية
 الفاسدة التى لم يشرها فيه الاخبثه والافأى دخالة له هو بخصوصه فى تنعم قبيله المحسود
 وتموله وحسن حاله حتى يغضب من ذلك او يرضى له فمعنى تقييح الحسد للانسان
 هو ارادة صفاء داخله وسلامة نفسه وطهارة ضميره لا اكثر وكفى بهذه النتائج دواعى
 عقلائية وغايات محمودة

(٨ - الكبير) نوع البشر الذي لا توجد هذه الصفة الا فيه يلزمه بطبيعة تفرعه عن دوحه واحدة ان لا يعتز بعضه على البعض الآخر ولا يستردل قبيلا منه قبيلا اخر الا اذا وجدته هو بنفسه حاطا لكرامته نازلا بنفسه عن افقها الذي يليق بها والا فمجرد كونه ذا مال ومنال او ذا اسرة حاكمة مسيطرة او ذا عنوان آخر اعتبارياً كما ذكرنا ام واقعياً كالعلم والادب وسائر الامور الاكتسابية الاخر لا يجوز له ان يربأ بنفسه عن اخيه الذي لم تعطه الظروف ما اعطته وكان في محروميته مصداق قول الشاعر

وما فاتني شيء سوى الحظ وحده واما المعالي فهي عندى غرائز

او قريباً من ذلك وبالاخص الانسان المتأدب الذي ادرك المساوى والمحسن وما يرضى النوع ويغضبه مضافاً الى ان الانانية معناها انحياز صاحبها بنفسه عن كل احد سواء لانه بتكبره على غيره يقول بلسان حاله انا انا دون من سواى وهذا المغرور بانفكاكه عن ابناء نوعه يحرمه الوضع ثروة ما تملك الجامعة البشرية من فضائل وفواضل لا تدرك الا بالاحتكاك والمعاشرة فقط ولهذا نجد صريح السنة والكتاب جادين في تحقيق صاحب هذه الصفة و نهيه عن ارتكابها

(٩ - حب الدنيا والحرص عليها) لا شبهة ان الحرص على حطام الدنيا يبعث فى النفس نخوتها الشهوية واقبالها على طبيعتها الحيوانية معرضاً بها عن اشاعات العقل الناضج وتعاليم الفكر الصحيح ولهذا نرى الحريص فى الخارج لا يعرف الوجدان ولا يزن الايمان ولا حاجة له باى شيء يتصور الا بالدرهم والدينار فحسب وربما يعمر صاحب هذا الخلقة السخيفة طويلاً ويموت ويعد نفسه لم تبلغ مرامها بعد والحق معه فى محروميته من كل شيء وحتى من الحرص الذى هو هدفه ومن هنا عدت الشريعة حب الدنيا والحرص عليها من المساوى

(١٠ - سوء الخلق) المراد بسوء الخلق هنا هو الا نقباض الذى يلوح على بشرة الانسان عندمواجهته والحركات الجافة التى تتولد من ذلك الانقباض ولا شبهة ان مثل هذه الحالة تنفر الانسان من الانسان وتودع القلوب ظلمانية لا تجمد عواقبها والجامعة لا تعيش بل لا تستطيع ان تقطع حياتها كما تريد الا بالاعتراض والاجتماع و من اسسها القوية القويمة البشر و طلاقة الوجه وسعة الصدر والاعضاء عن كثير من الغلطات

(١١- البذاء) اللسان من الاعضاء الرئيسية فى الانسان وجهاز ثمين قد يؤدى صاحبه اذا خدمه من ناحية وملكه من ثانية الى اعلى ذروة واشرف مكان فهو واسطة الافادة والاستفادة واداة التبليغ الشخصى و النوعى واهم جهاز فى عالم الادب والفن فالعضو الذى بهذه المثابة فى الانسان يجب ان يحترم مقامه فلا يعذر بعة للسب والشتيم والممارسة وبهت الناس والوقوع فى اعراضهم ونوا ميسهم والتقول عليهم الى غير ذلك من هذه الاندفاعات الخبيثة التى يسترذلها العقل والعقلاء لموجود يملك هذه الثروة فى محيطه من حواس ومشاعر

(١٢- من يتقى شره ويخاف بغية) كل موجود له حيز يشغله وسيل يسلكه او يسلك به - ما خلا عالم التجرد والمجردات - وبالاخص نوع اولى الحس الذين يسير افكارهم يتدبرون مصادرههم و مواردهم ويتميزون الموصل من الطرق والاراء وغير الموصل منها فمن معاكسة الجبل انصافاً ان يتعدى كل ذى شأن يخصه طوره ويأخذ لنفسه الخطط المعوجة التى لا ترتبط بوضعه وما هو عليه من كافة شؤنه فيغير على الناس لاجل ان يستفيد من عامة حقوقهم التى اتيح ابعاضها لابعاضهم كلا وقسمته فهذا ذو مال وذاك ذو دار و ذلك ذو زوجة حسناء وذاك ذو سهم آخر ومع كل هذه الجراة الغير المشروعة والطوية الخبيثة و الضمير الفاسد قد لا يتوفق فى حملاته هذه لنواياه تلك فانه ليس كل من اغار غنم ولاكل من تهجم سلم فضلا عما تلوث به من هذه الحالات الساقطة فى عامة انظار الناس وحتى فى نظر نفسه اذا تبصر وتدبر

(١٣- القسوة والظلم) الانسان اجتماعى بفطرته مدنى بطبيعته - كما قالوا فى حقه - وخارج الامر كذلك فانا نرى الانسان يهوى الاجتماعات الضخمة وينغمس فيها اذا حصل له طريق اليه لانه يرى تيسر اموره فى مثل هذه المجانى اكثر من تيسرها فى المجتمعات الخفيفة فى البلدة العامرة يوجد العالم الجهيذ والطبيب الحاذق و الصيدليات الجامعة والادوية النافعة و . و . الى غير ذلك من الشؤون التى تلزم الانسان فى ادوار حياته فهو ان كان اجتماعياً فحد الاقل ان يكون باعث ذلك حبه لراحة نفسه وتيسر اموره فضلا عن معنوية الاجتماع ومنافعه الروحية ولا يصح الاجتماع معنى وخارجا مع القسوة والاجحاف والظلم فان هذه الصفات عوامل بل معاول تؤثر هدم

الجمعية وكيان مادتها ومعناها بالضرورة وبالنتيجة تذهب راحة النفس ويتكدر صفاؤها
وتتعرس امورها

(١٤- اتباع الهوى) بهذه المشاعر الدراكة التي يدرکها نوع الانسان في نفسه
يفترق هذا النوع من الكائنات عما عداه بانه يميز قبح القبيح وحسن الحسن وما يجب
ان يفعل وما يلزم ان يترك وما هو لائق بهذا النوع وما هو شائن له والله الذي فطر فيه
هذه الروح واودعه هذا النور جعل له القيمومة في افعاله وتروكه على نفسه واوضح له
انه محاسب على ما ياتيه ويذره ومؤاخذ على ارتكابه الخلفية التي خالف فيها الزامات
عقله وتكاليف ربه ولهذه الروح التي جبل عليها واودعت فيه عدانسيافه مع هواه و
اندفاعه بجهله الذي يدرکه من المساوى الحاطة بكرامته عند بنى الانسان اولا و
عند الله ثانياً وانه مأخوذ بذنوبه هذه اشد الاخذ

(١٥- المكر والغدر والخديعة والكذب) فالعقل كما سبقناك هو الجهاز الوحيد
لدرك الانسان مطالبه المادية والمعنوية على السبيل المشروع وبه فقط يستطيع ان
يقطع الحياة مرتاحاً من نفسه لو حاكمها بينه وبين نفسه ومرتاحاً من ابناء نوعه ومن
طاعته لله سبحانه ونيل مرضاته وما عده للصالحين من عباده اما اذا تعدى بنفسه هذا
الطور واراد ان يتفلسف على الحق ظناً منه انه يدرك بذلك امنياته اكثر مما يدرکها
بالطرق المشروعة فيمكر ويغدر ويخدع ويكذب ويدلس ويختلس فقد تقرنه الصدق
ببلوغ آماله التي زواها لنفسه الا ان افتضاحه ولو بعد حين ومؤاخذة الله سبحانه له مما
ينغص عليه كل لذة تبلغ منها ودائماً تراه محاذراً مراقباً خائفاً من فضيحة الواقع له
لانه على عمد فعل كل تلك المساوى الشائنة التي يدرك قبحها من نفسه ويستاء من الغير
اذا عامله بها

(١٦- قطيعة الرحم والعقوق) كل انسان له حق على اخيه النوعي يجب
عليه القيام به وقد سبق لك شيء من حديث ذلك فلذا تدانت الروابط بين الانسان و
الانسان وتضيقت دائرة العموم من النوع الى الشخص تأكد ذلك الحق وغلظت مرتبة
الوجوب وبذلك السعة وهذا الضيق يكون حكم المخالفة لذلك التكليف فقطيعة
الاجانب اهون من قطيعة الرحم وقطيعة الرحم البعيد اهون من قطيعة الرحم القريب

الى ان تلتقى حلقتا البطان في الوالدين فعندها يأتي الوجوب والحرام التكليفيان و الثواب و العقاب الحتميان ويحق ذلك فان للابوين خدمات بالنسبة الى ناشئهما يجب ان تقدر وتشكر للغاية التي ماورائها فانهما اللذان حفظاه من الحر والبرد والجوع و الظما وسائر الاخطار والمؤثرات واجهدا انفسهما في سبيل حياته بل وفي تحصيل لذاته وكبدتهما الحوادث في مقام انعاشه واسعاده مايتعب البدن ويضجر الفكر ويؤلم الروح والعاطفة الى غير ذلك من الالام البدنية والروحية كل ذلك للمحافظة عليه فحتماً جزاء هذه الاتعاب يجب ان يكون جزاء وفاقاً وحق للعقوق ان يورد صاحبه موارد الهلكة والبوار

(١٧) - من طلب عثرات المؤمنين و عوراتهم) الانسان وان كان بقواه العاقلة ليس من شأنه الخطأ و الجهل والنسيان لان اشاعات نفسه تنير له ما تلبد عليه من مطلب وطريق الا انه لما جمع الى جنبته الروحانية جنبته الحيوانية كان من لوازمه العادية نوعاً للخطأ والنسيان والجهل وكل ماله ارتباط بالحيوان المحض بحيث اصبحت النوعية السائرة في جامعة البشر ركوب الخطأ و صدور النسيان فالنوع الذي هذا شأنه لا يصح من افراده ان يتربص بعضهم لبعض ويطلب بعض عثرات البعض الاخر لان هذا التربص والتطلب لو كان من حافظ لمنافذ نفسه صائن لحرمة شخصه متيقظ دائماً لحر كاته وسكنااته لكان شيء من الخطب انصافاً الا انه محض فرض لا وجود له فمن النقص ان يستجمع الوثبة من فيه من النقص مثل ما في قبيله او ازيد فان ذلك يضيف على جهله جهلاً آخر ونقصاً فوق نقصه مضافاً الى ان هذه الحركات توجب التباعد بين القلوب والتفكك بين الجماعات وتورث الاحن والحزازات الى غاية بعيدة

(١٨) - الغيبة والبهتان) من الاضرار الهادمة لكيان الاجتماع الزارعة في القلوب داء الحقد والبغضاء المنفرة لبعض النوع عن بعض مقالة الانسان في ظهر غيب اخيه ما يسوئه او تحميله عليه ما ليس فيه والمقصود الهم من نظم هذه الجامعة بالاحكام و التكاليف والموعظة والارشاد هو سير افرادها كنفاً الى كشف متصافي القلوب رامين الى غرض واحد حتى يتسنى لهم العيش في الدنيا من دون حزازة وتعكير ويفدوا على الله احراراً كما اراد منهم ومن المحال ان تكون هذه الرابطة مع انهم ياربض على بعض

بشتى دواعى الفرقه والابتعاد

(١٩- خلف الوعد) من اللازم العقلانى على النوع العاقل وهو نوع الانسان ان تكون عامة اقواله وافعاله طبقاً لما يعطى من نفسه من عهد والتزام من دون حاجة الى تحرير كتاب واشهاد شهود فان هذه المعاملات نوعية ومستمرة ويحتاجها كافة الناس وكل فرد يعلم من نفسه انه اذا احسن احسن اليه واذا اساء لم يعدم عاقبة اسائه فلو جرى نوع الانسان على هذا العلم الوجدانى فى عامة شؤنه ومعاملاته لما وقع عامة افراده فى هذا التشويش الغير المحدود ولما دفعته الاتفاقات المتكررة الى خصومة يحتاج فى حلها الى قاض وشاهد وخرج اموال واوقات وتكبد آلام وتحمل مصائب وقد ينجر به الخطب الى ان يهاجم قبيله او يهجم عليه فهذه المرافعات القائمة على ساق كالا نتيجة خلف الوعد - الى هنا فلنختم هذا الفصل حامدين لله ومصليين على نبيه وآله الاطياب .



الفصل والفضيلة

أو

حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي



تمثال مترجمنا العلامة

ملاحظات

(١) ولد مترجمنا العلامة سنة ١٣١٧ هـ من ابوين ماجدين عريقين في التأصل والاحترام فابوه سماحة العلامة المقدس الورع الشيخ نصرالله الحويزي طاب ثراه واهمه العلوية ام كلثوم بنت السيد احمد خلف المرحوم السيد مهدي و آل السيد مهدي معروفون بالاصالة في اطراف منطقة دشت ميشان من بلاد ايران واطراف العمارة من بلاد العراق .

(٢) التراث الذي حصلناه في اسرة المترجم من بطون الكتب التاريخية واهل الكمال من ناحية تسلسل الالباء فالشيخ محمد طه نجل المرحوم الشيخ نصرالله خلف المرحوم الشيخ حسين بن الشيخ نصرالله بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ حبيب بن الشيخ فرج الله بن الشيخ محمد بن الشيخ درويش بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ جمال الدين بن اكبر الحويزي وكل هذه الذوات المحترمة من عهدها القديم الى يومنا هذا لم تخرج عن بزة الروحانيين وعن تحصيل العلم ودرس الكمالات حسب المقدور لها في تضاعيف الزمان وقداشخصها العيان في عامة ادوارها شخصيات عالية الشأن بتعففها واستغنائها عما بأيدي الناس وقيامها بقضاء الحوائج ما استطاعت وقلما توجد عائلة تقطع هذه الادوار البعيدة حافظة لكافة شؤنها الاجتماعية فالي الان والله الحمد لم يعثر الزمان على بادرة من هذا الميتم الرفيع يستطيع ان يشوه منظرته بها .

(٣) ومنذ بلغ مترجمنا سن التمييز الزمه والده الماجد بدرس القرآن الكريم وتعلم الخط واستحصل له لباب الاساتذة الصحيحى العمل ثم جرى بعد ذلك في خطة درس العلوم الدينية والادبية والاخلاقية وفنون المعقول حتى كان بمشاورته وحسن تلقيه وتحصيلاته مطمح الابصار وتخرج في اخيره يعنى قبل ان يبلغ الثانية والثلاثين من عمره على استاذ الاساتذة الفنين العالم الكبير الحجة الثبت العلامة الشيخ محمد حسين الاصفهانى قدس سره الفقيه الاصولى المتكلم الفيلسوف العارف الاديب المعروف فى كل ذلك بترائه العلمى الذى خلفه فى صدور تلاميذه وعلى صفحات الدفاتر المنتشرة من تأليفه فكان مترجمنا فى حدود تلك العقود الثلاث التى قطعها من عمره يحسن علوم النحو

الصرف والمنطق والمعاني والبيان والفقه والاصول والكلام والفلسفة والكتابة والخط والشعر الجيد والطب الى غير ذلك من الكمالات وله في كل هذه الحلقات آثار قلمية موجودة وما ننشره من شعره ونثره فهو نتيجة عصر شبابه ليس غير

(٤) وبعد ان توفي والده الماجد الجأت الضرورات الى ان يغادر النجف مسقط راسه ومجال تحصيله الى منطقة الحويزة لاجل تنظيم شؤنه المادية وقضاء ديون ابيه المغفور له بترميم اراضيهِ الزراعية فاقام في تلك الصفحات ما يناهز الخمسة عشر عاما يماطل فيها صعوبة الاوقات علما تسنح له الفرص بالعودة الى مجاله الاول فلم تسمح له الايام بذلك الا قبل اربع سنين من هذا التاريخ فهو الان يقيم في النجف الاشرف ومجلسه الشريف عامر بالعلم واهله .

(٥) والحويزة باطلاقها العمومي تتناول قطعة واسعة من الارض يعمرها ما يناهز ٢٠٠٠٠٠ نسمة حد الاقل وكلهم عرب فتدخل في حوزتها الخفاجية والبستين والحويزة بمعناها الاخص وماحول هذه النقاط الثلاث من قرى وارباض والحويزة اليوم باطلاقها العمومي تسمى دشت ميشان وهو قضاء له مندوب في مجلس النواب وقائم مقام يدير سياسته ومركز ادارته الخفاجية وله نواحي ثلاثة (١) البستين (٢) الحويزة (٣) موسيان وبما ان هذه الناحية الثالثة منقطعة ببعد مسافتها عن مجتمع هذه المنطقة لم يك يتناولها لفظ الحويزة عند اطلاقه واما يتناولها دشت ميشان بتشكيلاته الرسمية وقد اقام مترجمنا العلامة في اول مجيئه في الخفاجية مدة ثم غادرها الى البستين واقام فيه مدة طويلة ثم كر الرجعة الى الخفاجية فأقام فيها مدة ثم غادرها الى الاهواز فاقام فيها مدة قصيرة ومنها سرح اهله وثقله الى النجف .

(الخفاجية والبستين) هاتان المنطقتان تقعان على عمود شط الكرخة ويزرع فيهما الارز بكثرة والحنطة والشعير بقلّة وهما في السابق يعدان ملكا طلقا لطوائف بني طرف ولكن في ادوار السياسة تدخلت فيهما الاجانب فتوزعت تلك الاراضي بين اهلهما السابقين وهؤلاء الطفيليين وفسدت فيهما الاخلاق الى غاية يعجز لسان الواصف عن وصفها فهاتان المنطقتان اليوم من اتعس مراكض النفاق والنميمة والاختلاف وتعدي بعض على بعض وارتباك الامور وتشوش الاوضاع وكثرة الرشوا والاراجيف الباطلة ولولا

أن الروحاني محدود بقيود من عنوان روحانيته لأفضنا في هذا الحديث بما يكشف غطاءه فنحن مع هذه السياسات الجاهلة والحركات الباطلة كما قيل

قالت النملة قولاً فسرته الحكماء في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

(الحويزة) وهي منطقة بعيدة العهد في التاريخ بالنسبة الى تينك المنطقتين وربما مر عليها ما ينوف على التسعمائة سنة وقد كان عمود الكرخه جارياً في صميم اراضيها ولكنه في الاخير انحرف عن مجراه الاول الى مجراه الفعلي وقد برز من الحويزة هذه وشخص علماء وادباء كثيرون جداً احصى التاريخ عدداً لا يستهان به منهم وابقى من تراثهم الادبي والعلمي شيئاً موفوراً الا ان المار بالحويزة في هذا التاريخ يرى اشباحا واهية من البناء العتيق وانا سأعربا بجهلهم ووحشيتهم وتقليدهم لسكان البوادي في كثير من العادات الباطلة والحركات الجاهلة نعم قد يوجد في بعض كسبتهم اناس متدينون يزنون الدين ويقومون بواجبه قدر الممكن الا ان نوع الاهالي كما وصفنا من الجهل والوحشية والاعرابية وهو عجيب انصافاً فان المنطقة التي جرى عليها امد بعيد معمر بالعلم واهله كيف اعطت من يديها هذا البلاغ الادبي الكافل بترميم معاشها ومعادها و الناهض باعباء جماعتها واجتماعها الى الارجاء والدافع لها الى ان تتقدم في الحضارة اشواطاً تليق بقدمها التاريخي حتى جاءت بصورة اعراب البوادي الذين لا يعرفون العلم والادب ولا العالم والاديب وحتى اسماً فالدين خفيف الكفة في هذه المنطقة ولهذا تأخرت باهلها سياسياً واجتماعياً وعمرانياً والادب الصحيح مفقود فيها للمرة الواحدة نعم تكثر فيها المجالس العارية من قول المعروف الكاسية بالغيبة والنميمة وذكر الباطل وسائر ما يتنزه عنه الاخلاقيون وقد كان في هذه المنطقة عمال لبعض حكام ايران يسمون بالموالي ولهم اليوم بقية في هذه الحويزة سوف نتكلم عنها وعن اصلها وعقائدها وعما جاء بهم الى هذه الديار بعد ان كانوا اجانب عنها وهل كان فيهم من يستحق الذكر لفضله ونبله ام كلهم عاطلون في سوق الاجتماع كما نتكلم اساساً عن الحويزة ورجال علمها وابطال ادبها وذكر ما وصل الينا من معارفهم بالتفصيل والاجمال في كل مقام يقتضي واحداً من ذينك الامرين كل ذلك سوف نحرره ونقوم بتدوينه مفصلاً في كتاب خاص مع ذكر اسانيد كلما ذكره ونحرره ومع اني حويزي فلا اكاد اجنح الى توقير هذه المنطقة تعصباً بل اعطى كل ناحية من نواحيها

السياسية والاجتماعية والعلمية و العمرانية حقه الصحيح الذي حفظه التاريخ في بطون كتمه الصحيحة .

وفي خلال هذه الاربعة عشر عاما التي اقامها سماحة العلامة الكرمي في مناطق دشت ميشان نشر فيها العلم والدين والفضل والقيام بحوائج الناس بصورة قام بواجبه الشرعي والاخلاقي وهي لعمري خدمة في عالم الاجتماع يقدرها من يعرفها ولكن دشت ميشان ليس من الاماكن التي تهتم بهذه الفضائل او تعيرها شيئا من النظر الصادق وانما تليق بها الطبقة النازلة من عوام المعممين الذين لا يهتمهم الا تحصيل الزكوات و الصدقات ليس غير ، ويؤسفني انصافا ان ارى هذه المنطقة الواسعة الاطراف الكثيرة النفوس في قلق مستمر ونفاق دائم غير حافظين للحطام القليل الذي في ايديهم ولا الكرامة الواصلة اليهم من عصر حريتهم . معوزين من الدين . من التواصل . من الادب . من الاخلاق . امة بهذه الكثرة ولها سوابق مجد وعظمة اصبحت يعيث فيها الفساد اية عيث بحيث لا دماؤهم محترمة ولا اموالهم محرمة ولا حقوقهم مصونة ولا شرفهم مما له اهمية ثم لا تلتفت الى نفسها ولا تفيق من سكرتها ولا تجتمع على المطالبة بحقوقها . اى امة هي . والله لا ادري ولا المنجم يدري اذ لم ار امة في جميع نقاط العالم النقاط المتوحشة والمتمدنة الضعيفة والقوية قد ابتليت بمثل ما ابتليت به هذه الامة يمسى الرجل منهم مالكا لارضه ويجيى الصبح عليه وهو اجنبي عنها وهي حصة فرد آخر بتطميع بعض سماسرة الخيانة واعداء الوطن حتى كأن اراضي دشت ميشان وما اليها (يجل السامع) مثل فواحش هذا العصر تبيت وتصبح عند مشترين كثيرين لا تشخصهم ولا يشخصونها ومثل هذه البلية لا وجود لها في اى منطقة فرضت والله المسدد للصواب .

« ١ » الفضل والفضيلة

أو

(حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي)

كلما يتلقاه الانسان الفكور من وحي شعوره ، ولوح ضميره ، في تمحيص حقائق الحياة هذه ، لا يعدو ان يكون حكماً مصمماً بان اهم نقطة في نقاط هذا العيش ، بحيث يتشوف اليها كل مشبوب الذهن ، واقد العزيمة ، هو موقف الفضل والفضيلة من بين معنويات العالم وروحياته ، فان بالعلم تتجلى حقائق الاشياء على ما هي عليه في لوحها المحفوظ ، و بالفضيلة يحىء الانسان شاعراً حساساً ذا ادراك وروية ، وبهذه النقاط الحساسة يتمكن ان يسبر اغوار حياته وادوار ايامه واوقاته كبيراً بعين نفسه وفي اعين الناس من وراء ذلك ممتازاً عن ابناء نوعه وافراد اقرانه واخوانه ، بالطبع من شرف معلوماته ومهارة من سواء بالنسبة الى رحياته .

الا ان هذه المكانة السامية لما كان تحصيلها موقفاً على قطع عقبات ، وركوب صعوبات بالطبع من كل مقصود مهم ، ومنشود عظيم ، وكانت الراحة احب شيء للانسان ، والتعب ابغض شيء عنده ، لاجرم قلت عناية البشر بشأن هذا الريح الجسيم ، وهذه المكانة العلية والعزة القعساء ، الا اللهم من احتك بشعوره ، واصطلى بنار باسه وحماسه ، وهو القليل في كثير هذه الجامعة ، فهو له في شأن هذا المنشود شغف المغرم و اشتياق المقيم ، فتجد الجيل بعد الجيل يتحدث باسم زعيم من زعمائه ، وفاضل من فضلائه يتبرك بذكره ، و يفتخر بعظيم فخره .

ومن بين هذه الشدمة الحساسة اينع هذا الغصن الطرى ، و اطلع هذا الورد المحمدي اعني سماحة العلامة الاستاذ الشيخ محمد طه بن الشيخ نصر الله الكرمي ، اطال الله بقاءه ، ودفع عنه بلائه .

جاء هذا العلامة من قبل في مستن اقرانه ، تحت حماية والده وجداني اهل الارض

(١) حررنا هذا الفصل قبل خمسة سنين حين كان مترجماً العلامة مقيماً في منطقة

دشت ميسان

ورباني هذه الامة المتنور بنور الله الاحد ، السيد السند والزعيم المعتمد ، سيدنا العلامة الشيخ نصر الله بن الحسين الحويزي عطر الله مشواه جواد حلبتها الكريم ، وسابق فضلها العميم ، بين علميه المطبوع والمسموع ، فساجل بين هذا وذاك و مخضهما بنور عقله السليم ، فمكث في زوايا دماغه الزبد الذي ينفع الناس ، فاذا هو اعجوبة يتلاعب بالحقائق الغامضة شرحا بفهمه ، وتشريحاً بمعلوماته ، فيأتي عليها مفتوحة الالهاب ، واضحة الاسباب منزوعة القشر عن اللباب ، امنية المتمنى ، وامل الآمل .

له الله كيف استطاع ان يسبر اغوار العلوم وعوالمها ، ويرخص في سوقها النفس والنفس ثم يجيىء من بعد ذلك على طر واة غصنه ، وميعة شبابه ، نشيطا ناهضاً يريد ان يتلغ الفهوم والقرائح في اسرعة و اقل مدة .

ألم يكن بشراً مترفاً فيسألم من تكاليف الحياة كما يسألم غيره ، ألم يكن طالباً دينياً يقطع دنياه بعياب ملأى بالآلام والاحزان كما هو شأن غيره ، بلى قد كان ، ولكن لامعته الحساسة اثرت فيه روحاً تطبق معالجة ذلك الصعب و اضعا فاً مثله .

وبتلك الروح جاء الفقيه النبيه ، والاصولي الاول ، وما توارد على ذينك العلمين من علوم ومعارف شتى الاغراض والغايات بين معقول ومنقول ، راجع للسنة ام للكتاب ، متصل بالدين او الدنيا ، بالجسم او المعنى ، بالفهم او التفهيم الى ما فوق ذلك وما دونه . ثم لم يلبث دون ان جاء شاعراً بل هزأراً تموج حنجرتة بالسحر الحلال فينفثها انغاماً موسيقية لا تستعبد القلب والشعور فقط ، بل الجامد والحساس معا ، ولعب بالعواطف الفتانة ماشاء ان يلعب بمثلها الجمال الفتان

ولم يجس مرة وتروخ حنجرتة الاوسالت قريحته الوقادة بامثال قوله

وعجبت من كبدي ترى وجناته
جهرأ و يحسبها فمي تفاحا

وجاء على مثل هذا السنن ينتقل من حلبة الى اخرى ، ومن غاية الى غاية ، حتى اكتضت بشعره محافل النجف دار مقامه اذذاك ، ودار الشعر والنشيد والفضل والفضيلة ، و حتى آن قطاف ثمره ، واستعدت الجامعة للاخذ منه فوق ما كانت تأخذ ، و راحت تعقد عليه آمالها ان يجيىء من بينها الواحد الاوحدى فضلا وفضيلة وشعراً وشعورا و رجلا بطلا يحمى ذمارها ويقيد آثارها ، ويسير بشعارها الروحي سيراً ير بطله بالثريا بعد ان كان

في معابد الثرى، غير ان عوادى الدهر ابتان تفى بمواعيدها ولتلك الاملين، فتنجز آمالهم في هذا الشاب الطرى والفاضل الاوحدى والشاعر العبقرى، فلم تكن الاخفقه مرت عليه كالسنة تلم بعينيه، واذا بعماه قد سقط، وبركنه قد تداعى هداً على الكتبان، وبالنائى ينعى الى طلاب الجامعة الاسلاميه اياه نصر الله بن الحسين الحويزى طاب ثراه، فردد انفساً ضاق لها صدره، وجاش بها فكره، وانقذت فيه روح السأم من هذه الحياة والملل من هذا العيش الكريه، وراح لا يدري ما الحياة، وما عيش ابن آدم في اجواز هذه الابتلاآت ولا الفضل الذى كان يرود رياضه، والشعر الذى يرد حياضه، وحق له ان يموت كمداً وينحسر عن ثيابه جزعاً، بعد ان جس ظهره قبل ان يموت ابوه فلم يجد حملاً باهضاً اوعباً ثقيلاً، ولكن عاد بعد ابيه بجود بنفسه وينوء برأسه، كما ينوء الديك المذبوح من حرارة المم.

ولم يطق قراراً شأن كل شريف مثله، دون ان ركب صهوات السفر يجوب وهاد الارض واعرافها يحوط بذلك اهله وعياله ودينه وديناه جميعاً، فان الله سبحانه لم يتركه وراء ابتلائه ظهرياً بحيث لا يجد فى حنايا نفسه املاً يتعلل به وسناداً يعتمد عليه، بل جعل له فى حنايا العالم محطة قدم يركن لها ويقيم بها بقية ايامه من الحياة وخوله نعمة الشرف فى بعض المراكز التى كانت تعرف اياه وقبل ابيه جده وهكذا، فسرح هادية ركبته وحط ثقله بين اصحاب ابيه واصحابه، وقام بهم زعيماً دينياً يحترمه الكبير ويعنوله الصغير، ولا بدع اذا اصبح بينهم كعبة يطوفون حواليه ويستفيدون مما عنده، فان الرجل من حيث فضله علامة ومن مكارم اخلاقه آية، ومن شمم انفه واعتلائه فذلاننى له، ومن سماح يده وجوده سحب ماطر و بحر غامر، سوى ماله فى ذلك القطر من شرف ورائى خلفه له آباؤه الصيد واجداده الكرام، فذهب يتراوح فيهم ويرتاح بهم مدة من الزمن الى تهياً له مقصوده وحصل له من الحياة منشوده، هنالك رجع الى اهله رجوع موسى اليهم عظيماً فى نفسه وفى اعين الناس وراجع درسه ودراسته وتلامذته واساتذته، يقرأ ويقرأ وعلى مثل هذا الحل وذلك المر تحل اخذ شطراً من عمره وفرصة من ايامه، يتراوح بين الراحة والتعب الى ان ازمع الترحال مرة قضى الله فيها عليه مفارقة اهله وعياله ومجاورة تلك البقاع التى كان يرتادها بين الفترة والفترة، فحل فى اوساطهم واسطة عقد وبيت قصيد، واخذ الله لحسن نواياه بعضه ويرفعه من

رتبة الى اخرى ومن درجة الى ارقى ،حتى اصبح مضرب المثل في تلك الاقطار عزة وعظما-
وجوداً وكرماً، وحاكماً وحكماً، سيداً محبباً الى الناس، ولبت فيهم الى قيل من هذا
التاريخ سنين ليست بالقليلة لم يشك فيها الاغيط حساده وموت عداه بقدر ماله من مركزية
في ذلك المحيط

نعم ان الحساس لا يرتاح في ادوار حياته الا بحساس مثله، يغاديه ويراحه ويجالسه
ويمارسه، ويوحى اليه بشعره وشعوره وهو اجسه وخواطره، ومترجمنا العلامة له من
حسه شمس عواطف تشرق عليه الليل والنهار ولا تأتي عليها الايام الا ازدياداً في النور
والنورانية، وبحبوة مجلسه الشريف لاتضم الا هذا الانسان السائر والبشر الجاهل الا
ماشد، شأن كل عامي قدمحض جهله او تركب، فاذا دار الحديث بينه وبين جلالة سجالا
وجدته ملكاين سوقة وفيلسوفاً بين غبي وبلید، يفتق لهم الحقائق اللامعة فيحسبوناهل فرط
جهلهم لقلقة لسان وزبرقة الفاظ اذ مبلغ اعتقادهم في الروحاني انه راهب صومعة وواعظ
بالمعنى الذي يعرفونه، شأنه الصلوة والصيام، والخضوع والخشوع، وتعليم الناس احكام
دينهم الجزئية كاحكام الغسل والوضوء، والصلوة والزكوة والحج والجهاد وما شبه ذلك
من هذه المعلومات القليلة والبضاعة المزجة التي يستطرقها الروحاني استطرأ ولا بعدها
واسطة فضله ومهمة اشغاله واعماله

ومن اللطيف الطريف انهم لا يعدون الروحاني شأن كل ساذج مثلهم الا فقيراً مستضعفاً
من فقراء هذا العالم المستضعفين الذين يكفيهم النزر القليل من المطعم والمشرب والبيت
الصغير الحقيق والزوجة العوراء او العمياء حتى كانه نزع يده من حقوق الناس الذين هم
مثله في مواد هذه الحياة فضلاً عن كونه ارقى منهم حساً و اسد رأياً واكثر علماً واعرف
بحقائق الامور و جواهر الاشياء، فكيف يستطيع الروحاني المهنك واللامع المتذوق
ان يعيش بين هؤلاء الناس القليلي البضاعة من معنويات العالم ايامه التي افاضها
الله عليه

وان عجبنا ما راه من هذه الحياة وتقلبها باهلها وبالاخص من يحس منهم ويشعر ويميز بين
اللذة والالام والضار والنافع فاني وقد قطعت السنة السادسة والعشرين من عمري على
قلة هذه الايام وصغر هذا السن الذي ثلثاه سن فتوة وطفولة ومرح ولعب ليس فيه عقل

ولا اختبار ولا قيام حجة ولا اعتبار قد عانيت في ايامي القلائل هذه التي ميزت فيها بين صلاحى وفسادى ودينى وديناى ماهد ركنى وضعع قواى واودعنى الالم الممض والمرض المزمعن

نعم لم يشك مترجمنا العلامة من آلام دنياه وما امتن عليه مولاه الا انه كان يؤمل ان يسبر ايام حياته متدرجاً من مراقبة الى اعلا منها وهكذا حتى يذل صعوبة كل صعب ويدك شمام كل قوى ويأخذ من فنون الفضل و الفضيلة حظه الذى حازه لنفسه ونصيبه الذى اقتطعه لاستعداده ، وكان حقيقاً ان يطمح بنظره الى فوق فانه من مثله فى حسه والتفاتة ، وخواطره وافكاره ورأيه ورويته وجده واجتهاده وتفرغه لاشغاله واعماله ، ولم يترك آماله آمالاً فقط بل سار بنفسه سيرة انتشاته من حضيض الجهل الا وهذالى علياء الفضل و علالى الكمال وصار بما عنده من معنوياته وروحياته معقد الآمال ومضرب الامثال ، الا ان مرا حل استعداده وتوفر معداته اكثر مما حصل و ما احتوته يداه اقل مما امل وعلى كل حال فهو الفذ الا وحدى الذى فقدت به النجف وهى المدرسة الكبرى للمعارف الروحية منذ غادرها المرة الاخيرة و انجلى عنها كلياً الى قطر آخر استاذاً لامعاً وفيلسوفاً بارعاً و رجلاً لا يدانيه رجل فى نفسياته ومحتوياته وهذا الشمم الذى فى انفه والنفسية التى فيه قد حازهما ورائة وتعليماً من ابيه العلامة نصر الله بن الحسين الحويزى طاب ثراه فانه قد ادى الناس من نفسه الملوك تارة والانبياء اخرى باريحيته وعظمته وتدينه وتورعه وعلمه ومعرفته وانسانيته ووجدانيته ، ولقد تمشى على هذا الاسلوب الحسن مدة ما عمر وطيلة ما حى وعاش حتى استافته الاناف شميه طيباً وعطراً وطيباً واعتلقته الانظار ملكاً روحياً ومليكاً مهيباً ، واتخذته القلوب قريناً صالحاً وخليلاً حبيباً ، حمدته فى كل لسان ، وحبته فى قلب كل انسان ، اذن فلا ريب ان تنتج مدرسة اخلاقه مثل هذا العلامة العظيم والشهم الكريم ابن الكريم جرياً على عادة الله فى عباده وسير العالم بابنائهم وافراده

وهذا السنالوضح الذى تنزل من عالم الملكوت الا على ، والشذا الفياح الذى عطر محاني الارض وآفاق السما ، لم يتجسد انسا ناسوياً وشاعراً حساساً الا واندفع نحو الفضل والكمال اندفاع السيل فى الوادى الافيح يقرن الفضيلة باختها والحسنة باحسن

منها الى ان جاء عرييا ضارباً في الصميم من العروبة الاولى لسانا وخطابا واعرابا ، وذوقيا لا يدانيه في حسن اسلوبه وطراوة تركيبه سبحانه ولا صعصة بن صوحان ، ومنطقياً يأخذ القواعد الصحيحة من عقل سليم ووجدان صريح ؛ وحكيما الاهيالا يعرف الميل ولا العوج ممن تمنطق او تفلسف ، وعارفا اريحيًا يمزج الدين بطيبات الدنيا و فقيهاً ربانياً يستشم الشرع الشريف من انفاس محمد (ص) و كتابه ، و اصولياً مدرباً يستنتج عوصات المسائل من مقدماتها المنتجة واصولها المعتدلة ، وفوق كل ذلك اخلاقياً مدنياً وبشراً وجدانياً ، واما في سيلان القريحة واعتدال الذوق فرجل الدنيا وواحد هاشعراً وشعوراً ، جمع بين الجزالة والفخامة والسلاسة والمتانة والبراعة والصناعة في كل نشيد سال على حنجرتة واستوحاه من قريحته ، ولم يتخذ حفظه الله دأب بعض الروحين خطته في الشعر خطة شاعر فقط يجوب الحزن والسهل والنجدة والوهدة والحسن والقيح - كلا - غير انه لما استجمع صفات الكمال نفسياً ومعنوياً واخذ حظاً من الفضل والفضيلة ليس بالنزر القليل بالنسبة الى شاب مثله . ابى لنفسه ان تخرس حنجرتة وتجمد قريحته وتجمد عواطفه وحواسه . ويروح اذا اعتوره ها جس من هوا جس هذه الحياة يتروح بيت البحرى وابى تمام او المتبه كارثة من كوارث هذه الدهر يتعلل بحرار انفاسه وزفرات احزانه واشجانه لا يحير جوابا ولا يرد حواراً ، وهذا عند الكامل نقص في كماله وضعف في حسه وقلة في استعدادة فلذلك استرسل بشعوره في اودية الشعر فتى وتمرن عليه يافعا واجاد فيه شابا وانتهى به الى اقصى غاياته ابن خمس وعشرين بلبلاغريدا وشاعراً مجيداً وفحلاً خنذيذا لا تدرك خطاه ولا يبلغ احدهما ، سهل اللفظ جزل المعنى بعيداً في مقاصده واغراضه وله من القصائد الرنانة كما سبتلى عليك ما حير الابصار والبصائر وادهش الحواس والمشاعر .

غير ان تنور الشعور واستحكم العواطف في هذه الازمان الخاملة وبالنسبة الى هذه الازواق التافهة الباردة من مقدسى هذا العصر مما عاد وبالا على المنقف الشاعر والحساس المتذوق ونقصانا في كماله وعيباً في محاسنه وشريف صفاته وخصاله وجاءت البلادة حاكمة مسيطرة والبلاهة مسودة مؤمرة وجرى قضاء الله في عبادته ان يكون في قناة الشاعر مغمز وفي معتقداته مطعن وفي آرائه خور وعجز ومهما كان فوق شاعريته في فضله وفضيلته وعلمه و

معرفة دينه ودنياه .

حتى ان العلامة الجيهنذ ليهدم عليه بيت فضله بيت شعريشيدته وحتى قال بعض

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد

ولكن النظرات الصورية والا نظار الحولابت الا ان تعاكس الضرورة القائمة على
ان الشاعر يكفيه توفر شعوره وتوقد ذهنه ورقة عواطفه واحساس قلبه واتساع فكره و
خياله ومزيد فضله وكماله ، من مثله وهو الذى يدك شمام الصعب ويقتاد شمس المعانى
عند اقل التفات منه الى قلبه ، فيجىء فى الغزل والتشبيب بما لم يدركه العيان بحاسته
من بانه فرعاء وغصن طرى متحابين فى ذات الصدق والامانة بصورة لا يطاق التعبير عنها
الابوحى الضمير ، وفى الزهريات بما يربك الربيع باحسن حلله وابهى اطواره وابهج ادواره
من وردة غضة وهزار صдах ، وفى الاجتماعيات بما يشرح لك حقيقة النبوة والفتوة ومعنى
كلمة توحيد الله وتوحيد كلمته ، ومن هو الانسان الكامل والبشر الفاضل وعن اى محرك
ينبعث الى تشريع احكامه واحكام مرامه وتبليغ معتقده وايضاح مقصوده ، وفى الحماس
بما يريك البحار تزخر والجبال تتداعى هذا على الكئيبان ، ويبض الصفاح تتغنى وسمر
الرماح تتثنى ، والنفوس تسيل على انفاسها ، والرؤس تطير عن اجسادها ، والارواح تتصافق
فى اجواز الفضاء ، والاشباح تتلاشى على وجه الغبراء . والارض تموج بالدم المسفوح
موجان البحر . وتميد باهلها ميدان الرحى . وهذا قليل من كثيره . و نفحة من عييره
وصفحة من صفحات حياته ، وعبرة من حمرة عبراته . وصفة من غرصفاته . وشريف نفسه و
نفسياته . من مثله وهو الذى يكفيه من فضله ان يكون ذا حس ثاقب وذوق سيال وفهم معتدل
وقريحة وقادة وقلب طرى . فى حال ان من يعيب منه نهجه وينهى عليه خطته لا يدانيه فى
حسه . ولا يجاريه فى معنويات نفسه . ولا يوازيه فى مقاصده الاجتماعية ومعارفه الروحية
الروحانية ، بل قصارى معلوماته شبهات تعوم فى شبهات ، وتشكيكات نتيجة تشكيكات
زعماء منه ان الشاعر قد اخذ فى مفهومه الالحاد والاولا والخلعة اخيرا ، لا يعرف الفضل ولا
يعتق الفضيلة ولا هو فى شىء من دينه ولا دنياه .

وقصارى ملكته العلمية ان يهتك اعراض الناس بوصف فتيانهم وفتياتهم بما يسخط
الشرف ويغضب الرب ، ويجرح عاطفة كل انسان حساس واريحية كل ابي غيور ، ومرة

اخرى بدمهم وشتمهم ونبذهم بالعراء عارين من كل حسنة ومدنسين بكل وصمة من دون مبرر هناك ولا مكفر ، سوى انه استجداه فلم يجده او طلب منه شيئاً فلم يعطه الى امثال هذه الدنيا والنقائص ، فهو وكيفما كان في فضله لا يتحاشى الكذب وقول الزور ولا يتحرج من ارتكاب المحرمات وهتك الحرمات ، واذا اعتاد الانسان الخيـث في اصله على مثل هذه العادات الساقطة فاي صفة شريفة تنقذه من حضيض الجهل والوحشية الى طور الانسانية الاعلى وتلصقه بالطريقة المثلى ، واي حسنة تمحو عنه سيئات شعره ذاك وشعوره هذا

لكنه عافاه الله اخطأ في معتقده وضل في زعمه وفهمه ، فان من يعرفه من ابناء الشعور بهذه العقيدة ليس منهم في شيء يذكر ، وانما هو سفلى من هؤلاء السفلة الذين همهم تحرير آمالهم الشهوية و انجاز مطامعهم الحيوية من اي سبيل كان ، ولذلك تراهم اتخذوا الشعر حرفة يتعيشون بها ، فتارة يمدحون فيعطون ، و اخرى يهـمون بهتك الحرمات والفتك بالاعراض الطاهرة فيحاربون ، خوفاً من بذاة السنـتهم وسوء قـالـتهم . ولست ترى احداً من هؤلاء حدثنا التاريخ عنه بحديث حسن . او ترجمه ترجمة انسان . بل ومهما كان المؤرخ متحاشياً عن قذف الناس والصاقهم بالردائل لا يتمكن من الحياد عن شخصيات هؤلاء وانهم كانوا اللوطة الزناتين والفجرة الخمارين والفسقة المقامرـين الذين لعبت بهم الالهـوامـا احبت ان تلعب ولعبوا بها كذلك بحيث لم يتركوا امر كضاً من مراكن الشيطان الا واندفعوا نحوه وركضوا فيه .

ولسنا نريد من الشاعر الذي اطريناه سابقاً هذا القرد المتأنس والوغد المنهـوم . بل الفذ الذي احتك باحساسه وتدرج على درس مشاعره وطهر نفسه ورق قلبه ونزه عواطفه عن ادناس الرذائل وتحلى بنفائس الفضائل وعميم الفواضل وراح يعرف الله الذي قام الوجدان الصريح على علو شأنه وعظم سلطانه حق معرفته ويدين بشرائع احكامه وتكاليف دينه وسنن انبيائه ووصيائه وتعاليم اولي الامر من اوليائه . وينقاد طيعاً الى كسب معارف الحكماء ونصايح العقلاء الالباء . ويتابع خطو زعماء الملة ورجال الامة ولا يخالف قانونا شرعه محضك عاقل لعلمه ان الفضل ليس وقفاً على احـد من عباد الله . فالمتذوق الحساس يتبع هذه المظان المخصصة تتبع الراعي لمساقط الطل ومواقع الوبل .

الشاعر الذي نغنيه هو الذي يمزج عواطفه الوزينة وشعوره الوجداني بالفاظه السهلة

الجزلة القائمة باغراضه العالية ومقاصده السامية . فهو ان شبب او تغزل فله من وراء مظاهره
الخلافة وخواطره الجذابة هدف الروحي وغرض الروحاني وهو كما قال الشاعر .

كنيت عنك بمن سواك موريا بهوى سعاد و ماغنيت سعادا
وليس بهجاء ولا بخليع وان استرسل في اودية المدح مدح عالم اربانيا . اوزعيمادينا
اورجلا وجدانيا اورثي احدا رثي احدا هؤلاء .
فشعره لدى التحقيق و شعوره مما يجيء بالفضيلة الملساء مزر كشة الثياب طرية
الاهاب يانعة الجنب .

ومترجمنا العلامة من رجال هذه الحلبة وفي الذروة والسنام من هؤلاء النقدة الافذاذ
فانه لما تحرك بشعوره نحو هذا المقصد وسال بشعره في ذاك الوادي الا فيح اخذ بنفسه
خطة العالم الرباني والفاضل الروحاني والحساس المتذوق والفطن اللامع والالهى المتدين
ولم يتخذ نهج من تقدمه او عاصره من رجال القريحة و ابطال الشعر الذين يجوبون
كل واد ويحولون في كل حلبة .

ولكم تغنى بشعر هذا العلامة على انه شاعر مقل رجال افذاذ و ادباء كبار وهذا
حين ما وعدناك فاستمع لما يوحى اليك .

له في التشيب هذه الرجزية الرائعة

قلبي و قرطاه تنازعا القلق	لكن قلبي منهما به
فارتضيا من قده عدلا غدا	يقضى لكل منهما بما استحق
فسام قلبي قلعا لا ينقضى	وعلق القرط صليبا و شنىق
يامسترق الحسن حسبي في الهوى	انت فكل الحسن منك مسترق
ما انت الا الشمس عنى لم تغب	الابدا منها على خدى شفق
او قمراً . . . اما بذا مقترناً	بعقرب الصدغ اصطبأرى اندحق
ولست الا الغصن دلالم يمل	الا واحشائي له كانت ورق
ولم يكن خدك الالجة	تموج مذماء الصبا فيها اندفق

و يقول

جل الذى صوره فجعله من فلق ومقلته من غسق

ما اعتادني فيها السهاد والقلق
نعاسه مذ نظرة منها استرق
وفي الضحى من مقلتيه مغتبق
شقيقة جيب الكمامة انفتق
فما لنا الا قلوبنا درق
فانما قلبي بسلكه اتسق
هل سارق القلب به قد انتطق
عن عبرة الصب اذا بها اختنق

لو لم تكن مقلته من غسق
نعسى كأن قد سرقت من ناظري
فلى صبوح فى الدجى من ثغره
ان يرخ عن فيه اللثام خلت عن
او سل من اجفانه صوارماً
او ضم برق الكهرباء ثغره
ينطق عن حال الحشا نطاقه
و ينبىء السوار فى معصمه

ويقول

لما تبينت بان الين حق
قد خلق الانسان ربي من علق
كذلك الوقف يليه من سبق
علمت ان الخال عبد قد ابق
علمت ان خده رب الفلق
علمت ان القطع حكم من سرق
علمت ان الالتفات عن فرق
علمت ان الضحك بعضه حنق
علمت ان الظبى بالمسك احق
و شهرت قد امه ظبا الحدق
عليك من قلبي لواء قد خفق
لم يستمعه القلب الاوصفق
ففضها شوقاً لمرآه وشق
يحمر حتى خيل طلا العرق
و ناظر النرجس نحوه ردى
وغنت الورق و صفق الورق

علمت ان النفس كانت باطلا
وحين سحت مقلتي علمت ان
يستبق الدمع الى اجفانها
وحين سل سيفه من جفنه
والخال لما عاذ فى وجنته
والورد لما سرق احمراره
والربم لما ابتزه احوراره
و البرق لما افتر مثل ثغره
والخال لما لاح فوق خده
يا ملكا تاج العقاص زانه
سر متصرفاً باحشائى فذا
وليحى فيها مستقلاً فاسمه
مر على الشقيق فى اكمامه
ومذ رأى خديه ولى خجلاً
فابتسم الاقحاش شامتاً به
والبان هزراقصاً اعطافه

فانتصب الاخطب فيها خاطباً
يهتف بالازهار و هي تزدهى
ومذوعى النسيم جرس وعظه
فسار فى الزهر يؤاخي بينه

يقرأ باسم ربك الذى خلق
يا هذه الازهار ما هذا النزع
هب وقد كان عليلاً قد خفق
حتى التقى بعض ببعض واعتنق

ويقول

من زاد فخراً جده بجده
كانما درهمه من زئبق
اوان كفيه ابتأ درهمه
ما كف عذل كفه عن جودها

ولم يقل كان ابى وان صدق
صيع فان ضمته كفه انطلق
فلم تكن تملكه الا انعتق
كانها جفن مشوق ما انطبق

وله من اخرى

بادر برحاك وانشر الارواحا
وادر على نغمات عودك كاسها
وامزج بريقك صرفها لتروقتى
لم يرشف الكاس المشوق هوى بها
وقد انتشى بهواك حتى انه
فسررت انى غير صاح فى الهوى
ولرب لاح لامنسى ليروضنى
بم افتدى كبداً ليدىك اسرتها
وانا الذى اتخذ التجلد جنه
ما للعيون ترى غصونا تنشنى
وعجبت من كبدى ترى وجناته
لو لم تكن وجناته جمرأ لما
اودعته قلبى فقال اضعته
قمر على غصن انوح له اذا
واكاد من ولهى اطيلاً وجهه

واجل قد احك واجتل الاقداحا
حتى يعود بها المساء صباحا
او فاسقنيه ونج عنى الراحا
لكنه لشييه فيك ارتاحا
ما كاد يصحو منه او يتصاحى
ليسوئنى اللاحى اذابى صاحا
فازددت فيك صباية وجماحا
مذاخنيتها مقلتك جراحا
لوانه اتخذ الحديد سلاحا
اعطافه و ترى القلوب رماحا
جمرأ و يحسبها فمى تفاحا
احرقن مسك الخيال حتى فاحا
كذب الفتى فقد اكتساه وشاحا
غصن شدا قمرية اونا حـا
لو استطيع سوى الفؤاد جناحا

فطفقت اقبض راحتي على الحشا
هو ذلك البطل الذى لما نشأ
ولقد عصى الا بتجدته الهوى
واذا احتبى بين الوفود تخاله
وكلا به تقعى فتوسع من دنا
واذا تخارست الكلاب دعت له
أمسابقه الى العلاء وراءكم
اقضى مداه عيونكم فلوانها
من معشر تشكو الرواح والظبا
ينزالهم و نوالهم غدت القنا
ساموا نفيسهم الهوان فلم يروا
امشيداً للوفد صرحا اصبحوا
ما ضل ذوامل فلاح لعينه
حرم به ماء الوجوه محرم
لتقرعينك ولتطب نفسابه
يتطلع الوفاد طلعتك التى
لكن هيبته ترد عيونهم
حجبته عنهم هيبة علوية

وله من اخرى

صبا للحمى منشم عرف صباه
تأوبه الشوق القديم وهاجه
وان الهوى فى قلب من شاب جمرة
فله صب شاب قلبا و مفرقا
تذكر ايام الشباب وانها
وللمرء لواصل من الشيب زاجر

و انصاع (عبدالله) يبسط راحا
لم يهو غير المكرمات ملاحا
واطاع الا فى الندى النصاحا
جبلا و تحسب راحته بطاحا
كنفا و توسع من يحيد نباحا
من ضل السنة اللبيب فصاحا
عمن تسابقه العيون طماحا
بغباره اکتحلت لعدن صحاحا
منهم اليهم نائلا وكفاحا
قصدا و راحلة الوفود طلاحا
الا اذا سألوا الهوان شحاحا
يتفياون ظلاله الفياحا
الارأى بعد الضلال فلاحا
ودم العشاريطال فيه مباحا
ولتبق فيه مهنتاً مرتاحا
ان تبد خلت هلال عيدلاحا
خوصاً تلاحظ وجهه الوضاحا
فتخالها شهرت عليه صفاحا

فجن و ياسقيا لعصر صباه
الى بارق برق يشف سنام
اذا تخب اذكاها الحمى بهوام
وما شاب بالسوان صرف هوام
لذكرى بها ينسى المشوق هدام
ولكنه لا يستجيب دعاء

بلى ان من قد حب امرأ وشاقه
فيا عاذلى قلبى المشوق على الهوى
دعا اللوم عنى اليوم ما عذر من لجا
دعا مغرما لى الهوى مذ دعا به
يقولون مضنى ليس يدري بدائه
هبوا انه مضنى ولكن تجسسوا

شكاسا ساقوه و قره و عماه
ولو عدلا فى الحكم ما عذلاه
من الشيب والاسلام قد عذراه
و عق نهاء حين عنه نهاه
و من بهو يعرف دائه ودواه
فهل فى سوى لعس الشفاء شفاء

ويقول

ولو كان بدرى طالعا فى سمائه
اذا غاب عن عينى فقلبى برجه
رعى الله من اهليه حيا تقيأت
يسدد حول الغيد شروى قدودها
احاول لقيها و هل يهتدى لها
وقد خافه حتى النسيم فما روى

لمابت ارعى فى السماء اخاه
و ان يبد فالشعر الاثيث دجاه
ظلال ظباه البيض يبيض ظباه
و لو يهتدى بالغيد صان حماه
من اعترض الخطى ددن خطاه
شذاها لنا الا اوان كراه

ويقول

ءاحبابنا حسب الفؤاد صباية
سلام على و ادهب طم و انها
يميت اذا ما اشتاقه ينشق الصبا
و سقىا لهاتيك الرمال فانما
احن اليها و الضلوع عواطف

بكم وبشعب تنشرون لواء
تحية صب لم يهم بسواه
ليستاف من جيب النسيم شذاه
يراها الفتى المضنى رياض مناه
على شجوها والحلق نهب شجاه

وقال من موشح

حيثك يا ملعب الغزلان و طفاء بالصيب الهتان
سمحاء بسامة العشيه
تحبوك من درها رويه
قد ساقها رعدا سريه
ينحو بها ميت البلدان كيما تواريه بالريحان

تستل من برقها نصولا
تروع في سلها المحولا
و حين امسى بها قتيلا
ناحت له الورق بالالجان في ماتم ضاحك جذلان
دبجه الآس والعرار
وحفه الشيخ والبهار
و حين غنى به الهزار
تراقصت غلمة الاغصان وانعطف الرند فوق البان
والريح مذوافت الورودا
هزت لاطفالها مهودا
ورنحت للكبا قدودا
وسرحت و فرة الريحان على خدود الشقيق القاني
واخطب الايك قام يخطب
يلحن بالقول حين يعرب
يروم ايجازه فيطنب
لما رقى منبر الافئاف في محفل الورق والورشان
واها لها من رياض انس
سعودها لم يشب بنحس
ورطبها لم يهن ييبس
بالرند حفت وبالحدوث والحبذي العصف والريحان
اطيارها لم تنزل صواح
و مائها لا يزال طافح
مايين غاد بها و رائح
يجرى على الدروالمرجان قد صانه البان بالاغصان
فكم لنا تم من ليال

طابت فطابقن كل حال
كم نعمتنى بذى دلال
اغيد غص الصبا و سنان ابعث حياً اذا حياني
حديثه كالعتيق مسكر
وخده كالشقيق مزهر
ترعى به عين كل مبصر
فلاعين الناس كالحسبان و حسن خديه كالباستان
افديه من شادن مهفوف
قامته تنجل المثقف
يمسى لها القلب ان تغطف
دريئة الطعن للفتيان توهى عليها قوى المران
اهيف ذو منظر يروق
و ناظر للدماء يريق
و وجنة مثلها الشقيق
و معطف مثل غصن البان يثنيه مر النسيم الواني
دقت معاني الجمال فيه
فلا يراها سوى الننيه
الاترى جل واصفيه
يخبط بالوصف و التبيان فكل آن يرى في شان
ابدع في خلقه البديع
فشقنى حسنه البديع
لوصفه اصبح البديع
تدرسه الناس بالاتقان اذ قد به استجمع الضدان
فشعره والجبين والخذ
ليل بدا صبحه بفرقد

والردف والخصر منه والقدر
دعص ونصل وغصن البان والكل بالفعل لا الامكان
ورب ثغر له يروق
كانما ريقه رحيق
قوامه الدر والعقيق
او من جمان ومن مرجان او من لجين ومن عقيان
احور ساجي الجفون المي
ذورقة اكسبته سقما
اذلم يزل باللحاظ يدمي
حتى غدا من ظبا الاجفان خداه مثل الدهان القاني
يختال في رفرح حسان
وفيه للحسن جنتان
حوتهما منه وجنتان
فانظر جنى الجنتين داني تقطفه عيناك بالاجفان
يالائمي في هواه مهلا
دعوا - الا - عنكم - وهلا
و شاهدوه اذا تجللى
ومر يختال كالنشوان ثم اعذلوني مدى الازمان
فمذ رآه العذول كبير
ثم هوى ساجداً وعفر
وقال والبارىء المصور
ما بشر ذا لدى الاذعان بل ملك مكرم روحاني
يايوسفى الجمال عطفاً
فالصب لم يثن عنك عطفاً
واسمى بالفعل صارحرفاً

اذليس فيه لدى التبيان معنى فيا للمعنى العانى
 عذبتنى بالجفا لماذا
 فهل جنت مقلتى معاذ
 يا ليتنى مت قبل هذا
 وكنت نسيا لمن ينسانى ولا اعانى حياة العانى
 فلم يزل بالجفاء مغرى
 والناس كل يقول صبرا
 ان مع العسر ويك يسرا
 فاقبض على عروة السلوان فكل شيء بعيد دانى
 فقلت الله جل حسبي
 وعدتى عند كل كرب
 اشكو اليه انكسار قلبي
 اذلست ارجو سوى الرحمن لوصل من لج في هجرانى
 زار وبحر الدجى تدفق
 والنجم قد كاد فيه يغرق
 كان فيه الهلال زورق
 يemor فى لجه الملان اذ كان يجرى بلاسفان
 زار وقد هوم الرقيب
 وقد غزت قلبي الكروب
 و اعتاد احشائى اللهيـب
 فكدت اقضى من الاشجان لكن على بلغة وافانى
 وافى وانف الرقيب راغم
 يجر ذيل الحياء باسم
 كانه حين زف قاسم
 فى ليلة مالها من ثانى فيها انجلي واحد الفتان

اعظم بلبل به الهنا تم
 وفيه نجم السعود انجم
 والبشر لاغرو فيه ان جم
 وبات كل من الخلان من بشره طيب الاردان
 فباقتران الصفى قاسم
 من فيه قد جلت العزائم
 فحاز ما لم يحزه حازم
 قد حق للشيب والشبان ان يكتسوا كسوة الجذلان
 يا ليلة افقهها تجلى
 بنور من بالفخار جلى
 من فى العلا فاز بالمعلى
 من فاق بالجود والاحسان من فيه فاقت بنوشيبان
 يعطى ويولى اعتذار مانع
 والبشر فى وجنتيه لامع
 فما لراجى نداه شافع
 يحظى لديه بلا حرمان هيهات الا الرجاء العانى
 شهم اذا مارأى مآثر
 اهوى اليها هوى كاسر
 طويل باع نداه وافر
 من معشر باسطى الايمان وقابضى صعدة الايمان
 قد طاب جنس لهم وفصل
 فطاب فرع لهم واصل
 لذاك اضحى لهم محل
 فى المجد يسمو على كيوان يرغم انف الحسود الشانى
 قوم لهم لا تشيم مالا

فصالحهم لم تنزل هزالا
 والريح ان اعصفت شمالا
 نادى لهم السن النيران من ضل عنهم من الضيفان
 توارثوا المجد والمفاخر
 عن كابر منهم فكابر
 حتى غدوا معقد الخناصر
 و معقل الملتجى الحيران ومنهل المرتجى الظمان
 فما حشا راعها الزمان
 الا وفيهم لها امان
 قرم بلى كلبه جبان
 و وفره لا يرى فى آن الاغريباً عن الاوطان
 ناهيك فيه فتى كريما
 يرضى باخلاقه النديما
 ويسخط المال والهوما
 فخلقه والطلا كاسان لكن بدا نشوة الندمان
 اليك منى حمى الامان
 غيداء معشوقة اليان
 وافت تغنيك بالتهانى
 فاحن عليها حنو الحانى واسلم فداك الحسود الشانى

وله من اخرى

زعموا الربيع من الزمان الفانى
 ما كان الانفحة و تجسمت
 برزت بازهار الربى و نسيمها
 او ما دروا لله بين عباده
 ان الربيع لجنة فى ربوة
 سفهاً فذا مثل النعيم الثانى
 من نفح ذاك العالم الروحانى
 مثلاً بروز النفس بالابدان
 بريعيهم و مصيفهم مثلان
 من كل فاكهة بها زوجان

حشرت لها الاطيار لما زخرفت
وعنى النسيم لها فنادت ورقها
وافى يجر على الرياض ذبوله
وسرى على الوادى فجاز غديره
فانصاع مبلول الذبول بمائه
والطل فوق الجلنار كانه
وبدا على غض الاقح فخلته
وكانه فوق الشقيق منمنماً
وكانما ورد الكمائم اذبدا
او انها بيد الربيع مجامر
والكرم معروش على جنباته
فترى بها العنقود قنديلا حلا
وكان ملفف الاراك ارائك
وكانما الاطيار فوق عروشها
حكمت الرياض بزهرها فتشابهت
فكانها اكست الرياض ملاسماً
وخلالها اطردت جد اول خلت ان
فكانها تحت الغصون اراقم
وكسى السماء سحابها فكانها
وكان وجه الارض من نعم السما

بيدائع الازهار و الغدران
ان طببت يا هذا العليل العانى
و يضم قلبا دائم الخفقان
متوانياً بتعثر العجلان
و بروضه متضوع الاردان
حبب السلاف باكؤس المرجان
شبا ترقق فى ثغور حسان
عرق تنظم فى خدود غوانى
شذرات ياقوت على تيجان
سبت بجمر لم يشب بدخان
فكانه كلل ضربن لبانى
بذباله و خلا من النيران
قد زينت بقطائف الريحان
تشدو غوان رجعت باغانى
بيدائع الاوصاف والا لوان
اوانها انتفضت على الغيطان
فيها قد انعكست شطوب يمانى
تنساب فوق ظهورها بتوانى
عادت كما كانت صفيح دخان
خجلا زهى بشقائق النعمان

ويقول

يا حبذا صبح الربيع و ليله
كل تفوز النفس فيه بلذة
فالصبح منبلج الجبين كأنه
والليل مبتهج النجوم كأنه
وكانما الفجران فيه تبسما

فهما احوار نواظر الازمان
تسلى عن الاوطار والاطوان
بشر السقا باوجه الندمان
ليل الشباب زهى ببيض غوانى
عبد ين مغبون الى جذلان

والشمس اذ تبدو تخال سمائها
تبدو ووجهه الصبح ايضاً ناصع
واذا نظرت الى الفرات حسبه
قد مرشوانا يعربد وانشى
وتخال امثلة الكواكب فوقه
وتخال ان الشمس اذ تبدو به
وكانما الانهار و هي تحوطه
وكانما النخل المغرد طيره
والجسر منتظم الفرائد فوقه
ملك يزيد اذا تكدر رقة
عمت اياديه العباد واصبحت
والفلك تفتح العباب مواخراً
فكأنها وز يعوم بلجه
وتخال ان دفعت نواتيها بها
تغدو فيقرنها النجاح كأنها
من لا يقفى المن مناً او اذى
ندب يرى بث الصلات فريضة
عشقت يداه الجود حتى كادتا
واشتاق ابكاء المعاني فكره
سبقت مزاياء الحساب وحسبه
يا من يجاريه ورائك انما
عجبا تروم لحاق من حاز المدى
قرم يرد الملتجى والمرتجى
واذا اتكى متصديراً فى محفل
وتردهيبته العيون اذا رنت

منشقة عن وردة كدهان
فتزين خديه باحمر قانى
ملكا سرير علاه فى كوفان
متنزهها يختال بين جنان
تاجاً عليه مرصعاً بجمان
اهدت له درعاً من العقيان
جند اطاف بموكب السلطان
غيد لمقدمه تجس مثانى
فكانه يزدان فى هميان
و يعم معروفاً على الطغيان
تسرى الى ما بعد عبادان
بمضاء مقدم و قلب جبان
لكن يمد قوادم العقبان
بقناً جرادا هم بالنزوان
الامال فى يمنى على الشان
بل يتبع الاحسان عذرا لجانى
لكن يؤديها بغير اذان
لو تسئلان نداهما تهبان
فغدا يؤلفها بسحر بيان
فجراً اذا لقمران فى حسابان
هذى المكارم ويك لاقعبان
عن جعفر فى حلبة الاحسان
ذا بالامان وذا بنيل امانى
اتكت الرأس له على الادقان
وكذاك شأن الشمس والاجفان

و يمد للتقيل كفاً لم تفز
 واذا استوى للبحث غادر اهله
 فينيلهم حتى يقول نيلهم
 يا واحداً يشي الصروف بعزمة
 عجباً يجارى البحر كفك بالندی
 وينازعناك الفخر يا قمر العلا
 ولو ان علمك بالاله ممثل
 ولو ان خوفك يبيت على الوری
 ولو استحالت انصلا اراؤه
 ولدى ابن نوح لو تمثل حلمه
 ولو ان فرعون اقل يراعه
 قلم كأن اللوح علمه معاً
 يروى لك السر الخفى كانما
 و كانه صب تبوح بسره
 لم يحو قلباً في حشاه كانما
 واذا استوى غنى وحدثنا معاً
 هب كان من قصب الاجام فانما
 سبجان باريه فلو بشراً برى
 واليكها منى كما اقترح الوفا
 واسلم كبير الشأن نمنحك الثنا

لولا بشاشته بها شفتان
 تشي ضمائرهم على الآذان
 اكذا تنزل محكم الفرقان
 تشاؤ السيوف وعالها من ثانی
 او مادری لا يستوى البحران
 من فخره بمطارف الكتان
 اغنى العيان لنا عن البرهان
 لم تلف غير هداك نهج امان
 ما بان فضل مدرب بطعان
 جبلا للاذبه عن الطوفان
 لقضى له موسى على الثعبان
 اسراره و مواضع الاعلان
 فى شقه شق من الكهان
 عبراته ان جد بالكتمان
 نحته فكرته دقاق معانى
 فكأنما فى جوفه قلبان
 قصب السباق له بكل رهان
 سحب الذبول علا على سحبان
 عذراء ترفل فى ثيات عوان
 بالاصغرين بمقول وجنان

وله من اخرى

بز شهرى يومها وزاد سراره
 خلع الوجد فى مداها عذاره
 بزه الين صبره و وقاره
 اصبحت تشتكى الملوغ عثاره

ان يومها كان الوداع شعاره
 غادر القلب للاسى حليات
 كان قلبى مثلى ومذعنه بتم
 فانشئ فى الاحشاء يركض حتى

شب فيه زند الغرام ولولا
 ان نفى امس انسنا الوجد فاليوم
 و الفتى فيه للمروءة طبع
 و التآخى فى مهجة الشهم غرس
 حبذا وقفة الوداع لو ان القلب
 حشدت حولى الرفاق وحسبى
 عاد فيها طرفى كقلبى فكل
 و بعينى ضاق الفضا فكانى
 ثم فارقت من احب بجسم
 فارتمت بى سيارة لوحوت فى
 و جفونى تضيق عن عبرات
 و ضلوعى كانها وهى تذكو
 و يمينى كانها فوق قلبنى
 ان يكن للاحباب قلبنى داراً
 ليتنى كنت حيثما كان قلبنى
 فعسانى احظى بهم او اراهم
 فبديع يا قلب تطمح كالطرف
 انهم فيك ما برحت وطرفى
 لا تخالوا يخفيكم البعد عنى
 اتم حيث لو اشرت اليكم
 واذا البرق عن لى غروباً
 حى عنى يا برق من غبت عنهم
 ولهم مثل اشتياقى لموعاً

جلدى لاصطفى الحبيب شراره
 بقلبى استجار حتى اجاره
 غالب يسلب القدير اختياره
 ربما كانت الشجون ثماره
 فيها ينسى النوى و حذاره
 لو تملكتم مقلة نظاره
 منهما للحبيب يشكو انكساره
 زند خود امسى يقاسى سواره
 خلته منهم الفؤاد استعاره
 صدرها قلبنى انشت طياره
 ضاق عن وصفها نطق العباره
 بعضها مرخة و بعض عفاره
 ازمنت طى راية مستطاره
 فلقد عاد دارها اليوم داره
 او حوانى و شوقه و ادكاره
 مثلاً تملأ الفؤاد استناره
 اليهم و ما افتقرت افتقاره
 قد يساويك لو يذوق غراره
 انما الشوق للفتى نظاره
 لم ازدكم حرفاً على اسم الاشاره
 بت ادع و بات دمعى قطاره
 بسلام كانه بى بشاره
 لتريهم خفوق قلبنى و ناره

قصر البرق ان يكون لشوقى مثلاً ، انى ولو شابه لادابه حتى يسيل مع القطر
 منهملاً ، و تعود سبائكها دنائير يجود بها على الثرى ، ويحلى بها عواطل الغصون ويتوج

الذرى ، ويمثل لكم دموى لوان الجلد غادرها هملا

ان شوقى قد سام دمعى بيوم فيه اغلى تجلدى اسعاره

فهو لولاه ارخص الوجد منه كل غال مفجراً انهاره

جاعلا مهجتي لها فواره

فلله صب تنازع قلبه الكمد والحرق ، وتزاحم على جفنه الدمع والارق ، فدموعه

بين الجفون مترقرقه ، وشطايا قلبه بين الكمد والجلد متفرقه ، فسبحان الله ما اراد الله

بهذا مثلاً

بم احظى لوان شوقى اضحى مثلاً سائراً بكل عباره

انما الفوز ان اكون كشوقى مثلاً سائراً لمن كنت جاره

فا و افيه ليله و نهاره

ولا اغيب عنه ولاغب الزياره ، ولا الين لعاذلى عليه ولا لين الحجاره ، كيف وان

من الحجاره ، وهل يحسن العذل بمن اصم الشوق سمعه واصمى قلبه فهو لا يعي الاصوت

حبه ولا يدرك الاحبه ، بيدانه كان الانسان اكثر شىء جدلاً .

اي عذر لمن يلوم مشوقاً اوضحت غرة الحبيب اعتذاره

فعلى عاذلى سلام و داع و على عاذرى سلام زياره

وله

تحيه و احتراماً ايها الحسن من شيق سره فى حبكم علن

صب بذكرك يصمى قومه سمرأ بحيث لولار جارؤياك ماوسنوا

سر التمدن فيك الله اودعه وهل على السر غير الحريؤة من

حرله فى سبيل المكرمات خطى بها تقدم فى الحرية الوطن

لازال يسعى باصلاح الشؤون ولا زالت مساعيه بالتوفيق تقترن

قالوا القميص فشافى العصر قلت لهم فليحي فيه ابن يحيى انه الحسن

ذلك حسنة العصر التى كفرت سياته ، ونقل بها ميزان حسناته ، ذلك الشهم الغيور

والحازم الذى دون مناطه متة الشعرى العبور ، ذلك الالعمى الذى يلمسه شعوره حقائق

الامور ، ويريه باسراق اشعته دقائق الهباء المنثور ، ذلك البصير الذى يستشف من مبادئ

الاعمال عواقبها ، ويروض بصلاية عزمه مصاعبها ، ذلك الحبيب الذي استرق جناني ولساني
 يذكره وذكراه ، وبجبه وشكره ، فصار قلبي لا يتصور الاطلعتة السعيدة ، وظل لساني لا
 يطرى الا اياديه الحميده ، فلساني مرتين بين الدعاء له والثناء عليه . وجناني ممتن بين
 هواه والشوق اليه .

وله

سلامي عليك وشوقي اليك	و قلبي لديك بأسر الغرام
وكم لي سلاماً اليك امتطى	جناح النسيم بجناح الظلام
وما زلت ادعوك الله ان	يشد بعلياك ازور الكرام
فيين الملائك يمسى دعائي	يبارى ثنائك بين الانام
و هذا كتابي وافي اليك	يمثل شوقي واسنى احترامى

لما كانت القلوب ممالك مستقلة ، وشعوباً حرة ، لا يستعمر بعضها بعضاً الا بسلطان
 الشوق وقوة المحبة ، نظرت الى شعب قلبي فالقيته قد استعمره سلطان هواك ، واحتلته
 جنود اشواقك ، وتحكمت فيه سياسة اخلاقك ، فلم اجد بدا من ان اجدد بك
 عهداً ، واحكم المعاهدة فيما بينه وبينك ، فبعثت كتابي هذا اليك وفداً يمثله لديك ،
 ويقوم عنه بواجب الاحترام بين يديك ، فنسأل الله تعالى ان يمنحه لطفك وعطفك ، وان يحله
 من كنفك محل الرضا والسلام .

وله

الزمت نفسي ولاء المرتضى ويدي	فليس الا به عقدى و معتقدى
افديه من بطل لله مبتهل	بالفضل مشتمل بالعدل مجتهد
حررأى الناس فى جمع الثرى ازدحموا	فقال بانفس فى جمع العلا انفردى
اذا ولجت عليه غاب ندوته	تبصر به اسداً ينمى الى اسد
كم للمفاخر فى شبل المظاهر من	مظاهر لم تزل تطرى بكل ندى
ياطالب الحسينين الرشد والرشد	عرج على المرتضى واستفت او فرد
ماعلمه و نداه المستفيض سوى	بحرين ذاعب فى صدر وذائيد
وياطلوب المنى استنهض عزائم	واقعد تنلها بلاكد ولانكد

من ارتقى فيه يبلغ منتهى الصد

فما مساعيه الا للمنى سبب

وله

بشرى ايها الاخ العزيز فاني اهنئك بهذا العيد السعيد ، واليوم الجديد ، الذي
اشرفت في برج السعد شمسك ، وتلالا في وجنات الطبيعة بشره وانسه ، وانشرحت بقدمه
صدور الانهار ، وابتسمت فرحا تغور الازهار ، وتساوى في استقباله الليل والنهار ،
وتغنت هوائف الاطيار فرحا ، وتثنت معاطف الاغصان مرحا ، وخرجت الطبيعة لاستقباله في افخم
مواكبها وابدع مطارفها ، وغنت له بأرق اناشيدها واشدى معازفها ، فمرحبا بك ايها
القادم الكريم ، وبشرى لك به ايها الخل الحميم

وله

وما شعرها الا الدمقس المعصر	وغيداء ارخت شعرها فوق منتهى
فهل خيز ران بالشقائق يزهر	وقد توجتها قبعة مثل خدها
فقبعتها ظلت به تتصور	وهل انماء الحسن رق بخدها
بها وبما جنته جن المصور	فياربة الفرع المصون بقبعة
كفها ضنى فيها مثالك مسفر	حنانا على الارواح لا تسفرى لها
فاهلا به ان جاء فيك يبشر	يقولون من اهليك وافى مبشر
لعذرى الى الاسلام لو انتصر	سلاما على هذا الجمال فانه
كتاب يمينى فيه حوراء صوروا	ارى دفترأ صورت فوق غلافه
ولولاك ما غنى يمينى مزبر	تغنى يراعى مذ جرى فى طروسه
يصوره فى دفتر ليس يقدر	وما قدر الرسام حسنك اذ غدا
سوى خاطرى احصى جمالك دفتر	توهم ان يحصيه فى دفتر وهل
فتصويره معنك ابهى وانضر	وددت لو استخرجت قلبى لتنظرى
فشوقى بتصوير المحاسن ابصر	وحسب الحسن الغيد شوقى . صوروا

وله

كالحسن لكن صونها بصونه	ان العفاف فى الفتاة زينة
يبتزه الصب بالخط عينه	فالحود ان تسفر بثوب عفة
يحظى بها حيناً ولو بحينه	والمرء ان يهو فتاة جدكى

وله

ما أكثر الشعر وما أقله
فكم يراع أوجه الصحف غدت
يسود وجه الطرس خزيان جرى
لايشأ الشاعر الاعقله
تشكوالى باريه فيها فعله
حتى يود بالبصاق غسله

وله

الناس فى اخلاقهم شتى
فان تصاحب فاقداً خلقا
ولا تكن ضدأ ولا مثلاً
فالله لم يطر على خلق
ولو تساوى الناس اخلاقا
لم يستوا فى خلق واحد
فلا تجشمه هدى الواجد
فمن يخالف يكن السائد
خالقا بلاعقبى لها قاصد
لم يصلحوا من شأنهم فاسد

وله من موشح

ديج الوسمى ترب المنحنى
وتغنى فيه قمرى الهنا
ان تغنى فوق نشوان الفن
وغدا يخبر عن ماضى الزمن
فهو فوق الدوح لاياوى الوكن
معرب فى احنه مالحنا
فتدلى الغصن فيه ودنى
بدنائير الحيا لا الذهب
مذرقى منبراك الكشب
صفقت اوزاقه وهو رقص
للملا يملى بهاتيك القصص
فكأن الدوح قد كان قفص
فهو لم يلحن اذا لم يعرب
وتشنى مطربا فى مطرب

والغواذى البست وجه الثرى
وغدت تنسج منه مئزرا
ومن السندس حاكت ازرا
فدعا كل هزار معلنا
فتهادى كل غصن و اشنى
و ملك الرعد لما زمجرا
برقعا حاكته بالزهر العجيب
لتوارى فيه ارداف الكيب
ثم زرتها على الدوح السليب
يا افانين اسجدى و اقترى
ساجداً لله فوق الترب
صف فى الجوى سرايا السحب

فانتضت من برقها لما ورى
ومن القطر لها نبلا برى
فترى الرعد بجيش ارعنا
و على المحل اثار الفتنا
والرباب الثراوى بالقطار
ومذالماء بها غاض وغار
سوسناً آسا شقيقا و عرار
فزهت حسنا وراقت مجتنى
تحسب النرجس فيها اعينا
والحيا ارضع فى البانه
والنعامى فى طلال اغصانه
و هزار الايك فى الحانه
فاثنت يلثم غصن غصنا
فهى تحكى ان تثت لدنا
رشاً بالحسن اضحى ملكا
وبآساد الشرى كم فتكا
و دمي فى و جنتيه سفكا
صد عنى و بقلبي سكنا
رمت منه الوصل يوما فاشنى
قال طب نفسا بما رمت ولا
لا تقل و يحك ما بين الملا
لم يكن عنك نفورى مللا
فارتقب وصلى بوادى المنحنى
ان سجي الليل علينا مردنا
قضباً تزرى ببيض القضب
فيه قد اصمت فؤاد الجذب
جاء يغزو كل واد مجذب
فتوارى فى بطون الهضب
عاطش اليد و ظلمى الفرج
انبتت من كل زوج بهج
دبجت فيه ربي المنعرج
وازدت تيهها بزاهى الذهب
والاقاحى مثل ثغر اشنب
ناشئ البان واطفال الورود
نظمت من لؤلؤ الطل عقود
طربا رنج هاتيك القدود
باعتناق فوق مهد الكئيب
معطفى من حبه برح بى
و له اصبحت مأسور الفؤاد
وسبت اعطافه السمر الصعاد
بالعيون السود لابيض الحداد
ليتما قلبي غدا منقلبى
ضاحكا من رحمة لاعجب
تبتأس ان كنت ذا صدف نور
قلبه قد قد من صم الصخور
بل حياء كان فى زى نفور
بين هاتيك الربى و الهضب
و رنت شزراً عيون الشهب

زارنى والليل محلول الوشاح
و سهيل مثل اقراط الملاح
وترى النسرين دارخو الجناح
فتعاقنا كما تبغى المنى
و تعاقدا على غير الخنا
و استبقنا حلبات الارب

و بنادى اللهو غنى وسعى
فاجتلاها و محياء معا
من رأى بدرأ بشمس طلعا
انما الكاس سماء زينا
فأدار الكاس ساقها لنا
فلكا بتنا له كالقطب

شمس راح زفها البدر عروس
عجبا نار تلمظى فى الكؤوس
وشذاها ضاع ما بين النفوس
فلت والساقى سعى ما بيننا
جادها من ريقه الساقى لنا
فسرت منه بنشر طيب

كرمها من خده يجنى وفى
فلو المضنى احتساها لشفى
اورأت شرواه اهل النجف
لغدت تعبد منه وثنا
وبهذا الشرع سنوا السننا
ثغره قد عتقت دون الدنان
واثنى منتعشا منه الجنان
وهو يبدو قمراً من غصن بان
وهى عن مغناه لم تنقلب
مذهباً فى مذهب فى مذهب

الى ان يقول

ان لى فيها غزالا اعفرا
كوكبا لاح وبدرأ اسفرا
و اثنى غصنا وورداً ازهرا
بالهوى والصد اوهى جلدى
ورشاً نص بجيد اجيد
وتغنى عندليباً فى الندى

تعلی اللحظ لوفیه رنا
و اجاب القلب اذ قال انا
یا رشیق القد قد اوردتنی
یا نحیل الخصر قد انجلتني
انت ان تبخل بمرأى اعینى
هل الى لقیاک یا اقصى المنى
آه ربی العظم منى وهنا
ماس بالوجنة مذ بالقدر ماد
فهو لولم یک من ذوب الفؤاد
عجبا انت جفنى بالقتاد
مطر ینمو به غرس الضنى
ما جرى احمر الا وانشى

فضح النبل وبيض القضب
حين نادى بیننا من هام بى
جدول الحب فاظمانى الورود
واختلست القلب منى بالصدود
فلک العین باحشائى تجود
من سیل او فهل من سبب
وفؤادی شاب ان لم اشب
فارتوت منى بدمع هامع
لازدهى القفر بنبت رائع
و خدودى بالبهار الفاقع
وبه یحمل زاهى العشب
اصفراً غصنى وغصن الکشب

وله

میلی على العذبات الویه الهدی
و تبدلی بالنوح اندیه الثنا
وتدکدکى مضب الفغار فقد هوى
وتلاطمی لجج العلوم فقد سجا
ولتهو اعلام الصلاح نواکسا
ولینحطم شجر الیراع فقد مضى
وایس هو انا فات من اذ کنت فی
اودی الذی ماصر مزبر کاتب
یا جامعاً شمل الشریعة عاذر
تربت ید الاسلام بعدک احمد
للہ یومک فهو ابدع حادث
من کان فرداً فی الانام فیومہ

وتنکری جزعا شریعة احمدا
وتفجرى بالدمع اودیة الندی
الطود الاشم وکان اصعب مصعدا
البحر الخضم وکان یطفح مزبدا
فلقد هوى من بینها علم الهدی
من کان فیہ یروع افئدة العدی
یمناه کنت بكل اسمر تفتدی
فی رقه الا بمدحته شدا
لوباد بعدک شملها و تبددا
فلانت فی یمناه کنت مهندا
مضضا وابدع منه ان تتجلدا
لا بد فی الایام ان یتفردا

هذى المنابر والمزابر اصبحت
 وعلاها ما اختلس الردى من جسمه
 لكن سعى لكمالها ومذاقتهى
 ان يخل صدر الدست منه ففضله
 جلت مناقبه الحسان فاصبحت
 بحر طمى وصفا لو ارده فما
 فعجبت من نعش يضم جلاله
 لاغرو فاله صباح يوقد زيته
 نعش به ثقل الامامة مذنوى
 فكأنه التابوت فيه سكينه
 أعلى صبراً ان آلك انجم
 أعلى صبرا فالحسين بقمه
 لو يوحشك انه فرد فمن
 قرت به عين الحقيقة مذ رأت
 فانصاع يحمىها بأسمر ذابل
 فكأنه فى كفه نظارة
 وله الى الاسلام ابلغ دعوة
 ولكم له سفراً وسفراً فيهما
 سل عنه سورية ومصر فيهما
 فلقد اطل عليهما فاراهما
 بطل به اعتز العراق مذ انتضى
 امبشرا الاسلام حسبك دعوة
 واصح قول ما اصر خصومه
 امسك يراعك انه قد اخرس
 رامت به شهباً فكادت تقتدى

تنعك تلك فما تنوح وذى بدا
 نفساً دعاها القدس ان تتجسدا
 جلى لمبدئه فعاد كما بدا
 عقده جيد الزمان تقلدا
 سوراً يرتلها الزمان مغردا
 اهنى شريعته واعذب موردا
 وضريح قدس بات فيه موسدا
 و سناه يطفح فى الفضا متوقدا
 جلى باجنحة الملائك وارتدى
 بالجد طالوت اقتفاه مجندا
 فلك العزاعن يغيب بمن بدا
 ضمنت لعمر اخيه ان يتجددا
 يك مثله امسى كمجدك مفردا
 ان لا يزال بها بيت مسهدا
 اضحت له السمر الذوابل حسدا
 ان ترن تكتشف الدقيق الابعدا
 لو كان سامعها يجيب بها هتدى
 بالدين والاسلام قام مؤيدا
 نبأ لدعوته رواه لنا الصدى
 بطلا يراعه تدق قنا العدى
 قلماً على ابطال مصر و مذودا
 جهد العدى فى ان ترد وتنقدا
 فى ان يروه فما رأوه مفندا
 الفصحاء حتى قال حاسده اعتدى
 بلسانه فتشق السنه المدى

افشى البلاغة فى الانام فان رووا
يامن يدين بشرع احمد لاتخف
ثق بالحسين فان احمد فى الهدى
لاغرو لو كان الزعيم فقد روى
من معشر ما فيه الامر تضى
صبراً فاتم فى البرية انجم

خبراً لها فله يراعك مبتدا
ان تفتقده فشرعه لن يفقدا
لمن الحسين وانه من احمد
عن جعفر خبر الزعامة مسندا
بفعاله هاد لمن فيه اقتدى
لايسعد الملكوت حتى تسعدا

وله

شوقى الى من ضن بالوصل وشح
سيان انسانى و خال خده
رمى بقوسى حاجبيه لحظه
نشوان من خمر الصبا وريقه

فجاء بالقلب له الطرف وسح
ففى غدير من دمي كل سبح
نبلا فما صمى سوى القلب شبح
يا حبذا خمر لها فوه قدح

وله من موشح

عن عهد هواك لا احول
يا من بهواه ذاع سرى
انفقت على جفائك صبرى
افتديك خذ يدي

عناك قدوهى جلدى
فالى صد عذابه يطول
كم يجرع فى هواك صابا
ان يراعك ناظراه صابا

و اثنى يضم يده
قايضاً بها كبده
والطرف بنوبها يسيل
باليترك كنت عنه سائل

الى ان يقول

ما الحب لدى غير جمره
قد صعدت الفؤاد دمعاً

او امنية تعود حسره
تنسل بها الضلوع نزعا
و الجفون ادمعها
بالتقصاد تزرعها

في اليل ذيله طويل امسى نفسى له يطاول
بعين الهوى مابه من سهر مشوقا له فيك طاب السمر
و يمسى يحيى نسيم الصبا عسى ان يكون بمثواك مر
فطوراً يصبو الى الصبا طمعافى انتشاق رياك ، وتارة يكبو على الكرى رجاء ان
يحظى برؤياك ، وان احس بقدام من الصعيد الذى انت فيه ، احفاه السؤال عنك حتى
يضع ضجراً كفه على فيه ، وان عن لذكرك وياحبذا اهتظر بأكعصى ابن عمران ، وطفق
يتمثل بقول القائل اعد ذكر نعمان .

ولولم يضق فمه باسمه لامسى بذكرك يتلو سور
فان لم يملك لى منطقى فقد مثلتك لدى الفكر
فما اختلستنى فيك فكره ، الا اقتفاها طربى اليك بسكره ، فأظل فيها لشخصك
منادما ولصوتك واعيا ، واليك من الم النوى شاكيابا بالويل منه داعيا ، حتى كان لم يحجبك
اللين عنى ، ولم تختلسك يد النوى منى .

فياحبذا سكرة فى هواك ولائم فيها على من سكر
تبلغ قلبى امانيه ويسعد سمعى بها والبصر
اجل ولكن ماء ولا كصداء فايان يفوزان بالسعادة الكبرى والعيد الاكبر
يوم عودك فيجتلى الطرف ذلك الجبين الواضح ، و يحظى السمع بتلك النغمة
التي يصغى اليها القلب ويرتاح ، فهنا لك يبلغ القلب حقاً مناه ، ويفرج له مما قدر ماه به
الفراق و مناه .

ونحى الظلام بيت السلام على نور ذاك المحيا الاغر
ونحسو المدام ولكن من سوى خلقك العذب لم تعتمر
فحيها اللهم بايام التدانى حيها ، فقد طالت علينا ليالى التناهى ولا جزع مما قضيت
به لاولا ، ورويدك ايها الشوق المتأجلج بين احناء الضلوع ، واليك عنى ايها اللام على

هذا الشغف والولوع ، فلوانك احطت خبراً ببعض ما قضى بهيامي لباغت من لدني عذرا
ولاخذت حذرک من ان يحيق بك هذا الهيام ولاظنک بالغاً حذرا .

وكيف فؤاد الفتى لا يهيم
الست ترى كيف في صلته
بمن فيه قد هام حتى الحجر
لتقيله فيه ابقى اثر
وان شئت فقل بمن فيه قد هام حتى السفر ، فقد اختطفك من بين اعيننا اختطاف
البارق البصر ، فبرغمي ان يحظى بطاعتك من لا يؤدي واجب حقها عليه ، و ان يسعى
بك القضاء الي من لا يدري ما قدر من قد سعى به اليه .

فلا تجز عن لما قد عراك
فشان الحوادث كر وفر
فيوم علينا ويوم لنا
و يوم نساء و يوم نسر
والله اسأل ان يوالى ايام سرورك ولياله ، وان ينجح مقدم امرك وتاليه

وله

افصح كلمة يلقنها هذا الاخرس الاصم
لكلمة الشهادة بفضل من لم يطأ على قدم
ولا جر ذيل التيه الاعلى خدمن صعره
ولم يكسر الالباريه جفنه ولم يرفع الا اليه محجره
فناهيك به ندبا قد اقتدت بعنصره اخلاقه
و كريماً لم يزل وافراً من كل مكرمة خلاقه
سبط البنان والبيان لدى الفتوة والفتوى
ومحرور رقاب النشب ورقاع الادب اى ومزبره الاحوى
حتى استرق هواه القلوب واسترق الالباب
فناط بيض اياديه رقى على التراقي والالباب
فأيه ايها الشوق و آه من شقة اليبس
وانى لى بالنجاة منها وقد حرمت زيارة الحسين
بيداني نفس الكرب بتنفيس القرب فيا وجد رفقا
وادكر تلك المحاسن فاهيم بها خلقا وخلقاً

الا وان حديث الشوق لايسأمه السامع ولا السامر ، ولايمل من املائه الناظم
ولاالنائر ، فالحرى اذذاك بالتحريز ، والتصور والتصوير ، بعداهداء السلام الوافر اليك ، و
الثناء المتظافر عليك . انبائك بما افضت اليه القوة . فاعلم ولاحول ولاقوه . ان الارض
التي ضربنا في الارض لاصلاحها . قد اجمع على امتناع فلاح فلاحها . فان الماء قد ضرب
عليها بجرائه . وركد فيها بعد جريانه . ولا حيلة الى تحويله عنها . حتى كانها قد استحالت
منه اوانه قد استحالت منها . وانه جل ذكره لتقدير على ما يريد . وحكيم فيما ينقص و
يزيد . وهو ولي الآلاء السابغة . والانواء السائغة . لايمد حقاً الا اليه الجيد . ولا يقصر
صدقا الا عليه التمجيد . فله الحمد على ما اولانا من حسن العافية والعاقبة ، فلقد وقانا
بالجنة الواقعة من المحنة الواقعة . ثم ليكن معلوماً لديك . اجزل الله تعالى لعباده الايادي
على يديك . ان الشيخ لا زل الشسع عن رجله . ولاحل النسع من رحله . لم يظفر مما
تظافرت الاوهام عليه . الا باخراج بعض الحقوق على يديه . وجبايتها اليه . فكان العلويون
لديه بين مغدى ومراح . وقبض راح وبسط راح . هذا ما نحن فيه و عليه . وما نقضى
به ونفضى اليه ، وان شاء الله تعالى فعمما قريب ، نلوى نحوكم ازمة الوخد والتقريب ، و
نعترب اليكم بين غوارب الادلاج والتأويب .

و كتب عن لسان بعض الاشراف الى بعض الملوك

ملك اذا ما قارف الدهر هفوة اكب على اقدامه يتنصل
و ان اعيت الآراء يوماً خصومة فليس لها في الدهر غيرك فيصل
اماط الله به غياهب الظلم وظلامه ، وحاط به حوزة العدل وردبه كل ظلامه ، و
نسأله جل وعلا ، ان يحفظ به معاهد العز والعلا ، واقام به حجة الاسلام وقوم محجته ،
دعاء لاغرو اذا امن عليه من آمن ومن كفرا - من قال آمين ابقى الله مهجته ، فان هذا
دعاء يشمل البشر .

كما شملتهم عناية الملك المفدى ، حتى عدى بعامله المنسوب قاصر فعلهم وما
تعدى ، فلا زال به جمع المسلمين سالما وكلمتهم مجموعة ، ولواء منازعهم مكسوراً و
اعلامهم عليه مرفوعة ، وهامته مخفوضة ادلالا ، واذاياهم مجرورة عليها ادلالا ، اما بعد
ولا ابعد الله تعالى عما نواكم ، ولا قرب منا دار من ناواكم ، فاني اشكو الى تلك المراحم

تمرد الشوق على قلبي وطغيانه ، وعتو السلو على وعصيانه ، فلقد شب الشوق عن الطوق
ولو استقلت بي مطية الاختيار ، لانضيتها بالازدياد من الازديار ، و لحججت الى كعبة
المعروف والمرود ، ولسعيت اليها على الصفا والمرود ، ولطفت بها متمتعا ، ولعذت
بركنها متمتعا ، ولكن لما صدني عن ادراك تلك مابي من العله ، ارسلت هذا الكتاب
هديا فعسى ان يبلغ محله ولعله ، ولقد عز على ان تحظى هذه المألكة ، بمطالع سيد
المملكة ، ولا احظي ، وان تصيب هذه الصحيفة ، حظاً من زيارة الخليفة ، ولا اصيب
حظاً ، وان يصف شوقي اليه لسان مشقوق ، وان كان ببيان معشوق فما عسى ان يفوه
به هذا الاخرس الاصم ، في وصف شوقي كيفاً وكم ، بيدان الشوق ليطغى في الاحشاء
فلا اقوى عليه الا بالث والافشاء ، فاصغى الى تنميق بعض هذا الورق بما راق من
آياته ورق .

آى وددت بان اضمها ورقى بماء التبر والورق
و ازفها صحفاً مطهرة كحدائق تجلو صدى الحدق
لمن ابن نوح لواوى جبلا من حلمه لنجامن الغرق
بل لو منحني عزمة من عزمائه ، لما منعتني شأن عن العروج الى سمائه ، والتطلع
الى سيمائه ، و سمائه ، ولو اصلتها النظر بكرة و اصيلا ، ولا عتدت لى عندها مقاما و
مقيلا ، وحيث ان الله سبحانه عافاني الآن من العلة التي منعتني من الانصراف ، الى
تلك الحضرة الشريفة ، اجمعت على الاشراف على هاتيك المراسم الشراف . والتشرف
بتلك المعالم المنيعة المنيفة ، و عزمت على بل الغله . بعد الابلال من العله . فاسئل
الله تعالى ان يوفقني لذلك وحييا . بحق اجدادك الكرام عليهم الصلاة والسلام ميتا
وحييا . والسلام .

وله

فى رثاء والده العلامة الشيخ نصر الله الحويزى طاب ثراه

يا موت مه بعد غير الجهد لا تجد فالناس فى فقدهم ازكاهم فقدوا
فالיום لا بشراً الاغدا شجراً ينمو وليس له روح ولا رشد
واليوم ان ينع ينع الناس انفسهم وربما ظل ينعى روحه الجسد

فلينفخ الصور في الدنيا فما بقيت
 وليهبط الملاء الاعلى بعولته
 لاغرو لوراية الدين انطوت وهوت
 يا راحلا قدسرى عن قومه سحرأ
 عجت نواديه فى ارض وفوق سمأ
 كأن نعشك بيت الله طاف به
 تعلقوا منه بالاستار واستلموا
 لاتحسبن بنودأ فوقه خفقت
 ان يحملوه بايديهم فخشية ان
 عطفوا بنى القدس فليترك لنا الجسد
 لاترفعى بركات الارض اجمعها
 يادهر حسبك سهم بت تنزعه
 ماكان ابدعه سهماً اصاب معأ
 لا بدع فى بسلك الودمذ نظمت
 بعدأ ليومك ما اشقى صبيحته
 قد ازعجت كل قلب عن مكاتته
 فكم حشأ عقدت كف عليه وكم
 ظلنا نصعد انفاساً يصبوب بها
 قل للشريعة لاحكم ولاحكم
 و قل لرواد بحرى راحتيه الا
 فاليوم لاغلل تروى ولا امل
 واليوم راع اليتامى اليتم فاندهلوا
 ضاقت على وفده الدنيا ولاعجب
 قرم اذا الشعر اطرى جود انمله
 يامن بيض اياديه الرقاب حلت

فيها سوى صور قد شفها الكمد
 نهتف جميعاً بمن عنابه سعدوا
 فليس الا بنصر الله تنعقد
 لكن صباحاً سراهم اثره حمدوا
 منشط تلك وهذى حيثما يفد
 حجاجه وعلى تقيله احتشدوا
 اركانه فجبين زاحمته يد
 و انما هي قلب ربع او كبد
 ترقى الملائك فيه حين تنفرد
 وحسبك الروح لايشقى بك اللحد
 فالله عاد اميناً باسمه البلد
 مافات قلبك لما فاتك الرشد
 شتى القلوب فعادت فيه تتجد
 فيها سرى مثل سلك العقديطر د
 لقد دجت فى ليل لايليه غد
 رعباً فأسلمه للدهشة الجلد
 حلت من الصبر اذ جد الاسى عقد
 ما صعد الوجد من قلب به يقد
 فاستشعرى الخوف لاسيف ولاعضد
 ردوا المنى حوما او مدمعى ردوا
 ينوى ولا ابل فى وفدها تخد
 واليتم ان يفقدوا من كان يفقد
 فانما رحبها الصدر الذى قصدوا
 تكاد ابهره تجرى و تطرد
 فكل عنق عليها من يديه يد

بالله هل ملكا سواك او ملكا
فجلسته تذهل الوفاة هيبتها
يعم من حل فيهم هيبة و هدى
كالشمس من نورها ازدانت كواكبها
لئن يصوره انسانا مكنونه
براه للقدس تمثالا وقال كذا
قد وحد الله اخلاصاً فوحده
حتى انجلت فيه روحانية شهدت
من (لهدايات) اودى اليوم جامعها
ابكيه للمزبر الممشوق يشرعه
ابكيه للمحفل المرهوب يشهده
ابكيه لليل خدنا من تهجده
ابكيه للنفس غوثا كان ينشرها
ابكى لها من بها يسعى لغايتها
ابكى لها من اراها برق جبرتها
و لو قضى الله ابداعاً فجسدها
او كان همته السماء جسمها
اوصاغ آرائه شهباً وزج بها
بحر طمى لو عليه الارض قد دحيت
بحر طمى سائغالم نشك منه سوى
ان المزاياء للالفاظ سمعت بها
يا واحداً زاول الدنيا وزايلها
عذراً اذا لم يصف معنك واصفه
فرب معنى بديع لا يمثله
ان اسعد الذكر في تأيينه نفر

ففيك اوصاف كل منهما نجد
ووقفه تؤنس المحراب ان رقدوا
لا يعرفان لمن الا اذا انفردوا
فخلت كلا سناه انبت يتقد
فقد برى ذاته من فصله فقد
فى طاعتي ايها الاملاك فاجتهدوا
فما حكاة كما لم يحكه احد
بانه مع روح القدس متحد
وانفض مجمعها فالغى متحشد
دون الشريعة لدنا فيه تعتصد
حتى ترى غيباً من فيه قد شهدوا
يلقى سميراً اذا سماره هجدوا
اذا لها الناس فى ناسوتها وأدوا
اذا بها الناس عن غاياتها قعدوا
فاصبحت فى اقتفاء الحى تجتهد
تحيز الكون طراً ذلك الجسد
اضحت به القبة الزرقاء تعتمد
الفيت مسترقى السمع انتهوا وهدوا
لم يرسها فيه الإحلمه وتد
ان ليس نبغى صدوراً عنه اذنرد
لولا له لم ادر فيها الناس ما قصدوا
ولم يقدره الا الواحد الاحد
اولم تحل به من السن عقد
لفظ فيصمت منش حيث ينتقد
فانما هم بذكرهم له سعدوا

شكراً وعذراً بنى ودى فان لكم
هذى عزائمكم قد ابدعت سوراً
وتلك اقلامكم لونا ضلت هدفاً
ولو غدت اسهماً لم تمتنع كبد
اليك منى ابي ذكرى نظمت بها
بشر العش خالداً فى النشاطين معاً
افيت عمرك بالحسنى فحزت بها
والدهر ان اخلق الاعمار حادته
انت الفقيد الذى كل الانام به

وله

ساقى الحميا ادرها واملاء القدحا
وهاتها مثل ذوب التبر فى قدح
اورهاها مثل خد الخود ان خجلت
او كالشقيق اذا ما طل فانتظمت
او كالعتيق حكى نجم الدجى نطقاً
طف واسع سباعها ما بيننا فلقد
يغشى علينا اذا انوارها غشيت
نار يخرلها من شوقه صعقا
وان تجرعتها بالكأس قال لقد
حيث الربيع اكتسى من نسج انمله
والطل قد البس الازهار لؤلؤه
والارض خضراء كالخضراء قد نجمت
فدر قداحها كالعقد منتظم
والبان اضحى لطفل الرند معتقاً
ونحن فى روضة اضحت بلا بلها

عندى يداً لا يكافيهما فم ويد
اذا الورى رتلوها خشعا سجدا
نالت به قصدها حيث القنا قصد
منها اذا ضمها من قوسها كبد
افلاذ قلب بجفنى مثلها بدد
ذكر جميل ودار عيشها رعد
عمرين يفنى ولا يفنيهما الابد
فالصيد من جدهم اعمارهم جدد
تلكى وكل له من يتمه ولسد

فزند شوقى لها فى القلب قد قدحا
بلؤلؤ الحبب الطافى قد اشجا
وذا الحباب رشيع فوقه رشجا
للطل فيه عقود تشبه الوشجا
فعاد يحكيه من بعد الجمود ضحى
مشى ارتياحى اليها فى الحشامرحا
ابصارنا فترى المغبوق مصطبحا
قلبي كليم الهوى اما لها طمحا
آنست ناراً سناها يحرق الترحا
عارى العراء وكأس النهر قد طفحا
قلامداً وشذا الازهار قد نفحا
للنور فيها نجوم ترجم البرحا
يحكى الثريا وفيه دوحه اشجا
فتم بينهما النمام فافتضحا
يندبن شجوا لزق الراح اذ ذبحا

والراح يسعى بها الساقى مشعشة
افديه من اغيد حلو الدلال اذا
مورد الخد صافيه بحيث ترى
قدماج ماء الصبا فيه فاغرقه
فمد في لجه جسر العذار فما
قد خلت غرته من تحت طرته
كانامفه المكنون لؤلؤه
كانما وجنتاه جذوتا لهب
او تلك سوداء قلبي بعده بقيت
اطمعت بالوصل من بهو الحين رأى
يا من بخمر الصبا اعطافه ثملت
وارأف ولا تمش في ارض لهم مرحا
ولا تعذب بنار الهجر افئدة
ان جرحتك لحاظي فبى عادلة
حاربتنى بسيوف اللحظ معتديا
يا جوهر الحسن قد غادرتنى عرضاً
فتحت حصن فؤادى اذ كسرت له
نكرت جسمى فحالى فيك معرفة
علل بلين الكلام القلب فهو غدا
يا حاضراً فى ضمير غائب ابداً
نفس كروى بتنفيس الوصال ودع

ويقول

قوم لهم سوق جود قط ما كسدت
قوم عليهم بنود المجد قد نشرت

كأن وجنته قد حلت القدحا
ما مريجلو الطالافى الكاس شمس ضعى
فيه لشخصك ان قابلته شبعا
وزورق الخال فى امواجه سبعا
ارسى بل اعوج لما موجه طفحا
صبغاً عليه جناح الليل قد جنحا
جرح الجبان اذا ما فر فانجرحا
و خاله عنبر فى مجمر طرحا
لم تحترق بلظى خديه اذ لفحا
فى احرف الحسن معنى الوصل متضحا
سرويك سيراً بارباب الهوى سبعا
اذكم فؤاد برمح القد قدرمحا
تهوى اليك فإى ذنباً اجترحا
اذ الجروح قصاص كيفما جرحا
فاجنح لسلم فتى للسلم قد جنحا
وهل ترى عرضاً عن جوهر برحا
جفنيك فانصاع مكسوراً مذا فتحا
مرفوعة باسانيد الهوى ملحا
باحرف اللين معتلا و منشرحا
عن ذيه مشتعلاً فيمن به سنحا
تسويقه فهو يرمى القلب بالبرحا

وله

فكم بها تاجر الآمال قدر بها
ونشر عليائهم بين الورى نفحا

زم يجتاب سبباً و حزونا
جشم العيس كل بيداء خرق
وحروفاً محت حروف الفياض
فهى ان اوخذت بلجى آل
كرئال النعام زفت ولكن
فحبسنا المطى عند ربوع
يالها من مرابع كم ارتنى
كن مثل البروج حتى اذا ما
الفتها الوحوش مأوى وفيها
يارعى الله بالغوير طلولا
حبذا حبذا الوقوف عليها
فتخال الدموع اذ تهى غيضا
وسرت ترقص الحصى راقصات
كم فلت للفلا نواصى حتى
كم وكم رجلت باخفافها من
حى عيس الحى التى اوقروها
تتهادى و للحدادة و راها
فكان الاطعان جنات عدن
سائق العيس ويك مهلا فقلبي
فاتند علما افوز من الاطعان
او لعلى احظى بتوديع قلبي

وله فى رثاء سيد الشهداء الحسين بن على (ع)

كم ذى الخطوب بنا تلم عظامها
والى م لم نر لابن احمد وثبة
تدع الهضاب صفاً و تعود من

وطوى كالا شيطان قفراً شطونا
لا ترى الا الجن فيها قطينا
اذ ترامت تحكى السحاب الجونا
سابعات حسبتهم سفيننا
لم تبار البرى لها عريننا
اطلق الركب فى نراها الشؤنا
من ذويها مثل الهلال جبيننا
ازمع الحى عن نراها ظعيننا
اتخذ الطير مكمننا و وكونا
وسقاها الرباب غيضا هتوننا
والقمارى فيها ترن رنيننا
و تخال السحاب منها الجفونا
تنثر المرو لؤلؤاً مكنونا
خيل مهوى الحصى صواباً دفيننا
ارؤس الكتب بالذميل قرونا
بدماهم دمالجا و بريننا
نغمات تنسى الرضاع الجنينا
اذ اقلت كالبيض حوراً عينا
ظل حيران يقتفى الظاعيننا
بالقرب او اباريك حيننا
فهو اضحى عند العذارى رهينا

وكم الحوادث لا يبوخ ضرامها
يعنولها كهل الورى و غلامها
علق الرقاب جدا ولا اهضامها

أعميد فهر ما القعودو فيكيا
او ما يبيجك للنهوض بان عفت
او ما يبيجك ان فيئك اصبحت
فانهمس وقم عجلا فكم لك شيعة
فمتى تشن على عداك مذاكيا
ومتى ترف عليك الوية الهدى
ومتى تدبر رضى المنون على العدى
طال انتظارك والنواظر اصبحت
ما بال صبرك لا تغور بحوره
(او ما اناك حديث وقعة كربلا
يوم به الغى استطال على الهدى
فى موقف ضنك القيامة دونه
فيه القماقم كتب ودم الطالا
وصدور فرسان النزال صحائف
والشموس من فرق تمور كانها
وكأن سمر السمهرى اذا انشت
وكانما النقع المثار كنهور
وكانما البيض الرقاق مسارح
وكانما الحرب العوان مراحل
وكانما الاوداج تشخب بالدماء
وكانما الصيد القروم وقدهوت
والخيل ترفل بالشكائم والوغى
ومذا استفتز للنزال امية
شد ابن احمد فيهم فتزايلت
بقساور وردوا لمشرة الردى

غوث الصربخ قد استغاث اناهما
سنن النبى وعطلت احكامها
اعداك تقسمه لها ازلامها
شروى الجبال اذارست اقدامها
عداء يختلس النهار قتاماها
والبيض يشخد بالقراع كهاماها
حتى تعود بسلا قعاً آطامها
لنواك عمشاً والسهاد عصاماها
وجبال حلمك لايمور شمامها
انى وقد بلغ السماء قتاماها
وشريعة المختار فل حساماها
لو شامه الشبان شاب لماماها
نفس وخطى القنا اقالماها
تملى فتعجم ما يخط سهامها
سكرى ومنسكب النجيع مدامها
اعطاف غانية يemis قوامها
وصليل ما ضية الطبا ارزامها
وبها يرجل للكمامة جماماها
تغلى ومن قمم القروم طعامها
اخلاف غادية تلت رهامها
هضب على وجه الثرى اجسامها
قدشب بالطعن الدراكضرامها
وتجلببت قمص الحديد لثامها
من بأسه فرقا ومارلهاها
فقصوا ومشرة القنا آجامها

سجدت متى صلت صفيحته وقد
 وقلوبها فزعا هفت فكأنما
 يلقي الكتائب تحت مشبك القنا
 نادى هلم الى الوداع فقد جرى
 فخرجن من حرم الهدى خفراته
 حتى اذالم يقض من توديعهم
 فانصاع يختضد الطلابهمند
 وتظل اجنحة النسر تظله
 مازال يورد بالوريد حسامه
 اصمت حشاه يد القضا بمحدد
 الله اكبر من هوى فتناهبت
 تركته للطعن الدراك امية
 وعلى ترائب صدره الاعلى غدت
 ولقد عجبت من السموات العلى
 يا ثاوي بالظى الهجير تظله
 احسين هلك بالمنية منية

الى ان يقول

وغدت تجاذبها المقانع والردا
 الله كيف يباح نهب رحالها
 الله كيف سرت تساق مع العدى
 سلبت فحجبها العفاف ونورها
 بصورها اعتلج الشجى ودموعها
 يا دهر لا عذبت مياهاك للورى

وله

وفت اعينى بالدمع مذخانتى الصبر

طاشت لهول لقائه احلامها
 منهن قد عقدت لها اعلامها
 فتظل يعثر بالمهند هامها
 قلم القضاء بما قضى علامها
 عبرى العيون تحفها ايتامها
 وطراً اتته من الطغاة سهامها
 ذكر يموج بعارضيها حمامها
 اذ قد علم بانها مطعامها
 حتى دهاه من الحتوف زوامها
 فهوى على حرا الصعيد امامها
 جثمانه بظبا السيوف طغامها
 غرضاً مذ ابتدرت اليه لئامها
 حليات غادية يصل لجامها
 اذلاتمور وقد اطيح دعامها
 كلل المهابة والبهاء قرامها
 فأتك تسعى ام لديك مرامها

فاذا ابت بالسوط قنع هامها
 بغياً و تضرم فوقهن خيامها
 وبها يؤم على المطى شئامها
 بمطارف عزان يشام وسامها
 كوكيف غادية غدا تسجامها
 بعد الحسين ولاستهل غمامها

غداة طوى غنى محاسنك العفر

طواك الردى شهماً عفيفاً رداً
لقد غدرت فيك الليالي فاصبحت
واني لتعروني لذكرائك هزة
نعاك لي الناعي فأوجمت دهشة
وما كنت ارجو غير بشرى شفائه
فيا راحلاً والصبر عني ونازلاً
فما ذاك من شأن الخليطين في الهوى
خليلي مرابي على ساكن الحمى
نوا ظعننا عني فاني بردهم
فشيعتهم حيران من دهشة النوى
وانشدتهم والبين يحد وظعونهم
فيا ايها الحادي رويدك عني
رويدك عل القلب يحظى بقربهم
سليل على المرتضى في فعاله
لقد غبت بديراً عن اب قد تركته
بنى الى م البين عني اما ترى
بكنتك العقول العشرياً واحداً لوري
على عزيزان او سدك الثرى
فيا قبره لازلت للعفو مربعاً

وله

خلياني اقضى اسي خلياني
يا خليلي والخلي غبي
علماني كيف السلو والا
وانشدا ساكني الحمى لي قلبا
ابن منى قلب سبته الرزايا

يضع به من طيب اخلاقه نشر
عليك عيوني وهي من دمعها غدر
كما انتفض العصفور بلله القطر
واوشك قلبي ان يطير به الذعر
افوز بها لا ناعياً دونه بشر
بقلي قل لي اين فارقك الصبر
لعمري ولا ممابه عرف السفر
فتلكم احبائي على حيهم مروا
وفي اذن حادي البين عن دعوتي وقر
اردد انفاً يضيق بها الصدر
الحبابنا هل عائد بكم الدهر
اودعهم فالملتقى بيننا الحشر
فمن حسن الاحلاق قدشفه الهجر
ومن حسنات المرتضى الحسن الطهر
كمثل هلال الشك يشجى له الصخر
ليمنك شاب الرأس واحدودب الظهر
غداة اهالت فوقك الترب العشر
وان رفرت من تحتك الرفرف الخضر
ولا زال منها لا بجرعائك القطر

اودعاني بالعض ادمي بناني
ليس يدري ماذا المعنى يعاني
فاصفحنا عن ملامتي واعذراني
بان منى ما بين تلك المحاني
اذ غرته بعسكر الاشجان

اى خطباصم سمعى واصمى
 قد دهانى ما غادر اليوم عيني
 يا الصماء لو المت برضوى
 قد المت بهاشم فاشابت
 يوم وافى ينعى النعى جواداً
 فاستقامت عوج الضلوع وهمت
 اى غصن من دوحه المجدغض
 اى نعم قد عاد بؤساً وسعد
 يوم زفت فتيان فهرفتها
 ضمخوه من خلقه بخلق
 يا برغم الهنا ورغمى انى
 ما ذكى مجمر المسرة حتى
 يا مياه الشباب غيضى وفيضى
 فابن عليا فهر ويا حرقلى
 اين ركب الردى استقل بمن قد
 عارضاي اضعانه ففساننا
 اوقفابى على مغانيه شعناً
 فاذا ما وافيتهاها فقولا
 ليت شعرى كيف السلو ومنى
 كيف يهناعيشى وغض الهنا قد
 كيف لا تستهل عيني عقيقا

وله

لاي هضاب الحلم خفت رواسيها
 وما ذا الذى راع الانام فجاءت
 وظلت تذيل الدمع من ذائب الحشا

مهجتى بالضنا واعيا لسانى
 من دم الدمع وردة كالدهان
 لتداعى هدأ على الكشبان
 كل رأس منها وكل جنان
 بلسان يدمى الحشا بسنان
 اذنعاه القلوب بالطيران
 قدلوته شلت يد الحدثان
 صار نحساً ومسعف بات عانى
 فوق اعواده لحوور الجنان
 وكسوه مطارف الاكفان
 بالمرائى انعاه بعد التهانى
 شب حزنا بين الضلوع الحوانى
 بنجيع يا اعيمن الشبان
 شط داراً ولات حين تدانى
 بان عنى بدرأ على غصن بان
 ان نلاقى من حل فى الاظعان
 فهى عبرى تغص بالاحزان
 يا مغانى انى بديع المعانى
 فصم الحزن عروة السلوان
 وسدوه الثرى خضيب البنان
 وهى اضحت يضاء مثل الجمان

واضحت تمور الارض حزناب من فيها
 ادانيها بالنوح شجواً اقا صيها
 فاعينها تحكى الجروح ما قيها

وتضرب بالأيدي الصدور كأنها
وتحشوا الثرى فوق الرؤس وقد حكت
تقل على الاكتاف نعشاً قلوبها -
ضفت فوقها من نسج علياء حيدر
وقد نشرتها كالقلوب خوافها
مشت تحته الاملاك حشداً وفرفت
تشيع روح القدس وهو يؤمها
تشيع من هذا الورى واحد الورى
فيارب خطب غادر الناس لم تطق
وصماء اصمت بالجوى كل مهبجة
اطلت على الدنيا فطالت دم الهدى
وعطل حالها وحال نضيرها
ولا غرو لو امست عيون بنى الرجا
فقد اضحت الايام سوداً لفقد من
امام بنى الشرع الشريف وليتها
اصح لي فالشكوى لديك تبشها
الىم النوى عن عصبة لا ترى لها
وان وجوها صنت بالامس مائها
فشلت يد قد عفرت منك فى الثرى
فياراكبا وجناء شيدت ضلوعها
تنيل المنى من بمتطيتها . . باربع
هديت اقتعدها يحسر البرق دونها
ويمم بها بطحاء مكة ناشقاً
فثم الاولى قد طنبت فى نجاها
بحيث سباع الطير تجتاز موهنا

قيون تهاوت بالمقامع ايديها
عمائمها الاغلال فوق هوادبها
تحوم على اعواده ومقلبيها
ستور ستور البيت ليست تضاهيها
بنودالها الاضلاع بالوجد نظويها
قوادمها من فوقه وخوافيها
وقد نمقت تهليلها بمرائيها
ومن سور الفرقان سبع مائنها
خطاباسوي ان القلوب تناجيها
اجل واصمت كل سمع نواعيها
فأمست له رهن النواح نواحيها
وصوح وادبها واظلم نادبها
من الحزن ييضاً تستهل بقائنها
به كن لا بالبدر ييضاً لياليها
فدت منك نفساً امس كنا نفديها
بنوها وهل شكوى سواك يشكيها
سواك يداً تمنى بها من يناويها
به قد جرت حزناً عليك مئآقيها
يداً طوقت جيد الزمان اياديها
على ركب ليست يد الاين تشميها
اذا اختلفت لم يحصها طرف رائيها
وليس وان طار البراق يجاريها
شذا العزم آكامها ومحانيها
مضارب لم تدعم بغير عواليها
واحشائها تحكى خفوقاً خوافيها

فقم ناعيا فيها مقيم قناتها
 هماماً له تلقى الملوك اذا احتبى
 وحبراً اذا مافاه فى الدست خلته
 عليمًا كنوز العلم القت لكفه
 يعول الورى دنياً وديناً بجده
 له مزبر نفديه بالبيض والقنا
 فليست عصى موسى وان جل شأنها
 براها ببيضاء الكليم يراعة
 اذا عانقتها نمل الكف واحتست
 وكم قاتل والوجد يطوى ضلوعه
 قضى الكاظم الهادى فمن بعد للورى
 زعيم بنى العلم الذى ما تكونت
 ترى وفره خص العفاة وبشره
 كأن بنى الجدوى رياض وكفه
 فمن عاذرى فى مدح من فيه جمعت
 واضحى به دست الامامة مشرقا
 فصبراً بنى العليا على عشرة القضا
 فايان ينضيها سيوفاً كأنها
 وبيعنها صيد المغاوير غارة
 الى م و حتى م القعود وهذه

وله

اثرها كصل الرمل تخترق الخرقا
 تخف باخفاف خفاف فلا ترى
 تخال النسيم الغض نكباء ان سرى
 لها اربع تزداد بالسير اربعا

واخدع شانيها واضلع راميتها
 بنادى العلا تيجانها بين ايديها
 رسولا له اسراره الله يوحىها
 اقاليدها والمكرمات نواصيتها
 فجذواه تغويها وفتواه تهديها
 ونون كنون الخط بالبيض نفديها
 تضاهيه انى وهو بالفتك يصيبها
 تروع ملوك الدهر يا جل باريتها
 طلائع النفس ظلت بالصرير تغنيها
 على شعل قد رام بالدمع يطفئها
 فقلت على لافقدناه هاديتها
 خناصرها الا عليه لتلويها
 سواء به مشرى الانام و عافيتها
 بجذواه بحر والبنان سواقيتها
 مزايا لسان المدح ليس به حصيتها
 وكل يهنيه بها و يهنيهها
 وجلى سوى مهد يكمل لايجليها
 جداول آجال العدى قد جرت فيها
 تطبق غيطان الفلا وروايتها
 قواعد عليا لكم تداعت روايتها

كأن ذراعيها يدا ناكل خرقا
 براقا يجاريها اجل لا ولا برقاً
 على منكبيها والحصى تحتها طلقا
 تظن وقوفاً وهى تخترق الخرقا

وتحسب شهب النجم نائرة القرى
هديت اقتعدها واحتقبها صحيفة
وعرج بها تلقاء من عرج الحمى
فقم راجلاً فيه اذا ما نزلته
كراماً لهم كالشهب ايد و اوجه
وفتيان صدق لا ترى فى وعودهم
فغير ملوم لوشقوت بحبهم

ففقصدها حتى تكاد لها ترقى
قد احتضنت من در منطلقى العلقا
فتم ثرى فيه عصا الملتجى تلقى
وحم رائداً فيه الخمائل والودقا
بها يسعد الاتقى ويشقى بها الاشقى
اجل كذبا اوفى وعيدهم صدقا
وحقاً اذا ما كان قلبى له حقاً

بلى ثم بلى ، اى ومن لم يفه الا فى تشهده بلا ، وكيف لا واتم كيفى وكفى
وجيمى وكفى ، فلا جفت قناتكم من ساجمها ، ولا خفت قناتكم لعاجمها ، ورعياً
لناد تم بكم انسه ، وسقيا لوادنم بكم غرسه ، فما اشوقنى لالتماس تلك الغرر ، وما اتوقنى
لالتماس تلك الدرر .

من لى باحداث اذا ما حدثت خيلت تمثل بينها انسابها

فهيت لك ايها الشوق والجوى ، وهيهات الخلاص منك ياشقة النوى ، والسلام
على واديه وانى لى بذيالك السلام ، وياحبذا انتشاق صعيده واستلام هاتيك السلام ،
فياللمسرة يوم القى عصا المسرى ونعلى فيه ، وياللمبرة يوم اصافح ذاك الصفيح واحيمه
فياناق مورى بى هبوطا وصعودا ، ويممى من ثرى الغريين صعيدا ، فقد طال اغترابى
بين الغارب والقارب ، وعز اقترابى على الاجانب والاقارب ، الاوان هذا البعض ما قاسى
ولا تسألوا عن ، وان قلبى ليهفو اليكم ما هفا بارق وعن ، فوحق الود يا بنيه وتلك الية
من محضه . لأنتم نصب عيني ان كسر هواكم جفنها وخفضه ، وان طرفى لا تأخذ سنه ،
وان يومى كان مقداره خمسين الف سنه ، عطفاً فمن للمتميم الواله ، والهائم بين لمع
القفر و آله ، اوه على كل محيا ان القلب ليشقى ان ارتآه . وان الانسان
ليطغى ان ر آه ، فيالله ولشكوى لا يصنى الى بشها ، ويالله ولحزى لا ينهنه عن بشها ،
فحتى اشكو وارعوى واجما ، والى م يدمى الندم كفى انا ملا و براجما ، بيدانى
اذا تشوقت الى كتبكم ، تشوقت الى كتبكم ، فاكبت بكل سطر شطراً من الكرب ، و
اغتنم بكل فاصلة فاصلة من الارب ، وان ابهى ما ساعده جدى ، واسنى ماشقى به وجدى
لحديثك التى غرستها يراعة شقيقك ، بشقيقه الغض لا بشقيقك ، فما ابهى نوار غرسه ،

وما ازهى خميلة طرسه ، هذا ولا يخفى عليك ان يراعتى لتطرب اذا سامرت حبيباً ،
وتتجبر اذا حاورت لبيباً ، ثم ليكن معلوماً لديكم ، بعد السلام الجزيل عليكم ، انا قد لوينا
نحوكم ازمة الاياب ، واتلعا اليكم الهوادي والرقاب .

وله

ان اشدى المزابر ، واهنى مراشف المحابر ، لمزبر يرتل زبور سلامى ثملاً ،
ومجبرة ترشفه ريقها علا ونهلاً ، حتى يعرب بلحن القول عن الشوق الشائق ، بنغمة
مطرب ، وياتى بكل آية للبلاغة معها سائق ، حتى يغرب ، بيدانى ليستخفى الشوق
الملح ، فلا اصغى بالرسالة الى الرسول ، واستأنى على تبليغها كل ماسح مسح . فاستعطف
النسيم عليها فاقول .

سارى النسيم اذا ما اجتزت بالنجف	فانشر هديت على وادى طوى صحفى
وانفجح برياً سلامى انفساً ذهبت	على النوى حشرات يوم منصرفى
يا جيرة ما وعت اسمائهم اذنى	الا استجار بها قلبى من الدنف
قد اودعتنى مذودعتها نفساً	يكاد يذهب بالاضلاع فى الكتف
يا حبذا اوجه تجرى الطلاقة فى	اسرارها مثل جرى المادى الرصف
ما كنت اشهدا الا انثنى نظرى	يسوم فى روضة من حسناتها
صلت عليها دموعى حين فارقتها	جسمى بقلب على الاشجان معتكف
من لى بوجناء شمالا اذا انتشقت	عرف الصبا انشقتنى تربة النجف
تكاد من كورها تنسل ان قذفت	اخفافها فى جبين السبب القذف
فليس يرمى الى قد امها هدف	الا اذا انحرفت عن جانب الهدف
حرف تسابق حتى رجلها يدها	كما تسابق حرف اللام والالف
على ان ارقلت بى ان اغنيها	بمدح كل كريم من بنى شغفى
الضاريين على الجوز امضار بهم	والهاريين عن الاكداء للسرف
والممتطين شمس المجدت حملهم	والطالعين شمساً فى سما الشرف
حازوا من الدر مرآه ومخبره	والناس لم تحو الا منظر الصدف
اي ومن برا النسمة والنسيم ، وفلق الحب والنوى ، وشق بعمود الصبح هامة الليل	

المبهم ، وان اندمل جرحها يوم النوى .

الا لارعى الله يوم النوى

الم فآلم قلبى اسأ

فغادرنى بالحشا غادراً

فماظنك بيوم انطوى على ساعة الوداع، وانها لاحدى الكبر ، يوم يعصى فيه كل حميم

مطاع ، والساعة ادهى وامر ، الا وان الشوق لوافر ، وان بشه لطويل ، فلا تقس بى قيس بنى

عامر ، انى وانى الصابر الصبر الجميل .

وله

مما تسكن النفس اليه ، ويخفق النفس عليه ، وصل الحبيب ولو على شفرات

البواتر . ومناجاته ولو بالسنة المزابر ، فياحبذا ذلك الوصل والتناجى ، وانى به للمغترب

بين غوارب النواجى ، بيدانى امثل تلك المحاسن فأنهنه عن وجدى ، وادكر

تلك الخلائق فاهيم بها وجدى ، فياللسادر بين السلوة والصبوه ، ويا للساير بين

النهضة والكبوه .

ويا للمقاسى قسوة البين والهوى

يبيت بانفاس اذا ما تصعدت

وامسى اعد النجم شروى منجم

اي ومن احلك قلبى وان احاله هواك ناراً . وبوأك بين نرجس عيونى وان عاد

بنواك جلتاراً . فما اطوع لهواك لبي . وما اعصى الصبر على قلبى . ولعمري مادار فى

خلدى . ان يستهوى الهوى جلدى . الا وان حديث الشوق لايسأم منه السامع ولا السامر

ولا يمل من املائه الناظم ولا النائر . نعم وانه لذكر نعمان . ونعمة داود وحكمة لقمان

فالحرى اذذاك بالتحريير . والتصور والتصوير . بعد اهداء التحية اليك . والسلام عليك

انبائك بما صار بنا اليه المسير . فقد يسر لنا وله الحمد كل عسير . حتى دخلنا حوزة

الحويزه . ولكن بصدر امرى القيس يوم دخل خدر عزيزه . فاحلطنا منها المقام الكريم .

وحنت علينا حنو المرضعات على الفطيم ، فلا اتمنى ثمة الا لقاءكم . ولا يهيم قلبى

الا لقاءكم .

وكتب الى صهره الفاضل والعالم العامل الشيخ (ابو القاسم)

الهامقاني قدس الله روحه

وطيب ضريحه

ان اسنى صحيفة يرقمها راقم . وابلغ رسالة تضرب على تبليغها الابطاط والمناسم
لصحيفة تطوى على حمد الله والسلام على ابي القاسم ، درة تاج الدنيا ودرية يمين الدين
والمستدين من يومه ليوم الدين . من تقف بالجدقنة حسبه . واحكمت يد المجد ساسلة
نسبه . فلا زال بيت مجده معمورا . واواء حمده منشورا . وحدثائق فضله ناضره . واحداق
الافاضل اليه ناظره . وبعد لا ابعد الله نواك فقد استقرت بنا الباحة الشريفة . فاباحنا عاصمها
وارف ظله وريفه . ثم انه استقلت بنا المحجة . فيمننا صعيدا طيبا تمم الله به الحجة .
فنحن لله الحمد في ظل ظليل . ويوم معافى ونسيم عليل . قد روق لنا بمنه كل منهل
فاورق عود العيش بغيث بره المنهل . فله الحمد اولا وآخرا . وباطنا وظاهرا . ثم ان
الوالد لا احصى الله ايامه . ليخصك بالسلام لازلت مخدوم السلامة . واما الشيخ محمد
على فانه وافر الشوق اليك . طويل الثناء عليك . ما انفك يتلهف على فراقك . ويتمنى
ان يضمه معك منصوب رواقك . و يقول لوان لنا كره . فنحظى بالتماح تلك الغره

وله

فضم الثرى منه غصنا وشمسا
فاضحت له تفرع الناس خرسا
وقد كان بالامس بغشى الدمقسا
عليها النثار حثونه امسا
جميع البرية جنأ وانسا
غداة تهاينه اصبحن خرسا
ولم يقض في فرحة العرس خمسا
افظ قلوب المنايا واقسى
شقيق الخدود بها عاد ورسا

برغم الهنا عاد مشواه رمسا
قضى ضاحك السن غص الهنا
وامسى ضجيع الثرى خده
حثونا التراب على اروس
فياميتا قد شجى يومه
وحنت مرائيه حزنا عليه
فيالابن عشر وتسع قضى
رمته قسى المنايا فما
فجدنا بها ادمعا قد جرت

و رحنا بها اضلعا قد طوت
فكم اعين امس قمرت به
نضت بيد الدمع عنها السواد
مصاب به احمر دمع الورى

وله

جلاها كخديه نوراً و نارا
جلاها و زوجها ابن الغمام
و طاف بها اكوسا اشرفت
فلو ان موسى راى نورها
ولو قد رأى صدغ من عتقت
ولو خامرت عجل اصحابه
تكاد تماثيل اكو ابها
فطاف علينا بها طائف
اذا زفها راف قلبى اليه
بنفسى و من ذا بها افتدى
بنفسى من بعته بالوصال
فلما تقاضيته زورة
جفانى فكانت ليالى جفاه
فاليت كسرى بلا جابر
بنفسى غرير اذا مارنا
فلو لاح يكسر من جفنه
وان راح يكسو شقيق الخدود
و ان او مض البرق من نغره
و ان هز من قداه صعدة
و ان ارسل الصدغ او جعده

قلوب احسن على الوجد حبسا
طمسن له اليوم بالدمع طمسا
و كانت به اجدر الخلق لبسا
و كل له ابيض عينا ورأسا

عقارا محقت عليها العقارا
فكان الحجاب عليها نثارا
نظير البواتق تغلى نضارا
لقال لأهليه آنت نارا
بفيه لأوجس منه اندعارا
لرد الكلام لهم لا الخوارا
اذا مثلتها ثنى سكارى
بنور تجليه عنا توارى
ولولا الضلوع عليه لطارا
هالا منيراً و ظميا نوارا
قلبي و اسقطت منه الخيارا
قضى زورا و صد ازورارا
طوالا و عادت جفونى قصارا
وطل دمي يا لقومى جبارا
يقاسى لجفنيه قلبى غرارا
لكسرى لدان لديه انكسارا
بأس العذار خلعت العذارا
رعدت و ارسلت دمعى قطارا
تقصفن منها ضلوعى حذارا
تسلسل هذا و ذياك دارا

و ان مر يشدو بالحنانه
وانى لا خشى عليك الحرير
رشاً زاده الحسن فى ردفه
فواها لخصر له و اهن
و جاذبه الردف اطرافه
و يارب ليل به زارنى
فانشدت لما بدا وجهه
فبت ارنح من عطفه
و اغتبق الراح من جفنه
الى ان طوى الليل استاره
فا صبحت والصبح فى ناظرى
احن اليها و انى بها
ليال تفوق لئال العقود
كانها ليالى زفاف (الحسين)
و ليلا تود در اريه ان
فيا بوركت ليلة مد دجت
و يا بوركت ليلة افقها
فتى لا يجارى بنيل العلا
فتى رق حتى استرق القلوب
فتى و رنته مزاي الكمال
بهاليل ابهى الورى اوجها
و اورى زناداً و اندى يدا
اذا ما الزمان اعتدى صرفه
فيا صاح ناهيك فخراً بمن
فخاركم اغتاله حاسد

تخل بانه قد اقلت هزارا
فانى سكنت الضلوع الحرارا
وفى خصره بسطة و اختصارا
عليه الوشا حان جالا و جارا
فا نجد هذا و هذا اغارا
فا ولج فى الليل منه نهرا
(ارانا الا له هلالا انارا)
قضيبا بخديه يزهو ثمارا
و اشتار شهدة فيه اشتي را
و نجم الدجى غار منى فغارا
نظير المشيب بعين العذارى
ليالى زارت و شطت مزارا
بهاء فقد كن ييضاً قصارا
سرور افياحى ذاك السرارا
تكون لمن زف فيه نثارا
ترى الما نوية فيها حيارى
بنور الحسين انجلي واستنارا
و شانيه ان يستجر لن يجارا
هواه فاقسط فيها و جارا
جدود تقيل الجدود العثارا
واوفى ذماما و احمى ذمارا
و اضى نجاداً و ازكى نجارا
و جار فهم امنع الناس جارا
انا فوا على دارة البدر دارا
فاودى و باراه قرم فخارا

عري تاجه فاستظن افتخارا	عقدن علي (الحسن) المجتبي
يمينا تسوق اليه اليسارا	كريم يمد الي مجتديه
فروضاً تعقيبها الاعتذارا	ونذب يعد صلاة العفاة
مري من يديه ضروعا غزارا	فان امه ضارع يرتجيه
وجدوى آنامله لا تباري	تجارة آمله لب تبور
اذا الصيد ترسوتلعا وقارا	ويرسو الوقاربه اخشبا
يظل به الحبرمثل الحباري	وحبر يروق له منطق
وهل يسكن الدر الا البحارا	تقرط الفاظه السامعين
تحلت بها ورمين النضارا	فلو تسمع الغيد الفاظه
لصالوا بها واستقلوا الشفارا	ولو تعلم الصيد افكاره
لهبوا اليها وعافوا العقارا	ولو شاهد الشرب اخلاقه
فقد حاز منها (علي) شعارا	مزايان هي خست به
واضفى العفاف عليه ازارا	فتى فيه قد شد ازر الندى
وجلجل اجل بالمجلجل فخارا	واروع حاز المعلى علا
فقصر عن ان يشق الغبارا	وكم من غبي بغى شأوه
على قطبه فلك الحمد دارا	فيا لك مجدأ اشم الذرى
وغر الامانى لديمكم اسارى	فيا اسرة المجد لا زلتم
بسرآء تعيى الحسود القرارا	ويالا برحتم قريرى العيون

وله

لا يخفى وانى يخفى عليك ايها اليلمع الغطريف، ما جن لك جناني من الاخلاص
الذى يأنف عن الوصف والتعريف، ولا غرو فانك من يخرق الشغاف حبه ولبه، و يليه
ظاعن الادب وملبه، حتى ان القلب ليحزن اذا حزنت ويفرح، وان النفس لتقيم اذا اقامت
وتبرح، بيدان الدهر لبالكرام غادر، حتى كأنه آلى على ان يسيدهم ولا يغادر، ولقد عثر
تلك العثرة وانى له بالمقييل، والم بهاشوها طبقت بالحزن كل مربع ومقييل. فياربه خطيبا
غادر الخطيب لا يملك خطابا، وواعية المت بالاذان فآبت بالعيون وطابا، حتى انشدزيدا

عمر، كذا في ليل الخطب وليفدح الامر، بلى ثم بلى ولكنك اعلى كعباً من ان تؤمر بالصبر، وان
ضم مثل من ضمه القبر، هذا وان خاطرى الفاتر، قد سمح بما وددت ان اسود بمثله الصحف
والدفاتر، فليقع من كرمك موقع القبول، والسلام عليكم ما اقبلت دبور او ادبرت قبول

طـرف بكـك بماءه متملق	ان لم يكن بدم الحشا يتدفق
وفم نعاك لسانه بك شامت	ان لم يكن بشجا مصابك يشرق
شقت عليك الصارخات جيوبها	ولأنت في شق المرائر اخلق
و نعتك للملاء النعاة وانها	بسوى لسان الحال ليست تنطق
عقدت لمصرعك المكارم مأتما	ناعيك فيه شملها المتفرق
وقضت عليك الصالحات و مثلها	من نفسه لفراق مثلك تزهق
فلأنت جامع شملها حيث الورى	من غير اكواب الكرى لاتعقب
حتى انشيت كأن جسمك ناحلا	طوق به جيد الدجى يتطوق
وغداة شاق الله جل جلاله	لقياك خف بك الفؤاد الاشوق
فحملت فى نعش تود بناته	لو فيه كالملاء المقدس تحدى
وافى يقل على المتون كأنه	قصر بأهداب العيون مسردق
ومضى تشيعه القلوب وانها	لعليه تهفو كالبنود و تخفق
طوراً تطوف ثبى عليه وتارة	لو داعه بستوره تتعلق
بعداً ليومك يوم شط بك الردى	ومضت رواحله برحلك تعنى
ما كان اسرع ما انشيت مودعاً	ياليت عمرى فى وداعك انفق
فضعنت مذموم الفراق مشيعا	بحشاً تذوب وادمع تترقق
ما كنت احسب ان يلم بك انقضا	وغراب بينك بين قومك ينق
ولأنت اكرم من تحل له الحمى	و تشد ارحلها اليك الاينق
لكن مأسور القضا لايفتدى	كلا ولا القدر المقدر يسبق
فعليك من ناء باكناف الحمى	وعلى الحمى منا السلام الشيق
لايشمت الحساد انك ميت	فلأنت حى عند ربك ترزق
وليهن اكليل الفخار فانما	من بعدك (الحسن) الزكى المفرق

المنتمى نسل العلوم لفكره
وينير منطقته العقول كانما
والمرتبي طفل الندى فى حجره
ندب بعنصره اقتدت اخلاقه
ومهنب لا يشتكى من جوهره
و مؤمل لم يلق آمل سيبه
فينيله النعمى وان جبينه
يامن معتقه حديث بنى الندى
خفض عليك رزية لولاك ما
واسلم فداؤك حاسدوك فانهـ
فى - كالنجوم- تحف منك بنير
واليك يهدى الفكر صادقة الثناء

وله

حياكم رائح روح الصبا
وحن قلبى نحوكم بعد ان
ولى جنان بعد بعد النوى
فاى قلب لكم لم يزل
تالله ما انصفكم دهركم

وله

خليلي هذى كربلاء وهذه
هلم لنجرى الدمع من ذائب الحشا
الا اذكراما حل فيها وما جرى

وله

صب الم به هواك نالمة
ولقد تنبا فى هواك وانه

فعقيمها من غيره لا تعلق
فمه لانوار الفقاهة مشرق
اذ لم يزل يحنو عليه ويشفق
وبجود انمله السحاب المغدق
الا اليراع وماله والمهرق
الاسحابا بالبشاشة ييسرق
لمثل منطقته المنمق يعرق
وحديثه لبنى الندى معتق
كان امرؤ بسلوها يتخلق
العلياء مرآة وانت الزئبق
انوارها من نوره تتألق
اذفى سواك مديحه لا يصدق

عنى فقلبي لكم قد صبا
اصبح صبحى بعدكم مغربا
اورى به فرط الاسى هيبا
محترقا من وجده مكربا
اذ هوفى اوجهكم قطبا

قبور بنى الزهراء فيها قفانبك
ونسقى به بوغاء هيات على النسك
على عصبة التوحيد من عصبة الشرك

ما آن ان تحنو عليه وترحمه
يبغى كتاباً منك يوضح مبهمه

فقد ارتاب بذلك المبطلون . وسخر منى هنالك الجاهلون . اذ لم اتهم
 بكتاب منك قد انزلت على تصديقا لما بين يدي . و لما يروا منك على ذلك اثارا لدى
 حتى بقيت مكذبا ما بينهم فكأننى فى المسلمين مسيلمه
 بعض يقول به وما بى جنة ويقول بعض امره لن نعلمه
 فها انا ذا بين شاك بى و مكذب . و ساخر منى ومؤنب . ماداً طرفى اليك .
 و طراف الثناء عليك . مرتقباً بكل نفس انتشقه شم ريك . و ملتصقاً بكل سنة تأخذنى
 طروق رؤياك .

فاظل اصبو فى الصباح الى الصبا وايت افكر فى الكرى كى ألهمه
 ولقد يعا صينى الكرى فاييت فى ليل اباهى فى نعوتك انجمه
 حتى تغار فتغور ، او تستشيط حسداً فتمور . و ناهيك بها مزاي ايجمد عليها الحسد
 ولو ميزين الروح والجسد ، بيدانى اثناء ما كنت اعدّها مبتهجا . اذا فتقدت منها ما قد
 عهدتكم به لهجا .

قد كنت قبل اليوم تلهج بالوفا وتعدّه فى المرء افضل مكرمه
 وكأنك اليوم اعتراك بطبعه ذاك الصعيد فليته لايممه
 فاين منك تلك المزية ام اين انت منها . وعهدى انك وان هى اغفلتكم فلست انت
 بغافل عنها . ولعمري مادار فى خلدى وانى يدور . ان تنقض يد اليين حبل وصلك
 او انه بمسهايمور .

بل كنت احسب ان شوقك سوف لا يلقى انتقاضاً فيه الا ابرمه
 لكنما بين الاحبة صيرف مازال منتقداً لكل درهمه

وله

احبائى النائيين عنى ابدانا سقى الغيث مثواكم نجوداً وغيطانا
 ويا امكم غص النسيم بعرفه وياغص عنكم طارق الخطب اجفانا
 ويا لاقضى الرحمن باليين بيننا وبرأنا منه قلوبا و ابدانا
 عليكم بنسى الود السلام و انها تحية مشتاق يرى حينه حانا
 اجل وكيف لا يحين اجله . ولا يمين امله . وقد قطع الشوق والتين وتينه . و

اضحى تحكى ايامه وطور سنين سنينه . ان امسى قنطمن الاصباح . وان اصبح اجتلى
المصباح . فيالك من ليل كأن نجومه . ويالك من صبح تخال من رواحه نجومه ، ولاغرو
فقد كان يسفرلى من تلکم الوجوه الغر . ويتبلج من تلکم الثنايا المزربة بالدر
هلا وجوه تحظى بطلعتها عيني و تهنا بذكرها اذنى
اوجست لما فارقتها فرقا فراق روحى فراقها بدنى
فبت يحمر مدمعى بدم والعين منى تبيض بالحزن
ماكان اشقى يوم الفراق وما اقسى امونى غداة تحملنى
بيد انها بعد ما اجتابت بى الفجاج والبيد . واقتحمت بى الشقق والصياخيد .
تذكرت عطن الحمى فشاقها . فازجاها اليه ذلك الشوق وساقها . حتى بوأتنى الباحة
الشريفة . فاباحنى عاصمها وارف ظله وريفه . فله الحمد على ما اولى . وان وليه ليه
اخرى واولى .

وله

اليك كما شاء الاخاء تشوقى اخاء صفى الود لامتملق
فتى لم يزل يطوى يديه على الحشا ليجمعها كلا غداة التفرق
كلا ثم كلا . فقد تصعدت مع الزفرات . وانحدرت مع العبرات . حتى بقيت كلتا
يديه على صفاق البطن كلا .
وظل يحيل الطرف والدمع عائر باهدابه مما بجفنيه يلتقى
فدمع المئاقى ليس يرقى وروحه تشوط الى اعلا التراقى و ترتقى
بيد ان الاجل وكفى به حارسا ليرجعها الى ربها غير راضيه . وانها لتتهف وتقول
ياليتها كانت القاضيه .
ولست الوم اليوم روحى اذا ابتغت فراقى فانى بعدكم لبها شقى
ولكنه قد هون الخطب انه بعين الهوى اوفى سبيل التشوق
مع انى طالما عللت النفس بعسى وعل . وتوسلت الى الله عزاسمه فى ان يجمعنا
على كأس المسرة نهلا وعل . فها انا امنى النفس منكم بالاقتراب . ولمابى من الشوق اتمنى
الاجفال اليكم والاعتراب .

وتلكم امان لاعدتني اعدھا
اسلى بها الهم الملح على الحشا
الى ان يقضى الله تعالى باطلاقها . و يعيد بكم ديباجة الهنا بعد اخلاقها . فلست
انسى اذ كان القلب يتيه بها وينزق . حتى مزقتها الاشجان من عليه كل ممزق .
وزرت عليه من مضاعف نسجها
فايان ينضيها رثاناً ويكتسى
فانى اسأل الله تعالى وانه لقريب مجيب . ان يجعل ذلك مما نراه بعيداً ويراه قريباً

وله

امحفظة البريد سعى كتابي
لفظت بصدرة ماضاق صدرى
فأضمر كل حرف فيه ناراً
كأن يراعتنى سلك تلظى
كان يراعتنى مرخ تلظى
يخال عليه مصعقة اقيمت
تضيّق يراعتنى صدرأ فتبدي
وكم وسعت سراراً عنه ضاقت
لئن اغربت فى عتبى فخطبى
ارى الايام قد جهلت مقامى
وقد شابت نواصيها فمالى
تفاخرنى بمن يختال فخراً
وتسخر ضلة من كل حر
وتعجم نبعثى بيد وناب
وتوقفنى بصف غير صفى
اتبعدنى عن الوطن المفدى
تفيل رأيها افما رأتنى
فانى مذ نشات زممت عنسى

فقد ضمنته اضعاف ما بى
به من زفرة وجوى اغتراب
كحرف الزند واروهو خابى
بنار الكهرباء بلا التهاب
فبرقش سقطه صدر الكتاب
لما يلقاه من كلمى الغضاب
صريراً اذ القنها خطابى
صدور السمرو الخيل العراب
يشيب لهوله رأس الغراب
فخف على مسامعها عتابى
اراهما اعتادها نزع الشباب
اذا افترس الذى لفظته نابى
يسخر عزمه شم الهضاب
فتنبو عن مغامزها الصلاب
وتشغلنى بدأب غير دابى
لتلفينى غربياً فى اكتئاب
غريباً اينما ناخت ركابى
وظلت اسيح فى هذا الخراب

وجشمتنى ابنى سفرأ له لم
 ثياب فى اغرت كل عاد
 كسانىها وقال تعر منها
 فقلت تجردى يانفس عنها
 فقالت انت فى الدنيا غريب
 نعم صدقت وانى لم اسافر
 وعن وطنى اغتربت بها لتحظى
 فجزت الى الطبيعة ما وراها
 فان ابى لى سفرى حبانى
 كتاب آيه متشابها
 فما انا ان سألت سوى كتاب
 وما هاتى النفوس سوى وفود
 وتسئل كل نفس كيف ربي
 فباريها لها فيها تجلى
 الم يتجل قبل لعين موسى
 وفوق الطور لم يتجل ربى
 وما روتنجن وان اهتدى فى
 رأى غير القشوز فطاش لبأ
 ومن دخل المدينة بعد بدو
 تضم جيو به بدرأ منيراً
 وليس الراديو وان تعالى
 اذا اقتدحته خاطرتى تالظى
 فظلت ارى واسمع كل قاص
 وعن ضدى اجتنبت ومذ تجلى
 واطلعنى بانى كنت قبلا

يزودنى سوى هذى الشياب
 و آدتنى بلبس واحتقاب
 فليس السيف يقطع فى القراب
 فقد ساد السفور على الحجاب
 فطف بثيابها فيها وحاب
 بها الا لتنطق بالصواب
 بفلسفة الطبيعة و اغترابى
 لادرس فى مدارسها كتابى
 كتاباً فيه اخبر عن اياي
 ولكن ليس فيه بمستراب
 يترجم ما بمنشئه بمـاي
 تمثل مجد ذياك الجنب
 وتجهل انها نفس الجواب
 فاغضت عنه تلعب بالتراب
 فيممه ليأتى بالشهاب
 تجليه على هذى الروابى
 اشعته الى العجب العجـاب
 بروعتهن عن فحص اللباب
 لهى عن اهلها بحلى القباب
 ويعشو خابطا لسنا الثقاب
 سوى زند بجنبى غير كاي
 و كهرب كل بعد باقتراب
 على استحضر غير قواه آبى
 رأيت نواى عنه واجتنابى
 وان ناهت فى نادى باب

ومن ربي دنوت فلم يقسنى
 وحيث وسعت حتى الله نفساً
 أشبان - العراق - سعو نفوساً
 نفوس انت تضق عنها جسوم
 تكاد جسومها تنسل منها
 سعوها يا بنى وطنى صدوراً
 ويمس يشق ركب النار قدما
 فماخرة تبذ النون جرياً
 كان بعزمكم ظلت قواها
 فكم خاض المحيط بهامحيط
 وكم شق السحاب بها سحاب
 فلو لا العلم ما بلغت نفوس
 ومن عشق الحقيقة واقتفاها
 فكم بدت الحقائق سافرات
 ولم ير شف طلاها غير ظام
 أولئك قافة العلم اكتشافاً
 تراهم كالقطا سهدا ورشدا
 ابوا بدلا به فايين الا
 رعو العلم (رابطة) اغنت
 نواديها اذا انعقدت عقود
 فكم قصب المزابر حاز عفواً
 وكم لفظت بحور الشعر فيها
 وكم طبعت على الفصحى لسانا
 يكر على اليمان به خطيب
 يضيق بقله فمه ولو قد

بقوس البعد عنه ولا يقاب
 فليس بواسعى ابدأ اهابى
 بفضل العلم خالدة الشباب
 وسعناها باخلاق رحاب
 لو اذاً من مثابرة الطلاب
 يضق بوفودكم صدر السحاب
 بكم كبدا السما وحشا العباب
 وطائرة تحوم على العقاب
 تكهرب يوم جدت بالذهاب
 طمى بين الترائب والحجاب
 فصب على العدى سوط العذاب
 منها بالتواب او العقاب
 تجل عليه حاسرة النقاب
 لملتئم بنقع او ضباب
 تعلل بالسراب عن الشراب
 وعصيته غداة الاعتصاب
 بطرق العلم شامخة العقاب
 حقائبهم حقا ئقه الاوابى
 يحل روابط الجهل الصعاب
 بها الايام حالية الرقاب
 بها قصب السباق على الحراب
 جماناً سامنا غوص السراب
 نبا الماضى وما الفوه نابى
 بميدان الخطابة غير كايى
 تشدق خاطبا فى شدى ناب

ويعذب ناطقاً فيقال انى
وتحسبه على الاعواد لولا
وتشخص نحوه الابصار حتى
وتلقى النشأ من طرب نشاوى
وان زف ابنة البحث اجتلوها
كأن الريح فى فمه استحات
فحسب السمع يافم خمرة لم
وحسب السمع ان يسقى دراكا
وحسب العقل سكر يجتليه
بيان ان تباينت المعانى
وان سمعته خود قد احدث
فكم شاقته خطابه جباناً
وكم هزته شجاعته شجاعا
لو ان السيف يسمعه خطيبا
ولاخذ القناهزوا وازرى
وقال له هلم الى خطيب
فما لسوى عبادته ارانا
وان شعب شكى لم يشفه من
فان يدع العزائم وهى صرعى
يذيب العزم اذ يبغى سيوفاً
بتقريع يعيد الجمع فرداً
وتشجيع يحيل الشعب شعباً
يضم بشعبه عنهم ويسخو
وينقض ما السياسة ابرمه
لئن فتكت بها كلم رقاق

يكون الدر فى اللجج العذاب
فصاحته هزبراً وسط غاب
يؤل بها التفطن للتغاي
اليه صبا وازروا بالتصاي
بتصفيق وافئدة طراب
سلافاً لم تدنسها الخوايى
تنغص بالعقاب او القعاب
بلا من عليه ولا حساب
اذا يصدى بطيش وارتياح
يرق بتخلص او باقتضاب
توال مروعة فحس العباب
الى استعلاء منبره المهاب
ولكن لالطن او ضراب
لقال فداء مقوله ذبايى
عليه بفرط طول واضطراب
به نأتم فى سنن الغلاب
دأبنا فى ركوع وانتصاب
ضناه سوى دعاه المستجاب
تجبه مبادرات للوثاب
فيطبعها من العزم المذاب
كفاه وفاه شر الانتخاب
على مستعمريه اولى الشغاب
بمهجته لهم او للشعاب
عناكبها مصائد للذباب
فان الايم يقتل باللعاب

وله

ومن اسمك اشتقت لها اسماء
الاستطال بنعتك الاطراء
مالم يفه بشائك الشعراء
متفاوتين تفاضل الفضلاء
علت الخلافة واعتلى الخلفاء
اخفاء لو يسع الكمال خفاء
والناقصون بغيرهم جهلاء
فارتاب في تأويلها العلماء
لولاك لافترقت به الاهواء
ضاق الفضاء اذا دهاء قضاء
لك قد ننتها كفك البيضاء
لك في المغازي الهام والاصداء
فعليه من يد ربه سيماء

بك يا علي ازدانت العليا
وعلاك ما اطرى نعوتك مادح
والشعر ليس يلذ الا كاذباً
احقيقة الفضل التي بمنالها
قالوا تخلف بعد رهط قلت قد
لله سر وجودك القدسي ما
لكن كملت وظل غيرك ناقصاً
انت الكتاب تشابهت آياته
ان يدع فاروقا سواك فانه
يقضى برأيك ان يجدر بك وكم به
الله اكبر نازعوك و سادة
غصبوك حقاً فيه يشهد معلناً
لله سيفك ما اشد حديدته

وله

فكم بنايك تبرى عاجماً عودى
لاريشة اقلقتها الريح في اليد
والين يلفح وجهي بالصياخيد
طوفانها افلاترسو على الجودى
سرح بمرج و طير فوق املود
ولا ينالان . الا ضد مقصودى
عيناي من نظرى للاوجه السود
ببعض اجدادك الشعث المناكيد
الاهم وانا اثناء تبعيدى
فيه سوى حشرات الارض والدود

يا دهر حسبك من سجنى وتبعيدى
رميتنى فلاكن سهماً الى هدف
حتام يبرى الاسى قلبى بمبرده
هبنى سفينة نوح عب من فتن
مالى ارحت بارض خير ساكنها
اقلب الطرف والكفين . ليس يرى
انى وقد اوشكت تبيض من حزن
بشراك دارون انى فزت فى سفرى
الغيتهم فى صعيد ليس يألفه
وما حوى حيواناً غيرهم ابدأ

وبعض سلسلة الانسان ان فقدت
وما التناسخ من رأى وان طربت

وله

اذاك مباح والتشكى محرم
فلا تتظلم ان ظلمت فتعتدى
ولا تشك من بلوى فشكواك مثلها
اذا انتهب العادون رحلك قل لهم
حوالى حراس يعسون فى الضحى

وله

نفسى تطالبنى بمالا اقدر
ما اجهد الانسان تطلب نفسه
فايت لانسى براضية على
قلق ارى نفسى تطالب بالمنى
ترمى بخاطرها و ناظرها الى
رحماك ايتها المليكه فارفقى
سوسى رعيتك التى وليتها
وتجنبنى ان تسعدى بشقائها

وله

لبث شوقى وسلامى الانم
ان اتشوقك فكلى حشاً
ياكسراً بالين قلبى متى
وغائباً عنى ولم ادرهل
بل ان قلبى لك لما صفا

وله

اظنك لم تنظر محاسنه شزرا

من قبل فهو لديهم غير مفقود
نفسى له اليوم فى هاتى المواليد

فليس يد تنفى اذاك ولاقم
فما المعتدى الا الذى يتظلم
وسيان من تشكوا اليهم ومنهم
خذوه ولكن عن حماى تكتموا
وان جنت الظلماء قبلى هو موما

فيحثنى عزمى و جسمى يحسر
امراً تخور قواه عنه وتقصر
جسمى ولا جسمى عليها يصبر
جسمى وجسمى عندها يتعذر
مالا يرى بصرى الذى به انظر
بجوارحى فجهيها لك عسكر
ان الرعية بالسياسة تكثر
فاذن سعادتك الشقاء الاكبر

قسمت نصفين لسان القلم
وكل عضواذ احبيك فم
ارى لباعى فيك فتحاً وضم
شط بقلبي او بقلبي السم
بالحب تمثالك فيه ارتسم

ولم تتأمل فى معاطفه السكرى

مررت عليه وهو اذ ذاك جالس
فحير عيني منه خد مخرج
وقصر خطوى منه مرأى مبهج

وله

وموقف بين اهل الحب مشهود
فان طرفي الى لقياك مهود
فهل لقلبي صبر عنك محمود
بأعين ملؤها دمع و تسويد

لى فى التصايب مقام فيك محمود
ان كان قلبي مقصوراً عليك هوى
هب ان قلبي على جفنيك مصطبر
اييت ولهان ارعى الشهب من كلفى

وله

ومذ اجتلاه لوى اليه عنانا
قلبي ولازم دونها الخفقانا
راع الاسود واخجل الغزلانا
دامى الحشا و بلفظه نشوانا

القلب اعرض عن هواه زمانا
يابانة امسى عليها طائراً
يال للرجال لشادن مستأسد
ان يلق صبا عادمنه بلحظه

وقال فى شأن الامامين

موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع)

للامامين مشهدا
طور موسى نور الهدى
بعد موسى محمدا
فادخلوا الباب سجدا

قل لركب قد يمموا
فاهتدوا منذرأوعلى
طأطأوا الهام واقصدوا
انه باب حطة

وقال ايضاً

فلقد نزلت اذن بوادى
بالضاد منهل كل صادى
اغوتك عن باب الرشاد
اوالى باب المـراد

ان تاو غير حمى الجواد
هذا ابن افصح ناطق
فاذا دهتك ملامة
بادرالى باب الحوائج

وقال ايضاً

و لرب مساكن طيبة ياؤبها الوحي و خازنه
تغنوا الاملاك لساكنها ابدأ والخلد و ساكنه
لاغر و اذا ازدهموا فيها وعليها باب باطنه

وله من الدوبيت

لله حشا اذا بها التبريح في حب رشاترتاح فيه الروح
او هي جلدي ولم يدرك في خلدي ظبي كبدي مرعى له لالشيخ

وايضاً

يامن سفكت هدراً دمي عيناه رفقاً بفتى فيك الهوى اضناه
قد شف فلو رميته معتبراً في جفئك حبذا لما اقذاه

وله مقزطاً مقصورة شادها بعض الشعراء

في امير المؤمنين علي (ع)

اوضح لنا فيمناك الملا اختلفا هل فلق صفا او نمقت صفحا
بحر ييمناك ما خاض اليراع به الاوعنبره فوق الطروس طفا
لله منك ابن يعقوب اخو قلم مذ افحم الشعراء استوصف العرفا
قالوا يراعتة تصمي فقلت لهم ما السهم الايد اصمت به الهدفا
كم غاص للشعر في بحر فابرزه درأ ابى غير افواه الورى صدفا
وشاد مقصورة ابياتها شمخت حتى اطلت على روض المنى عرفا
قدصان فيهن ابكاراً ممنعة من المعاني صبا كل لها شغفا
بيض بدت من نسيج الحبر في حبر والشهب ان تتبرج تكتس السدفا
ارغمت انف المناوى اذ نطقت بها واستاف انف الموالى روضة انفا
و ان مولى تولى الله مدحته حسب ابن يعقوب فخر أمدحه وكفى

وله

سيادة العالم العامل ، الاستاذ الذى انعقدت عليه الخناصر و اشارت اليه الانامل
من سد الله به نغر الاسلام فانفتحت له بالدعاء نغور المسلمين ، و اقام به اودالايامن

فانعطفت عليه بالثناء السنة الاقلام والمتكلمين ، علم الشريعة الاسنى ، وطودها الاشم فلان
المحترم ، دامت بركاته ، وبورك كثر حركاته ، الا انما الشوق اليكم ، والسلام عليكم ،
ثم ليكن معلوماً لديكم ، ان الله تعالى قد انار برهان الاسلام وان كان بنفسه مستتيها
واطار ذكر الايمان وان كان بذاته مستطيرا ، باسلام الرجلين الرشيدين ، الكاملين
السديدين ، اللذين جاهدا في الله انفسهما فهداهما سبيله ، واستضاء بنور العقل فاتبعها
دليله ، الا وهما فلان وفلان فانهما رشدوا ولم يبرشدا ، واهتديا ولم يهتديا ، واجابا ولم يدعيا
فاسلما طائعين ، واطاعا سامعين ، حتى ختنا الختان الميمون ، فطابت بهما الانفس و
قرت العيون ، ولقد مكثنا عدة من الايام ، الى ان تعلمنا امهات العقائد ومهمات الاحكام
فحق على كل مسلم ولاسيما عليكم تبجيلهما واكرامهما ، واسعافهما واسعادهما ، فانهما
بالكرامة احببى ، وبالحفاوة احرى ، فلقد قاما مقاماً كريماً ، وشهدا مشهد عظيم ، مع
ماههما عليه من شرف الاحساب ، وكرم الانساب ، فليأخذ بعضديهما اذا استنجدا ، وليشد
ازرهما اذا استسعدا ، فان مقامهما هذا ليسق على ابناء دينهما الاول ، حتى ليقابلونهما
بالشفاق والخذلان ، والتحامل والاضغان ، ولا يخفى الراى على مثلكم فى مثل هذه الحال
وبالله الاستعانة وعليه الاتكال .

وله

جن الظلام فكنت سره وسرى الهلال فسرت اثره
بتنا نجوب الليل فى طلب العلا ونخوض ببحره
فكأن غواصاً يعوم بزورق ليقل دره
بتنا تقاذفنا المنازل والليالى المكفهره
لكننى اسرى الظلام جميعه ويسير شطره
مه ياهلال فليس فيك على ارتياد منى قدره
مه ياهلال فانت لو افرغت طوقاً كنت نجره
مه ياهلال فان لى فى الغمد اسعد منك غره
لم ابغ لى وتراً به الا وشفعارد وتـره
واذا دجى ليل الهوان على شع فشق فجره

الى ان يقول

يا شعب مالك لم تزل شعيبين شعب هوى وغره
اتخال انك ظافر والبغى انشب فيك ظفوره
ما كنت الا كاحبارى جاولت في الجو صقره
حتى اذا ثلت كمناتها عليه و نال حذره
اهوى عليها مغضباً ومن البرائن سل بتره
ففضى عليها البطشة الكبرى و اظهر ثم كبره
يا ايها القطر الكريم سقاك جود المزن قطره
ما كنت الا جبهة الدنيا و انهرك الا سره
اسفاً عليها رفرفت من راية الالحاد طره
وعليه حام محلقاً طير الردى لم يخش ذعره

الى ان يقول

من يقتنع يكن العزيز و تمس كل الارض مصره
ان قلت فليأخذ مقالك من مقامك مستقره
ان البياض لفي العيون عمى وفي الجبهات غره
ولقد يشين الشعر باطن جفنها و يزين شفره
او تفتخر فافتخر بنفسك لا بآباء و عتره
اولست انت اذا افتخرت بمن سواك اعدت فخره
واهجر بلادك ان نبت بك فالنبي رقى بهجره
واجل ما ارتاد الفتى وطن يسميغ بنيه بره

الى ان يقول

ما للعراق مضياً كل يروم عليه امره
يغنى وطائر صيته جلى ولما ياو وكره
الهي بنيه نعيمه فنسوا عواقبهم وشكره
ومن القصور عن العلا شادوا القصور المشمخره

و ارحمتاه لامة
حتى اذا بنعيمها
قلب المجن لها وقد
والدهر مثل البحر ان
ان تحل خضرة عيشه
ولئن يرقك صفائه
فاجعل حباك سفينة
فعساك ان تنسل من
يا شعب ما لفتاك ان
فكأن حجرك لم يكن
وكأنه ما عاد في
وكأن وصلك قطعه
ولو استقل بهمتي
ظمان كاد لظوله
انصلته فكأنني
وكأن صلا فانراً
يا ايها الخلق الذي
ما كنت الانفة
فبراك مشكاة بها
حاشاك لست كماترى
بل انت فيك العالم الاعلى
ءاخي لاتسم الوفا
فاسامة احذر ختله
وترو ان تر منهجاً
ان الفرائس لو اهتدى

نسيت بنفع الدهر ضره
سكرت وتلك امض سكره
ابدى الوفا واجن غدره
يسمح بمدفاخش جزره
فكذلك تعلوا البحر خضره
فلئن تذقه فما امره
واشدد من العزمات جسره
غمراته ان خضت غمره
يستغن ينس اليك فقره
رباه حتى جاز حجره
نعماك غص العود نضره
وكأن عرفك كان نكره
رمحي لشق الهم صدره
ان يستقى نهر المجره
القيت في الكبريت جمره
يعلو شواظ السم ثغره
باريه اودع فيه سره
من روحه اذ كنت ذره
نور الطبيعة قد اسره
قرداً رقي نظراً ونظره
انطوى وجهلست نشره
بشراً لكى آنت بشره
ان يبتسم وتوق ختله
لمناك واسأل عنه سفره
لم يتخذ بلظى ممره

وأَنْظِرْ بعين سواك ان
ان الهوى ليشير في
احببت امرأ خفت خسره
عين الفتى ان هاج غبره
واصبر كما صبر الحديد على القيون فعاد شفره
واقنع تفق قدراً فمن
يقنع يفق كسرى بكسره

وله تحت عنوان

(اشعاع النفس)

بربك ارشفتني و لو رشفة صرفا
ألم تدر ان الراح روح لطيفة
فلا تخف في خبث العناصر لطيفها
وهب انما تصفى المزاج بمزجها
يقولون لي امزج قد ضعفت ومادروا
مررت عليها وهى قطف بكرمها
وما الخمر صرفا غير مارج جذوة
فلست ارى الساقى ظريفا كما ترى
و لست اراه للنديم كما ترى
فليت فمى وقف ييمنى مديرها
فمن صرفها املاء لي صحافا وارونى
فماهى الاقوة ان تكهربت
وكم غادرتنى مذ ترشفتها فما
فابصرتها من كل وجه ودقتها
وتحسبها فى الكأس ماء وان جرت
فكم احرق للغيب سجفا واظهرت
تجلى على طور الطبيعة نورها
فألقيت اطمار العناصر لابسا
هنالك فاسئلنى عن السر تلفنى
ولا تتم خبرى بسكرى فذو الحجى

لتوسعنى سكرافا وسعها وصفا
اذا امتزجت بالقلب زاد بها لطفها
فهاهى كادت من لطافتها تخفى
أليس بها صرفا يبيت الحجبى اصفى
تضاعف عقلى مذ وهى جسدى ضعفا
فكدت حذار المزج اشربها قطفا
اذا صهرت روح به تبرها شفا
اذا لم يغادرنى لصهبائه ظرفا
وفيا اذا لم يسقنى كأسه الاوفى
كما لم يزل عقلى على كأسها وقفا
تجدنى لكم اروى بتوصيفها صحفا
قواى بها زادت اشعتها ضعفا
ومذ اشرفت عينا ومذ عبقت انفا
فاصبحت لم يفضل امامى بها الخلفا
بقلبى ذكت ناراً اضاءت له الكهفا
حقائق غراً دونها ظاهر السجفا
فدكته واستقصت جرائمه نسفا
لجلوتها من وشى سندسها شفا
نمياً خفيا يعلم السر او اخفى
اذا ما انتشى صاح ويقظان ان اغفى

فما سكرتى الا ابتهاجى بفكرتى
وان حجبت عنى الطبيعة غرة
وانى لاستشفى بسكرى اذا على
وليس كما ظن الغيبى نديها
فيا صاح عش بالسكرفا السكر صيحة
فمن يصح لم يستوف لذة عيشه
هلم معى واشرب بكأسى تجديها
تجد نشأة ضائت وضاعت بقديها
تجد نشأة لايعوز العلم اهلها
تجد نشأة الفى القوى الخمس اهلها
وهل يدرك الكمه الجمال بوصفه
ويا راكبى البحر اتقوه فقد طغى
ركبتم وتيار الطبيعة هائج
فما فلك نوح غير كأسى وما ابنه
ويا سائل المريخ عن حال اهل
ارى البرق غيظا قدورى منذر آكد
هلموا الى كأسى فكاسى مجهر
ويامن بمنطاد القذائف ازمعوا
اراكم سلكنم للمنى غير طرقها
ولوسلكوا سبلى الى القمر ارتقوا
فبلا اقتفوا اثرى فآبوا برحلة
ويامن بشهب الكهر بارجمو الدجى
وزانت عروس الارض من كهر بائهم
وبانت لها ترنو السماء فتمترى
فما النور ما يجلو عن البصر الدجى

وما فكرتى الامشاهدتى الالفى
من العلم سامت سكرتى حجبها الفا
شفا جرف صحو الصحة بهم اشفى
بمنتزه للشرب بل هو مستشفى
وما الصحو الالة تنشأ الاحتفا
بلى من توفته الطلى فقد استوفى
حياة ترى هذى الحياة لها منفى
واما استصبحت شمساً ولا استصحت عرفا
و ما زاولوا فيه خلافا ولا خلفا
رأوا وعوا لاسمع اصغوا ولا طرفا
بلى ان قضاو سكراراً واما وعوا وصفا
هلموا اركبوا كأسى معى تبلغوا المرفا
زوارق انقاضاً نواتيها ضعفى
سوى من بغى مأوى سواها فما الفى
بالسنة البرق التى افصحت خطفا
سألت واحفيت الذى بك لا يحفى
يريكهم من المريخ ماذق واستخفى
الى القمر المسرى فسارت بهم قذفا
فحتى المنى نادى على القوم والهفا
بمنطاد كاسى واتقوا ذلك العسفا
وخارطة كلتاها اثر يقفى
فباتت تسر الجن حولهم العزفا
عقود لئال مذكسها الدجى وحفا
اترنو الى المرأة امضرة ذلفا
بل النور ما ينضى عن البصر السجفا

ولو اترعوا من زيت كآسى كؤسهم
 ولو بسناه استصبحوا لتصفحوا
 وكم من كتاب للطبيعة اهلوا
 لغادت مصايحاً تضىء ولا تطفأ
 عليه كتاب الافق حرفا يلى حرفا
 مغازيه واستطرفوا الخط والغلفا
 وهذا قليل من كثيره ؛ ونفحة من عميره ، ولمعة من نوره ،



المسلمون والتقريب

قاربوا الخطى ايها المسلمون

سوانح الاوقات كثيراً ما تعطى الانسان خواطر جميلة جداً لم يكن لها سابق ذكر ولا اثر فتثير بجمالها عواطف كثيرين للتجيب اليها والدعوة لها . ومن تلك الخواطر انصافاً خاطرة التقريب بين المذاهب الاسلامية فان الذى ينظر الى تفرق المسلمين بعيد زمن النبوة الى عصابات اثار اكثرها التعصب الجاهل يعود بحالة يأس من لم هذا الشعب وجمع تيك الاصوات المتباينة الى صوت واحد يدفع بقول لاله الا الله . محمد رسول الله . القرآن كتاب الله . اوحى به لنظم شتات هذه الامة سياسياً واجتماعياً مشفوعاً بطهارة ايمان وعمل صحيح ، ولهذا اذا كان مؤمناً حراً طاهر الضمير معتقداً بالله و برسوله وبالشرعة التى جاء بها اعتقاداً عن علم واذعان طارفاً اذا سمع ان هناك نادياً يضم ارواحاً طاهرة تدعو الى تقريب الخطى وتضييق دائرة الخلاف والاختلاف و تزع روح الغل والخبث من الصدور والضغائن من القلوب . بديهي ان هذه الخاطرة خاطرة منعشة يتمناها كثير فى الاربعمساءة مليون مسلم فى اكناف الارض اليوم . ولكن بعد ما يريد انشاء السفر من هذا المفهوم الذهنى الى تحقيق مؤداه الخارجى و يشرع فى قطع المسافة ما بين المعنى المفهومى الذى يستطيع ترصيفه كل احده حس وادراك والمعنى الخارجى الذى لا تبنيه على وجه الارض الا المعاول الهدامة لنوايا السوء والجهل والتعصب وخبث الضمائر يرى القضية ذات احوال على قرب مأخذها فى التعقل .

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال فيعود القهقرى نازعاً من التفكير فى ثنايا تلك الخاطرة التى انعشته بادهءه وسائه ختامها بصورة بائية مضنية انصافاً فانه فى عرض ما يستعرض الناس فرداً فرداً بالسبر الاجمالى ويمر بهم على حسه اليقظان لاجل ان يجمع منهم مجتمعاً واحداً فى هتافه و تقدمه وتبانيه على احراز ما يصلحه ودحر ما يفسده تضطره خواطره المزدحمة فى دماغه الى ان سمرة

بن جندب الصحابي اشترى منه معاوية دينه برمته باربعمئة الف درهم ليأخذ في التبليغ ضد علي ومقامه الشامخ في الاسلام من كل جهة تتصور وخصوصاً وجهة الورع والتقوى ويقول في حقه ان الله انزل فيه قرآناً يذمه ويرميه بانه يسعى فساداً في الارض ليهلك الحرث والنسل . وهكذا عمرو بن العاص الصحابي والمغيرة بن شعبة الصحابي . وابو هريرة الصحابي . الذين يعتبرهم كثير من المسلمين عدولاً ومن اهل الجنة ايضاً . ومن هذا الرعيل نفر كثير ابتلعتهم الرشا بلحاهم وعمائمهم ومعلوماتهم ومقاماتهم الشامخة بين الناس على علم منهم بهذا البلع بمقدماته ومؤخراته وحرمة وانه مخالف لله والرسول والوجدان الصريح حتماً .

ومن هذا النموذج دنيا من الناس في جميع البلدان والازمان من اى يوم تريد ان تجعله فاتحة لهذه السلسلة الفاسدة والى اى يوم تريد ان تجعله ختاماً لهذه الرذيلة و حتماً ذلك هو يوم القيامة فان نوع البشر يحملون ارواحاً خبيثة تتناكروا وتتعارف اصلاً . والفكر في هذه المرحلة وكيف تعلقت حكمة الله البالغة بها ربما ينجر الى الكفر المحض لان المتفكر لا يصل بتفكره الى نتيجة سديدة ترضيه وتقنعه . وانا واحد من الناس اجدني ومهما اقنعت نفسي مأیوساً من اصلاح الجامعة عامة والمسلمين خاصة بمحض الكلام واقامة البرهان ، فان ديار الأينكر تأثره من رأى الجائع العارى الفقير المفلوك ومع ذلك لا يعيره الا انكسار قلبه والتأوه له آناً مادون بنذرهمه الذى فى كيسه او ثوبه الاخر غير الذى عليه . نعم هناك مصلح واحد هو القوة الغير المحدودة ولا المبتنية على مماشاة سياسة دون سياسة عند المؤمن العارف الشجاع فحسب . وغير هذه الفكرة باطلة بالمرة . كيف والناس اما بدو واما حضر . والحضر اما روحاني واما كاسب واما سياسى واما مستضعفون بحكم العدم فى كلما يأخذون ويذرون . ومعنى الروحاني من يشغل جنبه الفكر والقلم والكتابة والتبليغ الدينى والاجتماعى وماشابه ذلك . والسياسى معناه من يستعمل المداينة والمصانعة والكذب والارشاء والارتشاء والوعد والوعيد لاجل ان يبنى بذلك مقاماً له ولاهل هـواه ومن يروى دمرعاه بزعم تشكيل جامعة وطنية او مملكة قانونية تحفظ الناس من التلف وتبألهم مرافق العيش تحت برنامج صحيح يتكفل نظمها حسب الوقت والمحيط . والكاسب مفهوم معروف

لا يحتاج الى شرح حال

ومقدمة يجب ان يعلم ان النظريات الصحيحة التي يراد تحقيقها في الخارج عملاً وبصورة شاخصة انما تنجح اذا القيت الى من يحضر نفسه للتفهم على وجه الاشتياق الى ذلك اولا ولا يروم من وراء ذلك الارضاء عقله ووجدانه عنه ثانياً وان يحسب نفسه هو و هذه النظرية مع قطع النظر عن كل شئ يستهويه من مال وجاه وقومية ثالثاً . ولا نجاح لاي نظرية فرضت مع تخلف واحدة من هذه المقدمات الثلاث اصلاً بل القياس عقيم مع فقد واحدة منها فضلاً عنها جميعاً لان من يأبى التفهم فاقد لمنافع حواسه بالبدئية فتوجيه الخطاب له كتوجيهه الى الصخرة الصماء . ومن هنا تجد البدوي في القرن العشرين نظراً اخوانهم في القرن الاول وما قبله منذاول الخلقة بلا ادنى تفاوت . ذلك الجهل وتلك الوحشية . حتى كأن لم تأت عليها قرون من الدهر احيى و ابادت حضارات مهمة في الزمان على تناوله تعجز كتب التاريخ عن ترجمتها وشرح حالها و حال رجالها . ومن لا يعنيه امر عقله و وجدانه و مهما كان في شعوره وحسه فهو حيوان بحث لا يعرف الا الاكتراش والاجترار فاين هذا من عالم النظريات فضلاً عن سقيمها وصحيحها ، ومن يزن عقله بشئ من الاعتبار ويحسب لوجدانه مقداراً من الثمن ولكنه لا ينفرد عن حب المال والجاه والتعصب القومي فهو لا يزال في اضطراب وزلزال لا يؤمن معهما العنار الكثير وسحق الحق في مجالات كثيرة فهذا ايضاً لا ينفذ اذن فلنبحث عن الروحاني والسياسي والكاسب حسب المقارنات الخارجية التي كشفت لنا عن حال كثيرين من هذه الطبقات الثلاث .

(الروحانية والروحانيون) لاشبهة ان هذا المبدأ من اعظم المقدسات الكونية في العالم الملكي والملكوتي جميعاً لانه يعرب بصراحة عن طرد المادة والماديين و يبرهن على ان رواجهما في سوق الجامعة مما يجري الى افرادها واوضاعها كل ويل وثبور فمعنى رواج المادة رواج السرقة والرشوة وخيانة الامانة والقضاء بالجور وادارة امور الناس بالتملق والمداهنة ومئات اشباه ذلك ومحصل هذه المفاصد ركود سوق الجامعة البشرية بحالة يرئى لها انصافاً . فلم يزل هذا المبدأ كما هو واجبه مقدساً بين كافة الطبقات الموحد والملحد والايض والاسود والسيد والمسود لانه اقصى هدف يتمناه

البشر في حياته المادية والمعنوية طراً فان المادة بلونها الصحيح لا تيسر الاب . نعم
الكلام كله في المتطلعين به والمتخذين له شعارا . والروحانيون في البشر قبل تدوين
التاريخ في امن من تقاضى الناقدين لانستارهم عنا خيراً وخبراً . والذي يستطيعه الناقد
بوسيلة التاريخ الصحيح والممارسة الشهودية هو ان يجعل مبتدأ صدر الاسلام و
يتمشى باجياله ورجاله الى يومه الذي هو فيه ونحن نعد اليوم الذي نحن فيه منتصف
القرن العشرين .

اثبت التاريخ الصحيح بالرغم على كل المقاومات الاعتصائية ان النبي محمداً (ص)
من رجال الروحانية الذين خدموا المجتمع بالبيان واللسان والعمل على طبقهما في الجزئي
والكلي والحقير والخطير وباليدو الاتعاب الهادة واثروا في مدة قليلة وفي محيط صعب بجعله واهله
اثراً يعد من معجزات الدنيا من اول تكوينها الى اليوم فانه ليس من السهل التصور فضلاً
عن العيان الخارجي ان تكون جامعة تعد بمئات الالوف من اناس كانوا يكيلون الروحانية
جزافاً . كلها تنطق بالتوحيد وتخضع لنواميس الشرع الشريف خضوعاً برز على كافة
الادوار الاسلامية والمسلمين المتدينين مفهوماً ومصادقاً . فمفهومه في اتم انكشاف اذ لم
تكن هذه الترهات التي الصقوها بعالم الديانات من جبر وتقويض وغير ذلك . ومصادقه
من اظهر مصاديق الدين والتدين صراحة بضاء و ايمان غير مشوب بنفاق . فترى تلك
الجزيرة التي لم تصح لحكومة اهم امبراطرة العالم من فرس وروم اصاحت للتعالم المحمدية
بصوره جميلة في كثير من افرادها واتحدت تحت شعاع دعوته الصادقة وان تفككت بعيد
ذلك قلوب بعض عن بعض لحزازات داخلية ولكن لم تؤثر على اللون الديني ووحدة
المسلمين والانتصار للاسلام هذا المبدأ الشريف . فهذا الدور اصح ما ارانا من مفهوم
الروحانية ومصادق الروحاني في الخارج نزيهاً بريئاً من كل عيب و يتلوه في كثير من
تقاط وجه الشبه مفهوماً ومصادقاً عصر الشيخين على ما فيه من حزازات مؤلمة .
فان تلك الحرارة الدينية المشبوبة لم تبرد بعد كما لم تنفك السلطة الحاكمة عن سلطة التشريع
اما بعد ان ابتدأ دور الامويين من عثمان ومن بعده معاوية واخذت الهيئة الحاكمة
تتخذ لنفسها مميزات خاصة وسياسات واهية يلعبها الشرع ويلعن اهلها باسان مبين فهناك
اخذ مفهوم الدين يتقلص من واقعية مدعيه والمنتمى اليه وهناك باع سمره بن جندب

دينه علناً بالدرهم اللماح ولسمرة اضراب كثيرون لواردنا سرد اسمائهم والحوادث التي اقترنت بهم لاحتجنا الى تدوين ديوان ضخم حتى يستطيع ان يضم متفرقات تلك الحوادث المشجية . هنالك تجلى طغيان الطبيعة واغوائها بمصارين البطالمحشوة باللوز والسكر ومخ العصائر كثيرا من اولى اللحى والعمائم ثم اخذ هذا التجلى يتصاعد من جهة مشرقه حتى اختلط الحابل بالنابل وجاء كثير من الذين يتسترون باسم الدين يطلبون الدنيا بخدمة السياسة وارباب المال والعنوان حتى يستفيدوا حياة لذيذة بمرافقها المادية معنونة بظواهر الشرف وتلون هذا التستر بالوان شتى وضروب لاتحصى كلها ترمى الى حب الذات والبذخ فى الحياة من هذه الطرق اذفاتتها الطرق الاخرى الجالبة للدنيا من طرق الصراحة بحب الدرهم المواج وابهة العنوان ولا يعجبني ان اجول فى هذا المقال فى كافة الميادين التى شغلها او يشغلها كثير من مدعى الروحانية لاستخلاص المال واحراز العنوان فحصلها بعض واورثها لبنيه وافلس منها بعض آخر فخرس الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران الممين ولهذا السر المكشوف تأخرت الدعاية الى الدين الحنيف عن سابقها بكثير لوقوف اغلب الناس على النقاط التى اومأنا اليها بصورة مكشوفة جداً و لما كان اغلب الناس بسطاء من ناحية تحليل المطالب حملوا اوزار القوم على عاتق الحقائق الواقعية ظنا منهم ان الدعاية الروحاني اذا اقدم على الزنا ووقع منه خارجاً فذلك اكبر كاشف على ان الزنا ليس بمأثم ولا وجود لحرمة واقعاً وهكذا نظيرات هذه المسألة. اذن فالدين امر مافق عائ تحت تعميته كثير من الشياطين آكلين ومن الغفل البسطاء ما كولين. وهذا غلط فى الحكم حتماً واثباته لايحتاج الى برهان .

(السياسة والسياسيون) من سوء الصدف ان هذا العنوان من حين انتشاره بين مستعمليه لم يطلق فيفهم منه معنى محبوب اصلا بل ترى السامع يتمعروجه لسماع هذه الكلمة لعلمه ان الخير مسلوب من مضمونها فمعناها عند الكثير كذب وتدليس وهرج ومرج وايقاع بالناس مالا وناموساً وروحا ومما لاينكر انصافاً ان الذى يجعل نفسه فى رديف هذا العنوان ويطوف حوله لايحجر عليها ارتكاب اى سيئة فرضت فالسياسي يعد من مصلحته الكذب والنفاق والاختلاس والارشاء والارتشاء وقول الزور واخذ البرىء بالمجرم وسلوك الطرق الغير المشروعة مهما اقتضت مصلحته الشخصية ذلك وتبتداً سلسلة السياسة

والسياسى فى دول الاسلام من عصر معاوية بن ابي سفيان الذى رمم شخصيته وسلطانه بالكذب والتدليس و المحاباة والتبليغات الكاذبة والارشاء واغتيال من يخافه على ملكه وادخال المستضعفين فى الدين فى حيزه وادناء الادعياء والمناكير والمجاهيل الهوية الى سلطانه شيمة هذه العصور فاستفاد من هذه الحركات ملكاً جباراً ونفوذاً تاماً ومن يومذاك خفت كفة الدين والمتدين عند السلاطين واصحابهم لان هؤلاء لا يلاحظون الا تأمين شخصياتهم ونفوذهم واستيلائهم على الناس والتنعيم من وراء ذلك . والدين والمتدين يرميان الى حفظ نظام الجامعة بجميع افرادها بلا احتقار لبعض واحتفاء ببعض من غير مرجح صحيح . الدين يريد سلطاناً عادلاً مواسياً حمالاً لا لتعاب فى سبيل ما حمل على عاتقه من رياسة ابناء نوعه ونظم شؤونهم وادارة امورهم وتفقد الكبير والصغير الخطير والحقير الاموال والنواميس . ومعاوية ومن تلاه فى سلسلته من كل متغلب الى هذا اليوم لا تعجبه هذه الخطة لانه يراها اول ما تقمعه هو وتعدده من المفاصد الواقفة فى نشؤ الجامعة و ترقيها فبى تريد دكه ومحقه حتى لا تتبعثر من جرائه الامة . وتقسم تلك الاربعمائة الف درهم هذا المبلغ الغزير الذى دفعه لجلف سخيف مدلس ازاء حديث واحد يخلقه له يشفى به غيظه من عدوه . حداً اقل . على اربعمائة مستحق عارى جائع صاحب عيال و اطفال يقطع بها قطعة من الزمن هادئاً مرتاح البال وتمنعه عن ان ينس بكلمة واحدة فى قبال حجر بن عدى وعمر بن الحمق الخزاعى واضرابهما هؤلاء الاحرار الذين طهروا قلوبهم و ادمغتهم ونفوسهم من شوائب السيئات والقبايح والجهل ومراكض الباطل واختاروا التوادة والتانى وكف النفس عن ايذاء الناس بل السعى فى مصالحهم واهداء من ضل عن طريق الواقع وسبل الخير لان يهضمهم ويشتمهم ويستخف بهم ويحتقرهم بلسانه ويده واتباعه واصحابه وسماسرته واهل هواه ثم لا يكتفى بهذه التعديات الموجهة حتى يريق دماءهم ويرمل نسائهم ويهزم ابنائهم ويحزن احبائهم و يقطع من الحياة رجائهم كل ذلك تشقياً من عدوه على (ع) فالدين والمتدين والحر الصريح يمنعون كل هذه الخطوات الباطلة والحركات الجاهلة المميتة لشعور الانسان والمتأخرة بسيره التكامل الى بل والداحرة لكل حى يرحى خيره . نعم لا يمشى مع هذه السياسة الا انقاظ البشر الذين لا يهتمهم سوى الاكتراش والفتك بالشهوات باى لون حصل ومن اى طريق كان فى شرف ام فى

خفة بحرية ام بعبودية بمثانة ام بابتذال بلون صحيح ام بلون فاسد يلائم المروءة ام ينافيها
يمشى مع الناموس مشياً صحيحاً ام يضاده ويخالفه و في الجملة كل المقدسات يجعلها
فداء لمرضاة معاوية وآل معاوية كما فعل ذلك من صحابة وتابعين وتابعين وطوائف
شتى لاتعدو لاتحصى اناس يفوتون حد الاحصاء على ان السياسة في زمان معاوية بمعناها
الكامل حسب مصطلح اهلها لم تستكمل عامة وسائلها ومعداتها واجهزتها التي تقوم بها
لان عصر معاوية لم يكن عصراً يستقبل هذه السياسة بترحيب كامل من عامة الطبقات
فان عصر الشيخين لم يك يعرف اكثر تلك الطرق التي سلكها معاوية والطرق المعروفة
لتمشيتها كانت مسدودة بايمان المؤمنين وجدة تعاليم النبي الكريم و سيطرة الشرع
على المحيط نسبة ولو كان لعصر معاوية مقدمات تمهيدية اكثر من مقدماته التي تهيأت
قبله في اواخر خلافة ابن عفان لجاء عصره في اخى عصور السياسة على ما شاهدته الناس
منها من ظلم وضيء لا يحد ولا يحصر ولذلك ترى ولده يزيد لما الف تلك الحركات
والسكنات الغير الصحيحة لم ير بأساً بهتك حريم محمد وآل محمد في طف كربلاء وفي
الكوفة ومنها الى الشام وفي الشام نفسها ولا بهتك ذلك الحريم ايضاً في وقعة الحرة ولا
بهتك حريم الله في تهديده البيت هذا فضلاً عن تجاوزه بمخالفات الشرع الاسلامي في
نفسه وداخله وخارجه وعماله وسيره في اكناف مملكته . و على هذا التنزل الروحي
والسقوط الاخلاقي تقيس حركات يزيد بن عبد الملك وولده الوليد بن يزيد اللذين ارتكبا
ما يبرأ منه ناموس البشرية وقداصة الانسانية من مجامعة الموتى ومعاقرة الكاسات بصورة
بادية عارية حتى يقول اخو الوليد لعن الله الوليد لقد كابرني على نفسي ويقول التاريخ
عنه انه اراد ان يشرب على ظهر الكعبة هو وزملاؤه . وعن عمال هذه السلسلة الفاسدة
ان احدهم كان متكأ على الكعبة فقال في جملة ما جرى له ومنه لو اراد مني امير المؤمنين
نقض هذه البنية حجراً حجراً لنقضتها في مرضاته على ان هذا العلاج ونظرائه كانوا
يصلون اليها ويعتبرونها احدى شعائرهم ويطوفون حولها قياماً بالقرض فيما يزعمون وهم
مع ذلك مسلمون بل امرأ مؤمنين تجب طاعتهم كما تجب طاعة الله والرسول هكذا
يقرر ارباب الشرع الذين عاندوا الله بهذه الاحكام . الا لعنهم الله حيثما كانوا ولعن لحاهم
وعمائمهم وعلمهم بل قل جهلهم فان حقيقة العلم انكشاف الواقع والواقع قد انكشف

عن هؤلاء قروداً وخنازير ولا تسل عما فعلت السياسة والسياسى لما استرسلافى حلقات تلك السلاسل الى ان وصلا الى يومنا هذا فكم ضعفت جوانب المجتمع وهدمت ما اشمخر من بنيانه واخفت صحيح ما استفاد من علم نافع وعقل لامع وادب بارع وحر صانع وواقعت بالنواميس المحترمة ايقاعاً يكبره التصور فضلاً عن العيان وبالاخص لما استكملت السياسة معداتها من (راديو . ولاسلكى . سينما . وصحيفة) واستخدمتها فى التبليغ لمطامعها واغواء الناس بتنظيم الفاظها وعلى كل حال فالسياسة معناها اقلال المحيط والاستفادة من اعراض اهله واموالهم والتصرف بهم تصرف الموالى بالعبث فى اقصى دور الوحشية والاستبداد وكلما ازداد العصرية ازدادت هذه المآسى شدة والله المعين.

(الكسب والكاسب) الكسب شغل معناه القيام بمصلحة النوع والفرد معاً من النواحي الاقتصادية فيقوم بقضاء حوائج الناس من ناحية ويسد عوز صاحبه وتأمين معيشته من ناحية ثانية ولا ريب انه خدمة كبيرة فى مستوى النوع ولذلك يعد الناس ان آخر وسيلة يتذرعونها فى تحقيق نواياهم هو تعطيل الاسواق ومنع الباعة والشراة من الاخذ والرد بما ان ذلك يورث جزع العموم لتوقف امورهم عامة صغيرها وكبيرها ولو مدة يوم واحد ولكن الكاسب لم يجر بهذا العنوان الشريف وبالاخص المسلمون الذين قرر لهم الشارع تقارير جميلة جداً تحفظهم من كل مشقة وهلكة وتحفظ فى عرض ذلك اموال الناس من التلف و تؤمن عيش الفقراء تأميناً منطقياً يسير مع الحياة سيراً متوازناً - على ما تقتضيه الاصول الصحيحة الحافظة لهدوء المجموع - بل اتخذ هذا الشغل حيلة لكبس اموال الناس وشحذها من اى طريق اتفق فى واقعه وان بدت عليه صورة فنية ولون موزون فهو فى اول قدم يضعها فى سبيل الكسب ام ينو خدمة ابنائه نوعه بهذا الشغل وفى عرض ذلك اوفى طوله معيشته بطور متوسط يحفظ حياته من قوارع الفقر والذلة بل لا يستهدف بدرهمه الواحد الا ان يصير بعدمدة قليلة مائة الف درهم و يصبح من الرأس مالىين الكبار المشار اليهم بالبنان وهذه الروية تجبر صاحبها على ان يكون مرانياً يأخذ زائداً ولو غيلة ويعطى ناقصاً ولو سرقة ويغش ويدلس ويستأجر له مبلغين و هروجين ويتواطأ مع السماسرة والدالين على امور غير مشروعة حتى تروج بضاعته

ويكسبها درهمها عشرات الدراهم ولا شبهة في ان هذه الحيل انما تمشى مع الفقراء
المفاليك الذين لاخبرة لهم باوضاع الاجناس جنساً وقيمة وجودة وردائة وما سوى
ذلك من متعلقات الجنس المبيع لان الخاضعين بهذه السيا سات الكسبية يستحيل عليهم
ان يعطوا انفسهم للغبن عمداً وقصداً مع علمهم بمنع هذه الامور ومجراها فالضربة
القاضية انما تقع على رأس هذا الحمل الذى انقض ظهره بحمل الا ثقال الهادة بازاء
دراهم معدودة فاذا اتى عليه الظهر ذهب الى السوق ليشتري له ولا هله طعاما يقوم
بحاجتهم الضرورية ولا يدري له الله ان سماسرة التلصص والشحذواقفون لدروهمه الذى لم يحصله
الا باتلاف روحه بالمرصاد فيأخذونه منه باختياره فى ازاء جنس مختصر من ناحية و
متساهل فى وزنه وجودته من ثانية وقس على الحمل كل كاسب ضعيف وعاطل نحيف
واما الرأس مالىون فسمهم الراحة واخذ الجنس الجيد بادننى قيمة مع كمال ترحيب
واستقبال قضية المتنبي مع بائع البطيخ الذى مر عليه واراد ان يشتري منه بطيخاً
ففضلا عن الهوان الذى لاقاه من هذا الكاسب الساقط والخمسة دراهم التى بذلها فى
سبيل متاعه حرمانه من تحصيله و لذلك لما قيل له انك مع ادبك و تمولك لم صرت
حريصاً على جمع المال بهذه المثابة اجاب فى عين تلك الواقعة ان تاجراً مر على صاحب
هذا البطيخ فقام من مكانه وسلم على التاجر مع كمال خضوع و خشوع و تقدم بما
عنده من متاع ونعته له بالجودة فسمع من التاجر كلمة استخفاف ورأى منه قلة احترام
ومع ذلك حمل معه البطيخ الى اهله بثلاثة دراهم على انى اعطيته خسماً وانا الحمل دونه
ومنى السلام والاحترام فى قبال اساءته الادب معى ولما اعترضت عليه بذلك قال يا
مسكين هذا فلان تاجر بضاعته خمسون الف دينار فهذا نموذج من سير الكاسب
مع الراس مالىين والفقراء المدقعين وهذا الساقط فى خطبه وحرمانه من حسنات الاجتماع
نظير ذاك المتزى بزي الروحانيين المتوئب على حطام الدنيا و نيل رغائبها بأى
نحو اتفق وهذا السياسى العاثر المقلق لآخوانه النوعيين فنوع هذه الطبقات الثلاث
التى عليها مدار الجامعة والحياة بالحالة التى قرأت وبالوصف الذى تبصر وتنظر و اما
من سواهم من طبقات العوام والمستضعفين والفقراء المفلولكين فآلات تستخدمها تلك
الطبقات فى سبيل رفعتها وسموها وتحصيلها المال الجزيل فان المدلس من مدعى

الروحانية انما يظهر بهذه الطبقة النازلة التي تؤمن به و تمشي ورائه و هو قدامها وتأتم به وهو امامها ومن هذه الامامة يجيء به التقدم الى الامام حتى يحوز مناصب عالية . والسياسي يحظى بالنعمة بزعمه الدفاع عن حقوق هؤلاء الفقراء في حال انه يريد صرف بعض تلك الحقوق من غاصبها لنفسه حتى يساهمه في نعيمه وانسه وكثرة امواله . والتاجر ارباحه الزائدة من هذه الطبقة النازلة التي يبيع عليها الجنس الرديء باضعاف قيمة الجيد التي تمت عليه بضرورة المشاهدات الحسية في كافة هذه الطبقات وطالماندد مبشروا النصرانية بالاسلام وانه دين قام بنشره في اول امره السيف والحث الاكيد على الجهاد وحرمة الفرار من الزحف والتشويق الزائد لكل مجاهد خلافاً لدين النصرانية فانه قام بالتبليغ المجرد و يعدد السيف وجر الجحافل من مساوي الانسانية في سوق الاجتماع وكم صرت اقلام المسلمين بالنسبة الى رد هذا الاشكال بانكاره وان الاسلام لم يبتن عليه اصلاً ولم يتخذ السلاح ذريعة لتقدمه وايمان الناس به هكذا اجابوا . ونحن نجيب بغير هذا الجواب ونقول ان دين النصرانية في بادئه حين لم تكن سياسة الوقت عاضدة له ولا قوى الحكومات مساعدة اياه لم يكن له حظ من الانتشار والعزة بل كان رجاله مشردين خائفين مقتولين تحت كل حجر ومدر وقد ذاقت النصرانية الامرين في ابان ترعرعها نعم لما اخذت هذه العقيدة منفذاً الى ادمغة الرؤساء والمتنفذين قويت بنفوذهم الى ان آل الامر بها ان تصبح ديناً رسمياً في كثير من الدول تكافح عن حريمها تيجان الملوك فضلاً عن دعائها الاخفاء وهذه الحروب الصليبية التي حفظها التاريخ بين صفحاته احدى المجازر التي تشهد بدمها المسفوح ان النصرانية انما عززها السيف لا التبليغ على ان التبليغ في النصرانية اخذ في عصوره الاخيرة خطة الارشاء والتطميع لا خطة البيان والبرهان المجردين فكم شيدت اليمار ستانات المهمة وحتى في ارباض الاسلام لمعالجة المغاليك والعجز مجاناً لاجل ان يصطادوا بهذه الشباك اولئك المساكين في المسلمين الذين اكلمهم اولياؤهم و رؤساؤهم و نبذوهم بالعراء لا قوة لهم تدرج بهم في الكد ولا درهم عندهم يقوم بمصلحة الوقت . وضمنت سعة المعاش وحسن الرياش للمحاويج في كل مكان خطت فيه قدامها ، ومن سوء الصدف انها توفقت في كثير من المناطق القريبة لاوربة من نقاط آسية وافريقية ومن باب الاتفاق ان السياسات العظمى في

العصر الحاضر وان لم تكن مربوطة لدين ونزعة روحانية الا انها لا ترضى با نخذال النصرانية فى قبال دين اعدائها المسلمين بالبديهة ولهذا نراها تساعد بتسهيل الطرق وبث الدعايات وبذل الاموال الجزيلة فضلا عن كون قوتها فى طول الافاق وعرضها كافية فى ردع ممالك المسلمين وملوكهم عن التظاهر بمراسم الاسلام جلبا لمرضاة ساداتهم المستعمرين وهذا من اكبر الدواعى لتقدم النصرانية وتأخر الاسلام فى هذا العصر المادى والاسلام كالنصرانية فى بادئه كان ذليلا وانما نهض به التجمع حول رايته ومبارزة اعدائه بالا نذرات العلمية اولا والحمالات المعززة ثانياً . و لما ابطرت النعم ممالكه و ملوكه واسرفوا فى الشهوات واختصوا عن كل شىء بخاصه لذاتهم بيتهم العدو الراصد فاكسحهم وابدل دينهم با لرغم بدين آخر فمثل الاندلس اليوم التى خيم الاسلام فى ارباضها ما يقرب من ثمانمئة سنة لا تعرف هذا المبدأ الا فى خبر كان وتعد الدين هو النصرانية لاغير . وهكذا كل الممالك الاسلامية المستعمرة . والشرق كله مستعمر . لا تحسب لدينها اقل حساب و ان تطلعت به فى بعض الظواهر فذلك مما شاة لافراد شعوبها المسلمين لاكثر - ولم ذاك - لان مصالحتها و رياستها و ملوكيتها منوطة برياسة جماهير امريكا و تيجان ملوك انكلترا وهلم جرا . وامثال هؤلاء وان لم يكيملوا عامة الاديان بصاع من تمر الا انهم خصوصياً لا يكيملون الاسلام بصاع من حشف لانه لا قربى بينهم وبينه لافى قديم ولا فى حديث فهل بعد هذا يرجى من ملوك الاسلام فى العصر الحاضر . و هم عبيد من دون تأمل لاولئك الارباب . ان يقوموا بواجبهم فى نصر مبدأهم ومبدأ آباءهم ومبدء شعوبهم . كلا ثم كلا . بل لسان حال كل واحد منهم ينشد على سبيل الدوام .

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لثامها
و كرام عشيرته ساسة امريكا و انكلترا . لامحمد (ص) و المشايخ عند ابناء
التسنن و لامحمد وعلى واولاده المعصومون عند ملوك الشيعة بل ربما عند هذه الوجودات
احجار عثرة طالما عرقلت سرعة سيره والحقوق باربابه (المستر ترومن وتشرشل . و
ستالين) والفكرة التى يتظاهر ببشها الصحافيون بان التعاليم الاجتماعية والمدنية يجب
ان تكون بالتبليغ فقط وان الديانات الصحيحة انما يمشى بها التبليغ المجرد ففكرة يعدها

الناقد اللبيب من الاخطاء التي لا تردم برادم اصلا فان كل معنى وكل حرمة وكل حريم وائياً كانت مالم تكتنفها القوى المرهبة فهي في حكم العدم البحت .

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

فلا تكون منشأً للآثار الخارجية ولا يترتب عليها اقل اثر خصوصاً مع كون القوة عليها لا كفاً ولا لها فيه اسواق المسلمين في صميم ديارهم حافلة بحانات الخمر وعلنا وجهاراً حافلة بلحوم الخنازير من دون ادنى تحاشي . حافلة بالفواحش والقوادين واللوطيين من دون اقل تستر . حافلة بالمراقص والسينماآت الخرافية وآلات الطرب والغناء و القمار بصورة بادية غير خافية وبمنظر منهم ومسمع مع وجود كلام الله بين ظهرانيهم وكتب ائمتهم ومقلديهم في بيوتهم ودعاتهم على سبيل الاستمرار بين مقيم في احناء بيوتهم ومكثر للمرور عليهم وذاكر فوق اعواد منابرهم وعائد للجلسات في مساجدهم ومع ان شرب الخمر واكل لحم الخنزير والزنا واللواط والقيادة والمقامرة والرقص والغناء والطرب ليست من الامور الحتمية عليهم من ناحية حكومة الوقت . مع هذه التشريفات كلها يشرب الخمر اختياراً من المسلمين حداً لاقل في المائة اربعون بل خمسون وهكذا يزنون ويلوطون ويقامرون ويحتفلون بالطرب والمطرب وبالغنا والمغنى من دون ادنى تحاشي هذا فضلاً عن سوء المعاملات وفساد الاخلاق السارية في نوع الطبقات فلو كان التبليغ له اقل اثر لاثري هؤلاء المسلمين المختارين في الفعل والترك ولكن هيئات منه الاثر بعد ان عدم قوة السيف والساعد .

وقد رأينا شعباً مهماً من شعوب المسلمين له الميزة الظاهرة على نظرائه في العقيدة والمبدأ طفر في سنين قليلة جداً من اقصى مراتب التقديس والتدين الى ابعد شوط في الخلاعة والتبذل . كان محجوباً من قرنه الى قدمه بلون اخذ فيه جميع خصوصيات الصيانة والاحتفاظ وبعد قليل جاء بادياً مكشوفاً ردلاً سخيفاً مبتذل العرض والناموس بصورة ماورائها احتمال عفة ونجاة وعلى هذا السنن تقاس جميع حر كاته وسكناته حتى كأن دينه السابق كان طلاء ماء فجففته خفقات النسيم في ثواني معدودة . عجباً والله من البشر وحالاته وكيف يقال في حقه انه نوع عاقل حساس وهل العقل بهذه المثابة من التغير والتصرف الغير الموزونين . ونرى ملك مصر الذي حاولت الامة المصرية ان تجمع المسلمين

على القول بخلافته الاسلامية يرغب في جلب عواهر معروفات بالجمال لتشغل حيزاً كبيراً في الفنادق والمراقص وامثال هذه المجامع ترفيهاً عن قلوب امته المصريين وجلباً لارتياحهم وبعد ذلك من مفاخره في دوره . ولا بدع فان لهذا الخليفة الاسلامي شركاء في هذا المنصب وهذه الروح الساقطة من يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد و الامين بن هارون ومئات غيرهم من امراء المسلمين سابقاً وفعلاً فبارك الله في صفقة المسلمين بخلفائهم اولاء أفرجى من هذه الامة المتخاذلة من بادئها القديم ماسوى عصر النبوة و قليل بعده الى حاضرها الفعلى التى تكيل دينها جزافاً ومجاناً ان تقوم بحفظ ناموسها المبدأى وتحفظ بشعارها الدينى وتمشى الى جنب مقرراتها مشياً صحيحاً لا غش فيه ولا تدليس بدافع نفسها وباختيار منها كلا وحاشا - فان الادوار التاريخية لا تزال كما لم تزل تحدث عن الامة الاسلامية احاديث مشوهة توجب الخجل والفشل يعلم الله ولو جازلنا ان نكشف الغطاء عن مساوى هذه الامة ودنوبها بالنسبة الى دينها وعقيدتها وخيانتها لمبدئها القويم لملئنا المجلدات الضخمة باحاديث لا تقبل الريب والتشكيك فى صدورهما ووقوعها من الخليفة امير المؤمنين الى من دونه بمرقاة وهكذا الى ادنى الطبقات اكيداً من المحال العادى ان تنزع هذه الامة عن مجارى افعالها السقيمة بمجرد الوعظ والارشاد فان خمسين بالمائة حد الاقل من المسلمين يحسبون انفسهم فوق ان يوعظوا ويرشدوا لوجود هذا التراث عندهم وعلمهم بشتى افانينه واعترافهم بصحته الان احوالهم طاردت عقولهم منذ قديم فطردتها عن كيائها وسلطانها علما منهم ان الطرق المشروعة الحافظة لكيان الضعيف والفقير والعفيف والنجيب لا تسوغ لهم هذه الميادين العريضة من التحكم فى ابشار الناس واعراضهم واموالهم ودمائهم ومايمت اليهم سوى ذلك وهم لا يريدون الا هذه السعة الخارقة وحتى النازعين الى رياسة الدين والمتدينين وبالاخص فى هذه الازمان التى تلونت فيها القلوب وفسدت العقائد واستعمل الغش اكثر من غيره . وان يكن اليوم احد راضياً عن وضعه نسبة فهو المتشبهت باهداب المادة والضارب فى صميم السياسة الذى يزيد على الحرباء تلوناً ونفاقاً وغشاً نعوذ بالله من هذه الارواح الشريرة ومن ايقاعها فى الاعراض والنواميس والمقدسات . والله ماسعى الكفرة الملحدين فى هدم الاسلام بأقل من سعى نفس المسلمين فى تشويه منظره دينهم باوضاعهم واخلاقهم

ومعاملاتهم وقوانينهم وتشكيلاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية . ضع يدك على كل من شئت الا النزر القليل تجد ما يسؤك ويحزنك و يودع في قلبك الهم والغم والاسف الزائد . فانا لله وانا اليه راجعون فمن اللازم ان لانعرف طريقاً للصالح والاصلاح الا ان نفرض حاكماً عادلاً يقظاً ذا قوة غير محدودة واختيار تام يقهر هذه الامة على القيام بمصالحهم والسير على نظم صحيحة ترضى الله والرسول و اهل الحقائق . اعجبهم هذا الوضع او اغضبهم . هذا غاية فرض يتصور في الاصلاح لا كتابة من يكتب و اعماله تناقض اقواله ولا وعظ من يعظ في قبال اجرة ارضى بها نفسه اولاً ثم اندفع يتكلم او في توطيد اساس بنى عليها بنايات تقديرية من الرفعة والعنوان والمعروفة وغير ذلك من دوافع البشر نحو الكتابة او التكلم فكم من مؤسس جريدة ومصدر امتياز مجلة وساع في تكوين جمعية وصارخ بين الجموع والاحاد بالتكاتف على المبدأ الفلاني لم يضع رجله فيما مهد لنفسه من ميدان الا وترك عمله الذي ندب اليه وحث عليه وابان من قدره ومنزله في المجتمع والاجتماع لمجرد اقل وظيفة يحرزها كتعليم في متوسطة او ثانوية او قضاء او مندوبية او غير ذلك حتى عاد كانه لم يدع لمبدأ ولم يقل بحسن ما زعم انه حسن وقبح ما قال انه قبيح لا يهمه من هذه الامور شيء سوى انه يحب ان يعرف بكونه فلان المعلم في مدرسة كذا وراتبه الشهري كذا او قاضي فلان بلدة او عضواً في مجلس التمييز او مدير كذا ناحية وهلم جرا . نعم قد يكون للوعظ والارشاد والتبليغ لساناً وقلماً اثر محمود في الجامعة محرك لالسنه الناس بقول الخير ولا يديهم واقدامهم بفعله وذلك اذا اعتضدت تيك المقاول والاقلام باعمال صالحة تنم عن حسن القائل وطيب اعراقه وصدق منوياته والافئادام القول مزرباً بصناعة الالفاظ مزوقاً بارتباط المعاني ولكنه عادم للعمل من القائل فذلك لا يؤثر الا انقلاباً آتياً ثم يبرد بعد سويغات مختصرة كما هو مشاهد محسوس من غالب الدعاة الذين لا يرومون من هذه الدعايات الامعروفية الشخص او تحصيل حطام الدنيا والجلوس على منصة رياسة وسياسة فحسب بل فضلا عن عدم تأثيره الايجاب في نفوس الناس يعود يؤثر النفي التام والتزلزل والاضطراب في العقائد والمقدسات بالاشبهة .

وقد نرى من جماعة التقريب ومن مت اليهم بالتظاهر معهم تنفراً من النقد و تحليل المسائل الخلافية زعماً منهم ان ذلك داع للفرقة و اثاره الاحن الكامنة فمثلاً لا يعجبهم

من يخوض في مسألة الامامة وفي نظائرها من النقاط الفارقة بين التسنن والتشيع و نحن بعد ان نحكم على كل كاتب بوجوب التأدب وتجويد البحث واخذ كل قضية من منابعها الصحيحة لا بالبهت والافتراء يلزمنا ان لانعتد برغبة الجماعة فان الحقيقة بنت البحث والانسان الحر مربوط ومنوط بالحقائق عليها يحىي وعليها يموت وبها قام التكليف الديني واليها تنحو النزعات البشرية فلا مانع من ان يبحث الانسان وحتى عن جمل عائشة وما تكاف حولها من الحوادث ويبدى نظره الصائب الخالي عن دوافع العصية ولو ادى الى تكفير عائشة ومن هو اعظم منها ولا يدها من الفرقة الفلانية بالسكوت عن معتقداتها حذار تأثرها فان من يتأثر من قول الحق يصك مسامعه ولا يغضب لاهتضام الحقيقة لا وزن له في اقل شريعة واكسد سوق .

وليس الذي اذل الاسلام والمسلمين في عصورهم الاخيرة هو البحث عن الخلافة وحوادث السقيفة والشورى - كلا - بل تخاذلهم فيما بينهم وحتى في الامور الاجتماعية البعيدة عن نزعة الدين والتكليف والجنة والنار . وحبهم للطمع من دون ادنى تدبير لمصادره وموارده ومنابعه فان غيرهم من اوريين و امريكانين اشد منهم طمعاً وابعد رغبة في نيل طيبات الدنيا بشتى انواعها واقسامها وقد حازوا ما ارادوا بالسير الموزون نسبة و الكد المعقول نوعاً في حال انا نرى المسلم الذي تفتحت امامه حقيقة هذه الضروب والالوان من ماديات العالم واقتصادياته لم يملك نفسه في هذا المجال دون ان شق ثوب تستره واستهتر في اول مرة فبمجرد ان قبض على زمام كذا مأمورية جاء يطالب الناس صريحاً ومن دون تحاشي بالرشا الخارجة عن حدود مأموريته ويطارد الرعية على نوااميسها و اعراضها و اموالها جزافاً يعلم الله وعلى هذه الروبة ونوع المأمورية فقس كل الطرق والشعب التي تعلق بكل منها بعض من افراد الناس . هذه الوحشية الصريحة والمادية البربرية هي التي اذهلت المسلمين عن كل وجدان وايمان والا فياؤتى السنة ولا الشيعة من قلة في العدد في حال انها جميعاً يبلغان اليوم ما يناهز الاربعمائة مليون نسمة و نرى في اوربة وغيرها من الممالك المثقفة كثيراً من الدول ذات العزة تشكل من افراد قليلين جداً كال مليون والمليونين وما شابه ذلك . محترمة التجانب محفوظة الحريم . تدافع عن كيانها ما تستطيع . ومسلم اليوم يخل بنفسه وبجاهه وبماله وبقلمه وبلسانه ويجعلها دكاناً يبيع

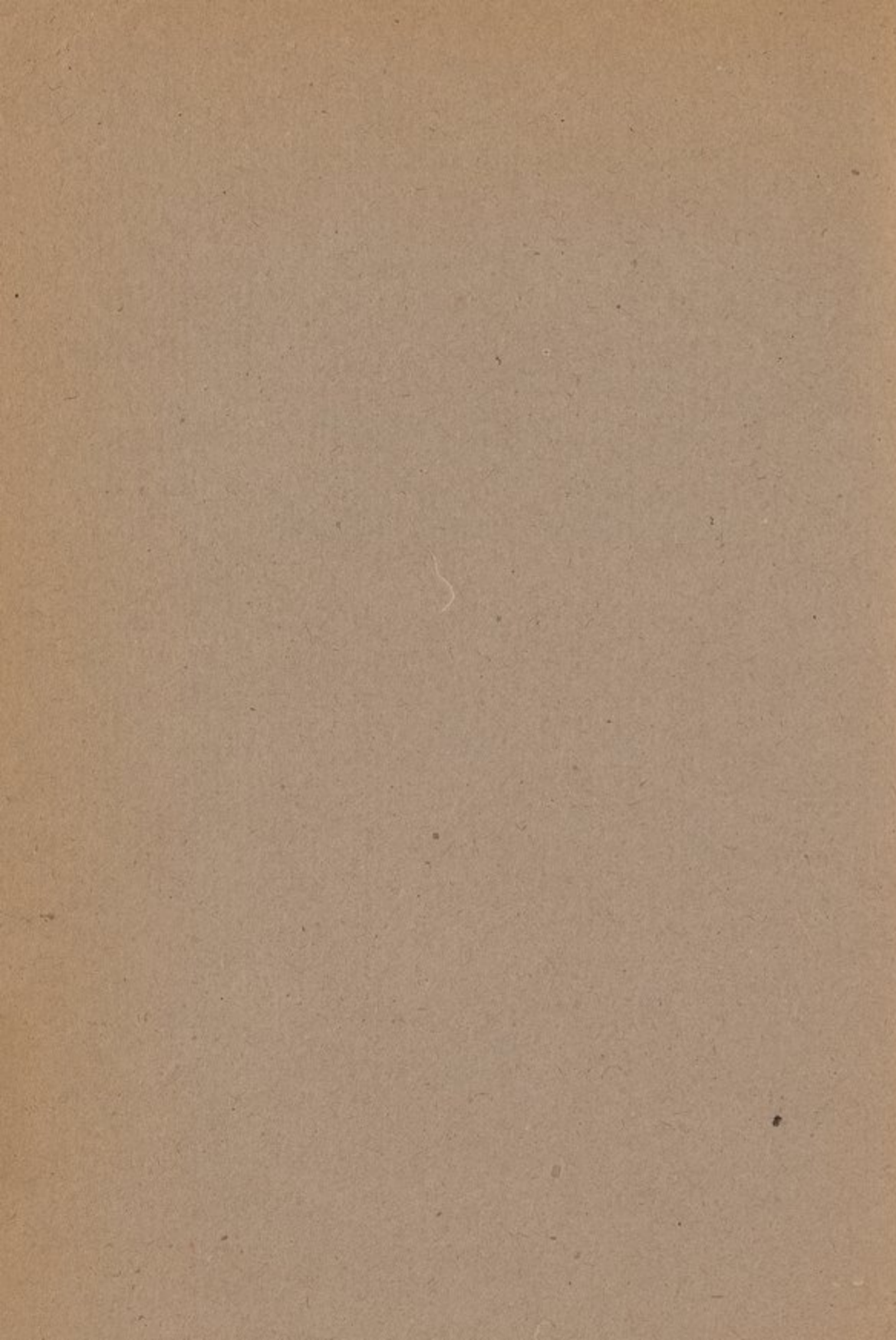
بها ويشترى نقداً لانسية والعيان اكبر شاهد على ذلك . ومع هذه الاوضاع المشوشة والروحيات الساقطة فليبلغ المسلمون الوف الملايين فضلا عن ماتها . أفترى يصنعون بكثرتهم هذه شيئا - لاوحاشا - كما لم يصنعوا بكتاباتهم وجرائدهم ومجلاتهم ومحافلهم وجوامعهم ومدارسهم والسنتهم وتبليغاتهم اقل شيء . فهذه الخمور في صميم ديار الاسلام زادت على سابقها وهذه المراقص اكتضت بالراقصات اشد من قبلها وهكذا الفواحش والفسدة والقمارون والمغنون وتاركوا الصلاة والصيام والحجاب والتعفف كل ذلك بمرأى دعاة الاسلام ورؤساء المسلمين والمتدينين فلو ان السياسة الوقتية التي هي من المسلمين وفي دولهم تجد اقل اعتصاب من اهل ديانة الاسلام في قبال تلك المفاصد لما اجازت اقل شيء مما ذكرنا ولكنها ترى ظواهر مموهة كما يرى الناس وتقف على ارتباطات موهونة في السر والخفاء نعوذ بالله من التصنع والتدليس . فآلى الله وحده نرغب في حل هذه المشكلات وان كنا من وراء هذه الرغبة خشبا مسندة ليس غير .

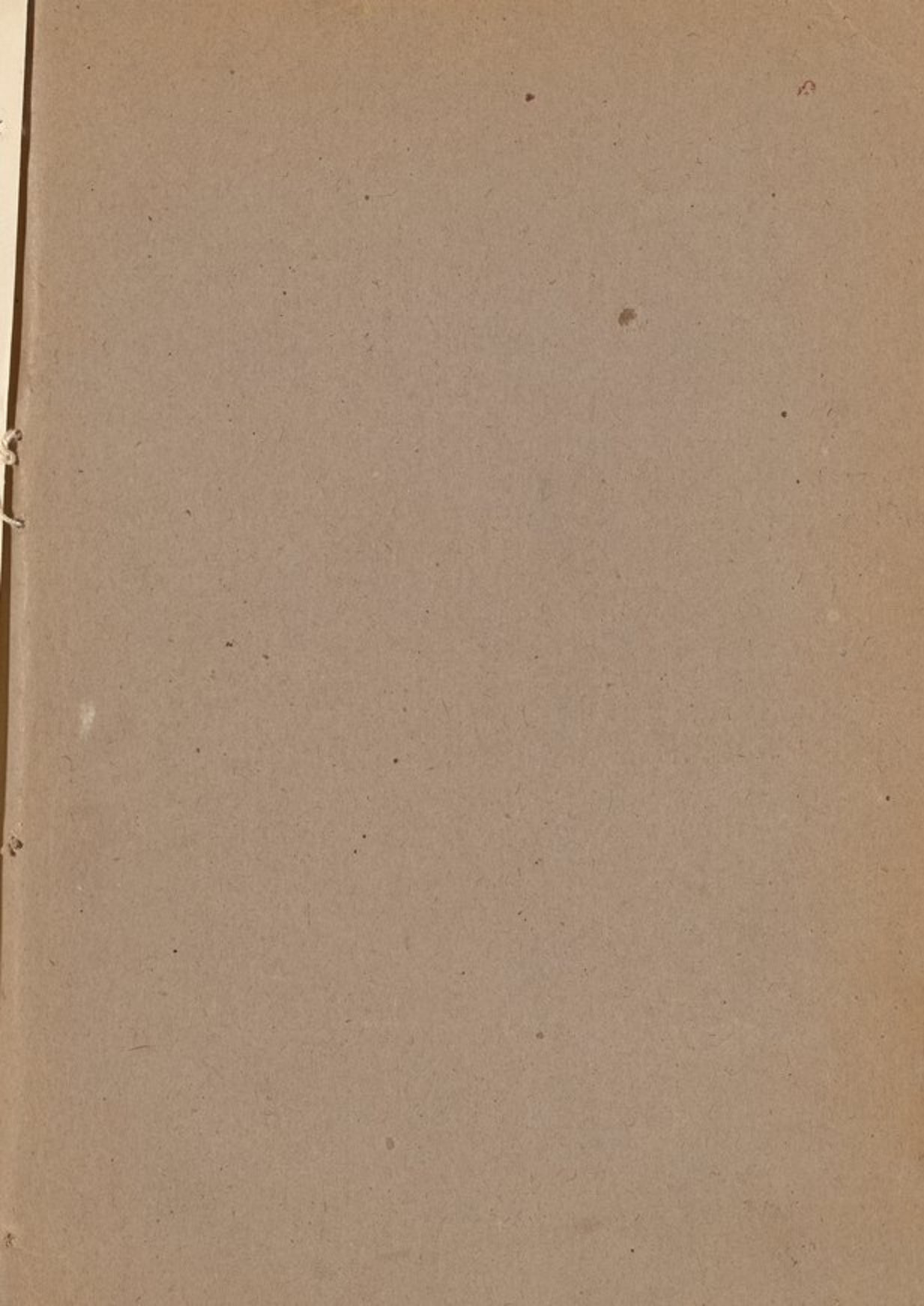
عناوين الكتاب

الصفحة	العنوان
	فاتحة الكتاب
٥	مقدمة
٩	اصل (١) في التوحيد وابطال الشركاء . آيات الكتاب . ومن كلمات على في التوحيد .
١٠	السنة من طريق العامة
١١	السنة من طريق الخاصة . نظارنا في الموضوع
٢٠	اصل (٢) في العدل . آيات الكتاب
٢١	ومن كلام على
٢٣	السنة من طريق العامة
٢٤	السنة من طريق الخاصة

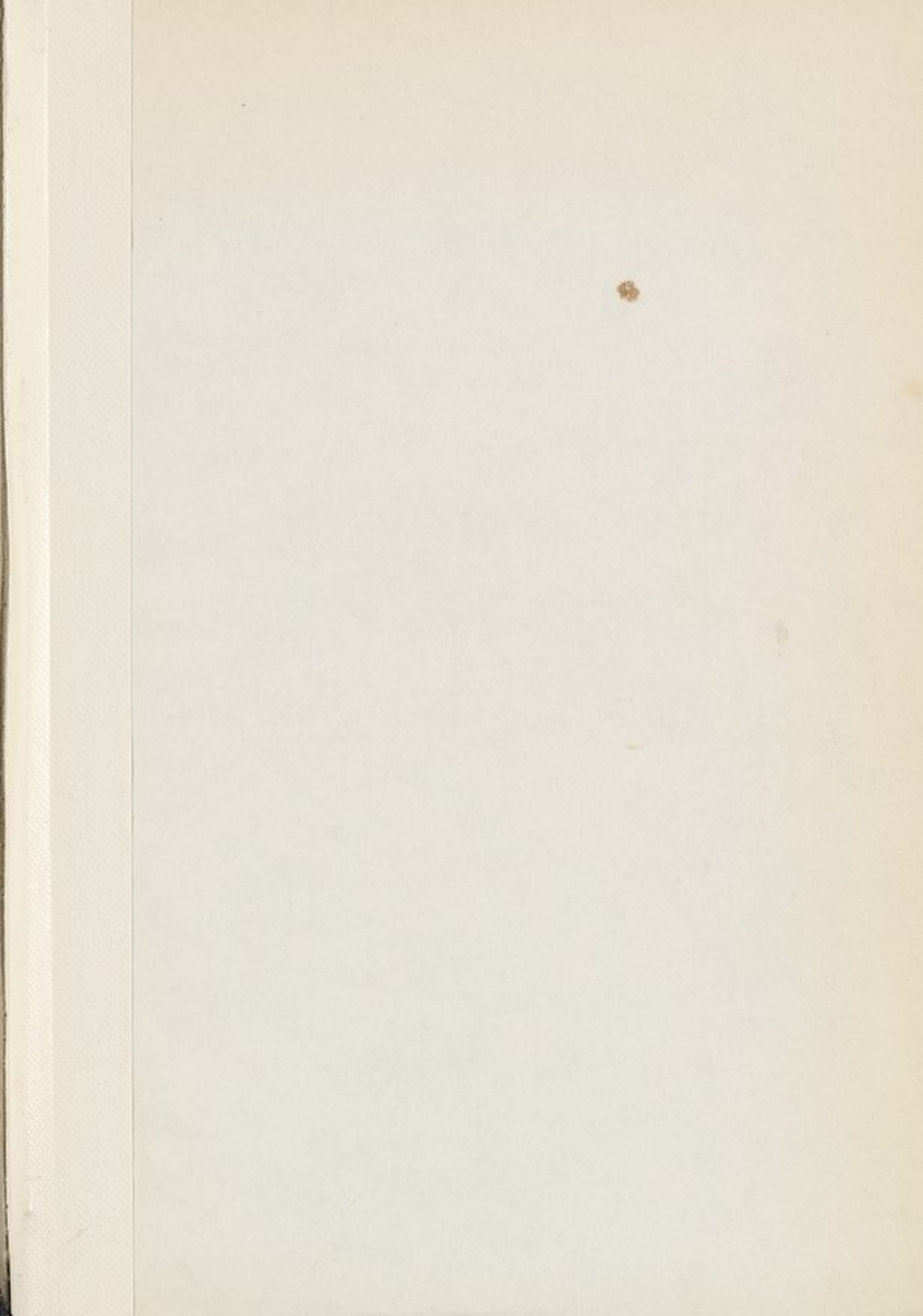
جولتنا في الموضوع	٢٦
اصل (٣) المساوات والمواساة . آيات الكتاب . كلمات على	٤٠
السنة من طريق العامة	٤١
السنة من طريق الخاصة	٤٣
نظرنا في الموضوع	٤٥
اصل (٤) العبرة والاعتبار . آيات الكتاب . ومن كلمات على	٥٥
نظرنا في الموضوع	٥٦
اصل (٥) في تحريم اللهو واللعب . آيات الكتاب . وفي كلمات على	٦٣
السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصة	٦٤
نظرنا في الموضوع	٦٦
اصل (٦) التمتع بنعم الله . آيات الكتاب . ومن كلمات على	٧٠
السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصة	٧١
نظرنا في الموضوع	٧٣
اصل (٧) الزهد . آيات الكتاب	٧٧
كلمات على	٧٨
السنة من طريق العامة	٧٩
السنة من طريق الخاصة	٨٠
نظرنا في الموضوع	٨١
اصل (٨) الحجاب . آيات الكتاب . السنة من طريق العامة	٨٤
السنة من طريق الخاصة . نظرنا في الموضوع	٨٥
اصل (٩) محاسن الاخلاق والشيم . آيات الكتاب	١٠٣
كلام على	١٠٥
السنة من طريق العامة	١٠٦
السنة من طريق الخاصة	١٠٨
نظرنا في الموضوع	١١٢

الايمان	١١٥
الرضاء بالقضاء . التفويض والتوكل على الله	١١٧
الورع . العفة واجتناب المحارم . الصبر . الشكر	١١٨
حسن الخلق . الصدق واداء الامانة . الحياء	١١٩
العفو وكظم الغيظ . الصمت وحفظ اللسان . الرفق والمداواة	١٢٠
التواضع . القناعة . تعجيل فعل الخير .	١٢١
الاستغناء عن الناس : صلة الرحم . البر بالوالدين	١٢٢
ادخال السرور على المؤمن . التقية	١٢٣
اصل (١٠) مساوى الاخلاق . آيات الكتاب	١٢٤
ومن كلام على . السنة من طريق العامة	١٢٦
السنة من طريق الخاصة	١٢٨
رأينا فى الموضوع	١٣٢
الكفر	١٣٣
الذنوب والكبائر . الرياء والتدليس	١٣٥
طلب الرياسة	١٣٦
المراء والخصومة ومعادات الزجال . الغضب . الحسد	١٣٧
الكبر . حب الدنيا والحرص عليها . سوء الخلق	١٣٨
البذاء . من يتقى شره ويخاف بغيه . القسوة والظالم	١٣٩
اتباع الهوى . المكر والغدر والخديعة والكذب . قطيعة الرحم والعقوق	١٤٠
من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم . الغيبة والبهتان .	١٤١
خلف الوعد	١٤٢
ملاحظات	١٤٧
الفضل والفضيلة او حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي	١٥١
شروع فى شعره ونثره	١٥٩
المسلمون والتقريب	٢٢٣









LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074067545